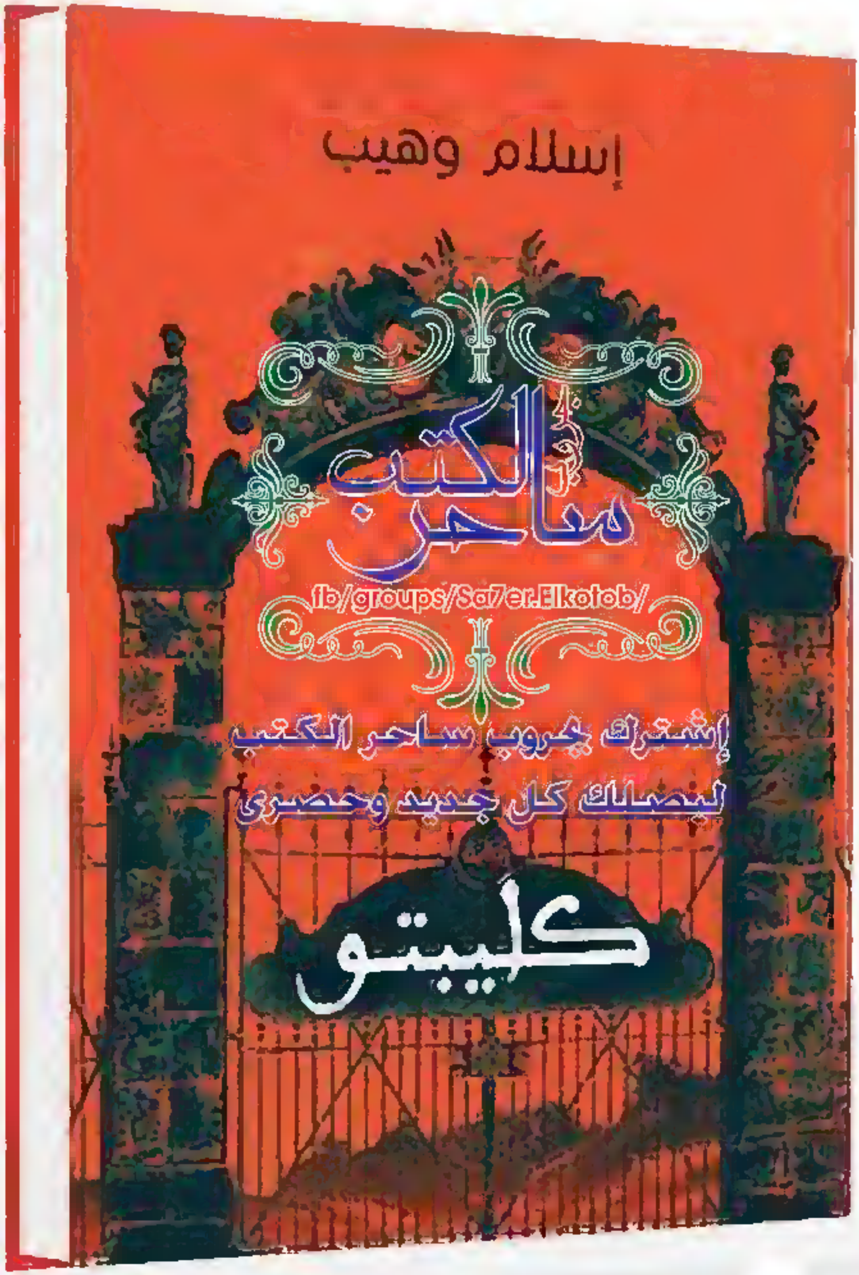

إسلام وهيب
ساحر الكتب
fb/groups/Sa7er.Elkotob/
إشترك بجروب ساحر الكتب
ليصلك كل جديد وحصرى
كليبتو

الكتاب : كليبتو

المؤلف : إسلام احمد وهيب

تصميم الغلاف : إسلام علام

تدقيق لغوي : أحمد أسامه

رقم الإيداع : 2015/9863

الترقيم الدولي : 978-977-778-020-9

الطبعة الأولى : 2015

الطبعة الثانية : 2015



20 عمارات منتصر – الهرم - الجيزة

ت-02-35860372 011-27772007

Noon_publishing@yahoo.com

ن للنشر والتوزيع

# كليبتو

رواية لـ

إسلام وهيب



ن للنشر والتوزيع

إهداء إلى روح أبي ،،

أعلم كم كنت تتمنى أن ترى باكورة أعمالي الأدبية , وها هي بين يدي الآن , الفرحة تملؤني و تُغمرني حتى النخاع ولكن يظل هناك ضلعًا ناقصًا لن يكتمل إلا بك , أحبك ،،،

رحمك الله يا من كنت سببًا في نجاحي .

# (1)

## الطريق الصحراوي

الطريق هاديء تمامًا , لا وجود لكائن حي ولا وجود لسيارات تمر من خلاله فالصمت يُخيم على أرجاء المكان كمدينة قديمة هجرها أهلُها منذُ قرون , على جانبي الطريق الأرض خاوية إلا من بعض الحشائش التي نبتت لتوِها فتُشبه رأس شاب بعد حَلْقَة الجيش المعروفة بعدة أيام . دقائق وتظهر سيارة حمراء , تقطع خيوط ذلك النهار بسرعتها الفائقة , تقودها فتاة تبدو في أواخر عِقدها الثاني , ترتدي ملابس تعكس ذوقها الرفيع , شعرُها أصفر وعيناها خضراء جذابة , تستمع إلى أغنية (ngnam style Ga ) في كاست السيارة , تتمايل برأسها وعُضُدَها انسجامًا مع الأغنية , تُمسِك عجلة القيادة بيدها اليمنى أمَّا اليُسرى فمشغولة باعتِصارعلبة كانز دايت تحتضنُها بين أصابعها الجذابة ذات الأظافر الملونة , ترتشف منها بأنوثة على فترات متباعدة ولكن كعادة روتين الحياة هناك أشخاص خُلِقوا خصيصًا لإهدار أوقات السعادة فبعد دقائق معدودة من الانسِجام ظهرت شاحنة عملاقة على الطريق , ظهرت بصوتها المُزعج , اقتربت من سيارة الفتاة فلم تأخُذها في اعتِبارها وظنت أنها مجرد سيارة عابرة على الطريق , الشاحنة بدأت في الاقتراب منها أكثر وأكثر مما دفع الفتاة كي ترمقها من خلال مرآة السيارة بدهشة وتعجب , تجنبت الفتاة الشاحنة

والتزمت جانب الطريق لتُعطي مساحة كافية لسائق الشاحنة ليمر بجانبها وتُكمِل هي طريقها ولكن فاجأها بتجنب الطريق خلفها وكأنَّهُ يتتبعها , الموقف كان أشبه بحيوان مفترس يتتبع فريسته أينما ذهبت لينال منها , القلق بدأ يتسلل إلى الفتاة ويدق قلبها بين ضلوعها خوفًا وتتنفس الصعداء , عزمت أن تأخذ الجانب الأخر من الطريق حتى تُرسل له رسالة بمعني مُر من جانبي وتابع طريقك بسلام ولكن تابعها السائق بشاحنته المُزعجة وذهب خلفها إلى الجانب الأخر من الطريق كمُدافع أمرَهُ مدربُه ملازمة مهاجم الفريق الخِصم , منظر الشاحنة بفنطاسها العملاق في مرآة السيارة مرعب كما أن السائق تعمد ضرب كلكسات الشاحنة التي تبث الرعب في قلب وأذن الفتاة التي أصبحت مرتعشة الأطراف , حشرت علبة الكانز بين فخذيها لتُمسك عجلة القيادة بإحكام , الشاحنة فجأة وبدون سابق إنذار تقترب منها لتصدمها صدمة خفيفة من الخلف فتترجرج السيارة , تسقط الكانز لتسقي بنطالها وتغرق أرض السيارة , الفتاة باتت في خوف شديد ولا تدري ماذا تفعل , ما كان بإمكانها إلا أن تُخرجَ رأسَها من خلال النافذة في محاولة منها لعقد اتفاق مع السائق غريب الأطوار.

- إيه يا عم انت , في إيه ؟؟!!

السائق تعامل مع الموقف وكأنه أصم , اقترب منها مرة أخرى وضرب السيارة بقوة تزيد عن قوة الصدمة الأولى فتلتف حول نفسها في حركة دائرية قبل أن ترتطم مؤخرتها بصخرة راقدة على جانب الطريق , توقف موتور السيارة عن العمل , من حسن حظ الفتاة أنَّ الإرتطام

جاء من الخلف فلم تُصاب هي بأذى فقط رجّة قوية أسفرت عن عدم اتزان لحظي ، وسط كل هذه الأجواء الغير مفهومة انسحب ذلك السائق الغريب بشاحنته ، مرّ بجوار سيارة الفتاة المتوقفة عكس اتجاه السير مما سمح لها أن تلمح السائق ولكن لم تستطيع تحديد ملامحه ، ظلت تنظر للشاحنة من خلال مرآة السيارة وهي تبتعد حتى أصبحت في حجم علبة الكبريت ، بدأت علامات الاستفهام والتعجب بالاحتشاد حول رأسها ، تُحاصرها من كل جانب ، لماذا فعل السائق هكذا ؟ أنا لم أؤذيه حتى !!! تلتقط أنفاسها بصعوبة ، يتحرك صدرها بقوة شهيقًا وزفيرًاوتُحاول أن تستوعب ما حدث وتتمنى أن يكون مجرد حلم يُراودها في منامها وتستيقظ الآن على صوت أمها الحنون وتستمتع بكوب من النسكافيه الساخن وهي تقص لأسرتها ما رأته في حلمها الغريب ولكن مع الأسف الشديد كل ما حدث حدث بالفعل .

تفتح باب السيارة ببطء شديد ، تضرب الأرض بكعب نعلها وتحاول النهوض بثبات ، تضع كفها على وجهها مرورًا بملامحها وكأنها تتفقدهم وتتاكد من وجودهم ، تتجه إلى مؤخرة السيارة لتُشاهد ما لم تتمناهُ يومًا ، شنطة السيارة مُهشمة وبها تعرجات جغرافية تُشبه تلك التعرجات الموجودة بجبال الألب بسبب ارتطامها بالصخرة ، تحولت الفتاة الجميلة إلى فتاة غجرية متشردة تلعن السائق والشاحنة وتلعن كل شيء أمامها ، عادت إلى عجلة القيادة وهي تجز على أسنانها غيظًا ، تنزلق في الكرسي لتتلقى الصفعة الثانية ، محرك السيارة لا يعمل ولا يقوم بوظيفته ، تضرب بيدها ثلاث ضربات متتالية على عجلة القيادة

وهي تُتمتم ببعض الكلمات الوقحه التي حُذِفت من الرواية للحفاظ على الذوق العام ، عادت إلى الشنطة المهشمة مرة أخرى وبعد مُحاولات عديدة استطاعت أن تصل إلى علبة بلاستيكية تزن حوالي 30 كيلو جرام مُخصصه للعدة ، يديها اليمنى تُساعد يديها اليسرى في حملها ، تترك الشنطة مفتوحة وتتجه إلى مقدمة السيارة وقدمها تصنع زاوية مُنفرجة بسبب وزن العلبة ، تغوص بمنتصف جسدها العلوي داخل محرك السيارة في مُحاولة لإقناعهُ كي يعود إلى عمله الذي صُنع خصيصًا من أجله .

بعد مرور ساعات طويلة وقد أوشك الليل على أن يعم ظلامُه الدامس على أرجاء المكان انتهت الفتاة من أصلاح موتور السيارة بعدما صُبغ وجهها وملابسها باللون الأسود فتحولت الملامح الجذابة الجميلة إلى ملامح صبي يعمل في ورشة تصليح سيارات ، الغريب أن طِيلة الفترة التي قضتها مع صديقها المؤقت ( موتور السيارة ) ، لم تمر سيارة واحدة سوى تلك الشاحنة المُزعجة التي اغتصبت سيارتها ، وضعت العدة المُتناثرة على الأرض داخل العلبة وحملت ال30 كيلو جرام مرة أخرى إلى شنطة السيارة التي عانت معها حتى أحكمت غلقها بسبب تلك التعرجات التي نتجت عن الارتطام ، انزلقت في الكرسي لتنطلق بالسيارة مع انطلاق ساعات الليل الأولى . ظلت في طريقها المُظلم مُعتمدة على ضوء كشافات السيارة حتى وصلت إلى مُفترق طريق أمامها يقسم الطريق إلى طريقين متماثلين كل منها يحمل في بدايتهُ لافتة تُشير إلى المكان المتجه إليه ذلك الطريق ، الطريق الأول وهو

الطريق المُنشق عن مسارالطريق الرئيسي ويقع على يمين الفتاة , يحمل لافته كُتب عليها بخط واضح ( قرية النورس ) ما أثار دهشة الفتاة أن هذا الطريق تغزوهُ الأشجار والحشائش الكثيفة على جانبيه وهذه المواصفات لا تتماشى مع طبيعة الطريق الصحراوي أمّا الطريق الاخر والموجود على نفس مسار الطريق الأساسي وضعَ عليه لافتة كُتب عليها بخط مختلف عن اللافتة الأولى ( كليبتو موتيل ) الفتاة تنظر إلى مفترق الطريق بدهشة وتخاطب نفسها قائلة :-

دا إيه دا بقى ... من امتى وهنا في طريقين ما طول عمرُه طريق واحد وبعدين إيه كليبتو موتيل ده كمان , الموضوع ده جديد.

بعد صراع مع النفس لم يدم طويلًا توصلت إلى قرار حاسم , ستغوص بالسيارة في الطريق الذي يحمل لافتة ( قرية النورس) فهى ذاهبه إلى تلك القرية ولا يَعنها ذلك الطريق الجديد ولكن كيف أصبح الطريق المؤدي إلى القرية مُنعطِف هكذا !! حينما أتت إلى هُنا كان طريقاً واحدًا وكان لا يوجد به أي انعطافات !! سأُبحِرُ بسيارتي ولتكن مشيئة الله , هذا ما دار في رأسها قبل أن تغوص بسيارتها في الطريق الذي يحمل لافتة القرية ... الطريق مرصوف ومُزين بالأشجار والحشائش على جانبيه , تزداد كثافتها كلما غاصت بالسيارة في الطريق الذي يلتوي وسط غابة مليئة بالنباتات , تابعت الفتاة رحلتها وهي تُدير رأسها يمينًا ويسارًا لترمق تلك الغابة الشيطانية بصعوبة بالغة بسبب الظلام الدامس الذي يحتضن المكان , بدأت تُردد بصوت خافت .

- طريق القرية ما كانش كدة ... ولا كان في شجر ولا زرع .. المفروض أنه طريق صحراوي .. أنا أخر مرة جيت هنا من 3 سنين , معقول كل ده اتزرع في 3 سن, لا لا , أكيد في حاجة غلط أنا مش واخدة بالي منها , أكيد .

على طريقة برايل تتحسس الموبيل في شنطتها دون النظر إليه بالكاد تُميزه بأناملها وسط الاكسسوارات التي تملأ حقيبتها , نظرت في شاشته فاكتشفت أن الموبيل يفتقد تغطية الشبكة فهناك علامة (x) سَمِجة على أيقونة الشبكة وبالتالي لن تستطيع إجراء أي مكالمة , تزفر غضبًا وتُلقي الهاتف على الكرسي المجاور لها , بصحبة علامات التعجب والدهشة الشديدة التي تملأ وجهها تُكمل طريقها المُظلم حتى يصدمها ضوء كشافات سيارة مسرعة يأتيها من بعيد في الجهة المُقابلة لها .

كويس في عربية جيه هناك أهيه , لما اسأل يمكن يكون حد فاهم حاجة .

تُقلب الفتاة ضوء سيارتها لتعطي إشارة إلى السيارة المقابلة لها كي تتوقف أو تُخفض من سرعتها ولكن فوجئت بها تُزيد من سرعتها وتقترب منها بسرعة فائقة , لاحظت ايضًا أن الزجاج الأمامي للسيارة المقابلة لها مُهشم تمامًا وغير موجود , حاولت أن تُحرك عجلة القيادة لتتفادى تلك السيارة ولكن سرعة رد فعلها كانت أبطأ بكثير من سرعة السيارة التي صدمتها بزاوية مُعينة وباحترافية شديدة جعلتها تفقد

السيطرة على عجلة القيادة فانحرفت السيارة عن مسارها الصحيح لتنقلب عدة انقلابات حتى تستقر على جانبها الأيسر.

رؤية الفتاة أصبحت غير واضحة أثر ذلك الحادث الأليم فقط ترى خلف السيارة التي صدمتها رجل ضخم الجثة ويبدو أنه يرتدي قناع أو شيء كهذا , يهوى ذلك المُقنع بساق معدنية على الزجاج الخلفي للسيارة التي صدمتها فيُهشمُه تمامًا , تلمح الفتاة تلك الأشياء بصعوبة بالغة بسبب وضع السيارة المقلوب والغير مُتزن وبسبب ارتطام رأسها بعجلة القيادة فعيناها تُجاهد لنقل الصورة التي تراها الآن , يتدفق الدم من جبهتها قبل أن تكتسب جفونها وزنًا زائدًا وتغلق أبوابها بعدما استمعت إلى صوت صراخ فتاة يأتيها من تلك السيارة التي صدمتها عمدًا دون سبب واضح.

حرام عليكم , أنتم عايزين مننا إيه , سبونا في حالنا بقى .

غابت الفتاة بتلك الوضعية المقلوبة عن الوعي لدقائق قليلة قبل أن تفتح عيناها مرة أخرى لتُشاهد ذلك المقنع يحمل فتاة على كتفُه , فتاة حليقة نصف الرأس أي أن نصف رأسها صلعاء والنصف الأخر ذو شعر طويل وغزير فتوقعت أن تكون هذه الفتاة هي التي سمعت صراخها ولكن كان من الصعب أن ترى ملامحها فالظلام حالك علاوة على أن المقنع يرفعها على كتفُه فيُصبح نصفها العلوى مُتدلي خلف ظهرُه , تُحاول جاهده التخلص منه ولكنه كان يُجيد التعامل معها وإبقائها تحت سيطرته , يذهب بها تجاه بوابة بصحبة رجلان أحدهما

يسحل شاب فاقد الوعي , لم تتمكن من رؤية ملامحه أو ملامح الفتاة حليقة نصف الرأس , فقدت وعيها تمامًا واستسلمت عيناها للإنغلاق داخل سيارتها المقلوبة .

مع إشراق ضوء النهار بدأت تستعيد وعيها مرة أخرى , تفتح عيناها ببطءٍ شديد مع انبعاث أصوات آهات وهي تُجاهد للخروج من السيارة المقلوبة , وجهها به آثار لدماء جافة والزُرقة تَصبغ خدها وشفتها من أثر الكدمات , ملخ بالكتف الأيسر من أثر انقلاب السيارة في الليلة الدامية , تخرج من السيارة بصعوبة بالغة , تزحف على يديها وقدميها حتى تبتعد خطوات معدودة عن السيارة المقلوبة , تجلس على ركبتها , تميل برأسها للأسفل فتتساقط خُصل من شعرها المخلوطة بدماء جافة على وجهها , كوكتيل من الألم قد أحاط بها , مع صوت طقطقات العُنق ترفع الفتاة رأسها لتستكشف المكان الهادىء حولها هدوء المقابر , على مسافة قريبة منها تجد تلك السيارة التي كانت تُطاردها وصدمتها دون سبب واضح , تُحاول النهوض ولكنها تفشل في المحافظة على الإتزان فسرعان ما سقطت أرضًا , حاولت النهوض ثانية فسقطت على ركبتها بعد خطوة واحدة , حاولت مرات عديدة حتى استجابت لها رأسها وتمكنت من النهوض بثبات , تترجل بخطواط بطيئة كالـ zombie حتى اقتربت من السيارة لتجد دماء جافة على الكرسي الأمامي , ساق معدنية مُلقاه بجوار السيارة استخدمت لتهشيم الزجاج الخلفي , محفظة سوداء مُلقاة بالقرب من دواسة البنزين , لاحظتها الفتاة

فمدت يدها لتنتزعها , تتفقدها بين يديها وكأنها تنوي شراءها , تفتحها لتتطلع إلى ما بداخلها فتصطدم عيناها ببطاقة شخصية .

- إيه ده .. إيه اللي جاب بطاقته هنا .

ترفع عيناها من على البطاقة , تتلفت برأسها يمينًا ويسارًا كمجاذيب لتتفقد المكان من حولها , ملامحها تنُمُ عن فزع وخوف رهيب مُخطلت بعدم فَهم .

أنا فين بالظبط ؟ أنا مبقتش فاهمة حاجة خالص .

تركت المحفظة تسقط على الأرض كورقة شجر جافة تسقط في فصل الخريف , تضع يديها على رأسها , تُحركها بتوتر شديد وكأنها تحلب أفكارها .

- أنا مش فاهمه حاجة , إزاي ده حصل ؟ وإيه اللي جابهم هنا ؟

تنظر إلى السيارة التي كانت تطاردها " السيارة ذات الزجاج المُهشم.

- إيه ده !!!! معقول هما اللي كان سايقين العربية دي , الله طب خبطوني ليه ما هو عارفين عربيتي , طب مين اللي كان بيصرخ أمبارح حد منهم !! لا لا لا أنا مخي هيشت , أنا مش فاهمة حاجة خالص .

التقطت المحفظة مرة أخرى فوقعت عيناها على خط من الدماء على الأرض بدايتُه عند السيارة التي صدمتها وممتد حتى بوابة قديمة تسمح بمرور سيارة يتدلى من أعلاها لوحة معدنية كبيرة حُفر عليها

بخط مُشقق وقديم ( كليبتو موتيل ) , خط الدماء يمتد إلى باب الموتيل الداخلي ( باب خشبي ) , تابعت الفتاة خط الدماء ببطء حتى وصلت إلى باب الموتيل الداخلي , حركة من الهرج داخل مبنى الموتيل , أصوات مُريبة يصعُب تحديد مصدرها , ضحكات مجنونة تُهدر داخل المبنى يتخللها صراخ تشعر أنَّ صاحبُه يُسلخ حيًا , جمدها ذلك الصراخ الغير معلوم مصدره , الفضول القاتل أخذ يتلاعب بها حيث خالج تفكيرها شيء واحد فقط ألا وهو ماذا يحدث داخل المبنى ؟؟ ربما من رأت محفظته بالسيارة التي صدمتها هو من يصرخ ويحتاج إلى مساعدة , خطت خطوة واحدة إلى الأمام , وضعت يدها على الباب فاكتشفت أنه غير مُحكم الغلق , دفعته بتردد ليتعاظم صوت الصراخ مُختلطًا بصوت صرير الباب الخشبي , فتحته على مصراعيه لتُشاهد أبشع منظر رأته طيلة حياتها , اتسعت حدقتها بسرعة رهيبة كنقطة زيت تتسع على سطح مستوي , سقط فكها السفلى على الأرض وهي تطلق صرخة مدوية ترتعد منها فرائص السامعين وتُصيبهم بالصمم , نفرت عروق رقبتها وتبعثرت ملامحها بعشوائية إثر ما رأتهُ يحدث أمام عينها .

## (2)

غرفة نوم سارة .

صوت المنبه انتزع سارة من غياهب النوم العميق , تضع رأسها على وسادة مربعة وتعتصر أخرى بين قدميها , تفرد ذراعها على السرير كراقصة بالية , كوفرتة صيفية خفيفة غطت قدميها حتى الركبة , سارة تحت تأثير النوم تُحرك يدها لتقضى على صوت المنبه المُزعج فتصدمه بيدها الضريرة ليسقط على الأرض ثلاثة أجزاء مع انبعاث صوت فرقعة , تحُك بيديها رأسها و تتنهد بإرهاق شديد في مُحاولة للتغلب على سكرات النوم , تفيق من نومها تدريجيًا وتتحامل على نفسها لتجلس نصف جلسة على السرير , سارة فتاة تطبع وجهها بالملامح المصرية الأصيلة فهي سمراء اللون , وجهها مستدير , شعرها غزير , أسود كلون عيناها , رموشها مدببة كإبر الخياطة , يتدلى فمها من وجنتيها إلى الأمام فيُشعرك دائمًا أنها تُريد أن تُقَبّلَك حينما تتحدث معك , تعتدل في جلستها , تُنزل قدميها تتحسس الشبشب المُلقى دائمًا بجوار السرير , تنهض واقفه , تترنح بتمايل كالسكيرة من أثر النُعاس وعدم الأتزان , تَفرك عيناها بيدها حتى تصل إلى باب الغرفة , تفتح الباب الذي يُطِل على صالة كبيرة واسعة بها ترابيزة سفرة جالس عليها رجل في الخمسينيات من عُمرِه , يمسك في يديه كتاب يتصفحُه , على

وجهه عوينات دقيقة تدلت إلى مقدمة أنفه المدببة , تتقدم إليه بعدما تباعد فكها وهي تتثائب , تجلس بجواره .

سارة : صباح الخير يا (Dad).

والدها دون النظر إليها : صباح الخير يا سارة , إيه اللي مصحيكي بدري كدة عندك محكمة ولا إيه ؟

ارتمت برأسها على المنضدة , تتحدث معه بعينين نصف مفتوحتين من أثر النُعاس .

سارة : لا , بس عندي شغل كتير أوي , عاوزة أخلصُه كُله علشان مسافرة مع أصحابي كام يوم كدة .

تعمدت سارة إلقاء تلك الكلمات لتُشاهد رد فعل والدها الذي وضع الكتاب على سطح المنضدة حينما داعبت أذُنه كلمة " مسافرة مع أصحابي ", انتزع عويناته وإنتبه إليها .

والدها : إيه موضوع السفر ده بقى .

سارة : عادي يعني يا فندم , السفرية بتاعت كل سنة يا (Dad) , يعني هي أول مرة , بس السنة دي جيه بدري حبتين .

أغمض الأب عيناه , ارتكز بأصابع يده على جبهته , تأنى في رده وظل يُفكر بعمق شديد وكأنهُ سيُصدر قرارًا بالحرب , تنفس بعمق , فتح

عيناه فجأة , نظر إلى الكتاب الذي كان يقرأه نظرة خاطفة ثم عاود النظر إلى ابنته التي تنظر له باستغراب شديد .

الأب بتردد : بقولك إيه يا سارة , ما بلاش الرحلة دي .

كلام والدها جعل النُعاس يهرب من عينيها .

سارة : ليه يا (Dad) !! أنا مش طالعة مع حد غريب , كريم ابن عمي والباقي أصحابي من زمان , من أيام المدرسة , بعدين ما أحنا بنسافر كل سنة نقضى أسبوع مع بعض اشمعنى المرادي يعني !!

يصمُت برهة من الزمن ليستمع إلى الشِجار الذي نشب بين الأفكار في رأسه , سارة تُلاحظ شروده وبريق عيناه الذي يخفي وراءه الكثير , يخرج الأب عن صمته قائلًا "بصراحة كدة يا سارة , أنا قلبي مقبوض أوي النهاردة مش عارف ليه , دا غير إني شوفت حلم وحش أوي وقت أذان الفجر" , تتنهد سارة وتزفر التوتر الذي كان يُسيطر عليها حينما سَمِعت تلك الكلمات التي لا تُسمن ولا تُغني من جوع .

سارة : والله خضتني , أنا قولت في حاجه كبيرة , دا كلام برضو يا (Dad) .. مقبوض إيه بس أنت بتقتنع بالحاجات دي !! والله عيب , دا أنت حتى مثقف وبتقرأ .. وريني كدة بتقرأ إيه .

تَتطلع إلي الكتاب الذي يقرأه " الحاسة السادسة " لكولن ولسون " اسم الكتاب كان كافيًا لرسم ملامح الدهشة المصحوبة بابتسامات خفيفة .

سارة : الحاسة السادسة !! . ما أنت لازم تقول أكتر من كدة , أحنا لو مشينا ورا

الكلام ده مش هنعمل حاجة في حياتنا يا (Dad) , هو أنا برضو اللي هقلك الكلام ده .

الأب : الكتاب ملوش دعوة يا سارة , بعدين أنا لسه باديء قرايه فيه النهارده الصبح , أنما أنا فعلًا قلبي مقبوض من بعد صلاة الفجر وحاسيس أن في حاجة هتحصل دا طبعًا غير الحلم اللي زي الزفت اللي أنا شفته .

سارة بمداعبة : طب ممكن لو سمحت تحكيلي الحلم ده وأنا افسرهولك , أنا مثقفة برضه مش أنت بس اللي بتقرأ يعني .

الأب : شفت أنك تايهة في مكان غريب كُله زرع وأشجار , مكان كدة عامل زي ما يكون غابة ومش عارفة تُخرجي منها وسامع صوتك عمّالة تصرخي بتستنجدي بأي حد يخرجك من المكان ده وكنتى كل ما تحاولي تخرجي متعرفيش وترجعي تدخلي جواه تاني , مكان عامل كدة زي ما يكون متاهه , الغريب بقى أن شكلك كان وحش أوي , نص راسك اليمين كان محلوق ظلبطه لحد نص راسك من فوق والنص التاني شعرك فيه زي ما هو. بجد كان شكلك بشع يا سارة , كنتِ عاملة كدة زي عروسة باربي لما تقع في أيد طفل عصبي سادي .

تبتلع ريقها مُصدرة ذاك الصوت المعروف , تُحرك يدها على شعرها ببطء وكأنها تتأكد من وجوده , إنه هناك كما هو , حمدًا لله , مجرد أضغاث أحلام , تُحاول أن تُهدِىء من رَوْع والدها ببعض الكلمات الرطبة .

سارة : مفيش حاجة إن شاء الله يا (Dad) والله , بعدين دا مجرد حلم , هما كام يوم كدة هنغير فيهم جو ونيجي علطول بجد أنا مخنوقة ومحتاجة السفر ده فعلًا .

الأب بصبر بدأ ينفذ : هتروحوا فين المرادي ؟

سارة : المفروض أن كريم هو اللي بيرتب كل حاجة زي ما أنت عارف , بس المرادي أحمد هو اللي مختار القرية .. أصلُه راحها قبل كدة هو وريم في شهر العسل , بيقولوا قرية جامدة أوي , دا حتى مُصمم تصميم غريب تقولش القرية دي بتاعته هو , ما علينا المهم انت قولت إيه ؟؟

الأب بات في موقف صعب , إمّا أن يستسلم إلى قلقُه ورؤيته الغريبة فيمنع ابنته من السفر ويُلقي بها في غياهب بئر مليء بالآلام النفسية وإمّا أن يطغى على خوفه مُتجاهلًا ذلك الحلم اللعين الذي لا يُفارق عقلُه وتفكيره منذُ إشراق فجر ذلك النهار ويُريح ابنته التي ترمقه الآن بملامح قطة تتوسل لصديقها كي يُطعمها .

الأب : أنا ما اتعودتش إني أزعلك ولا إني أحرمك من حاجة .

سارة : ربنا يخليك يا أحلى Dad في الدنيا .

الأب : بس على شرط .

سارة : أشرط براحتك يا فندم .

الأب : أولًا تخلي بالك من نفسك جدًا , ثانيًا تكلميني كل شوية علشان أتطمن عليكي , لو ده محصلش مفيش سفر تاني خالص .

ابتسامة ملائكية جميلة ارتسمت على وجهها البريء , اقتربت من والدها , قبّلتُه بحنان قبل أن يصرخ هاتفها الخلوي ويجعلها تَهرَع إلى غرفتها , تنظر إلى اسم المُتصل ( كابو ) , تضغط على زر( Answer) بلهفة وكأنها ستتحدث إلى نجمها المُفضل .

سارة : آلو ... أزيك يا كابو.

صوت كريم من خلال التليفون " ازيك يا سارة .. عامله إيه "

سارة : تمام يا فندم ... أنت أخبارك إيه ..... ياريب دايمًا ... آه عندي كام حاجة كدة في المكتب هنجزها وأشوفك بقى بالليل علشان نظبط الحاجة زي ما اتفقنا.. يا عم دا بابا كان قافش وما كانش عاوزني أروح ... آه والله ... بيقولي قلبي مقبوض وبتاع , كلام غريب كدة ... مش عارفه .. أصله شاف حلم غريب على فكرة ... آه والله بيقولي شافني قرعة , ظلبطة يعني ... طب احترم نفسك طيب .. هع هع هع هع خفة كدة .. إيه الخفة دي .. المهم بقى قولي أنت فين .

صوت كريم عبر الهاتف " أهو رايح أقابل مينا والعيال علشان نظبط ونشوف هنعمل إيه"

سارة : طيب , أعمل حسابك هشوفك بقى بالليل عند كارفور زي ما اتفقنا علشان نجيب حاجة الرحلة ماشي .

كريم : ماشي, صحيح كنت عاوز أقولك على حاجه مهمة أوي , كويس أنك فكرتيني .

سارة : حاجة إيه .

كريم : بحبك .

ابتسامة عريضة ارتسمت على وجهها من الأذن إلى الأذن قبل أن تُحرك كتفيها معًا إلى أعلى بسعادة بالغة .

كريم : إنتى خارسة ولا إيه .

سارة : والله , خارسة , طب أطلع بره بقى .

كريم : هو إيه اللي أطلع بره .

سارة : عاوز إيه طيب !!

كريم : قوليلي بحبك .

عملًا بمبدأ - التقل صنعة - " لا مش هقول حاجة.أنا " .

كريم : وبعدين بقى , قولي يا ظلبطه .

سارة : أحترم نفسك , ظلبطه في عينك .

كريم : هو أنا اللي قلت , مش عمي اللي شافك ظلبطه في حلمه .

سارة تُعيد كلماته بسخرية : عمي اللي شافك ظلبطه في حلمه .

كريم : قولي بقى بحبك عاوز أسمع منك يابت .

سارة : مش هقول حاجة أنا , لما تحترم نفسك هبقى أقولك .

كريم : ماشي , ماشي , افتكري .

سارة بدلال : ماشي هبقى افتكر.

كريم : سلام .. يا ظلبطه.

سارة بابتسامة : سلام .

أغلقت التليفون , ارتمت على السرير , تضع كفها تحت رأسها وتُحدق في سقف الغرفة بسعادة وكأنها تُشاهد عرض مسرحي تعشقه.

## ( 3 )

المشهد أمام كارفور لا يختلف كثيرًا عن ذلك المشهد الذي اعتدنا على رؤيته فالمكان مُزدحم ومُكدس بالمارة والزبائن ، فتاة تتسكع في بطء مُتعمّد ، بين أصابعها علبة أيس كريم تجني ثمارها بملعقة بلاستيكية ، تتناولها بأنوثة مصطنعة تجعلك تتقيأ في وجهها بجوارها شاب ، يمتلك رأس تُشبه علبة السمنة النباتي ، دسّ بين أصابعه سيجارة مشتعلة تعبيرًا عن رجولته المبكرة* ، هناك من يبحث عن مكان في ال (parking) ليضع به سيارته وآخر يتحدث في هاتفه الخلوي مع فتاة مسكينة ملأ أُذُنها بأكاذيبه ومؤلفاته التي لا حد لها ، رجل عجوز أبيض اللون والشعر يرتدي بنتاكور جينز وتي شرت أحمر ، سلسلة فضة على شكل جنزير تظهر من ياقة ( التي- شرت ) الذي يرتديه ، لولا لياقتُه البدنية ورشاقة جسده ما تناسبت تلك الملابس مع سنُه الكبير ، بجواره امرأة عجوزة ، تبدو زوجته ، ترتدي ملابس تبدو فيها كفتاة مازالت في مرحلة البلوغ ، يدفعان عربة السوبر ماركت ذات العجلات الأربع ، مملوئة عن أخرها بالسلع تجاه سيارتهما ، فنان في بداية مشواره الفني يظهر أمام مبنى كارفور وقد التف حوله عدد لا بأس به ( بالنسبة لفنان مبتدأ ) من جمهورُه والمعجبين بالفن الذي يُقدمه ، شكل مخروطي صُنع من الكرتون السميك ، يمتلك ألوان مختلطة بين الأصفر والأحمر ، بداخله تَجَمّع عدد محدود من صوابع البطاطس المحمرة المرسوم عليها خطوط حمراء متقاطعة من الكاتشب ، تتناولها

فتاة بواسطة خلة أسنان خشبية صغيرة بالقرب من المبنى ، تتناولها بدلال مبالغ فيه فتبدو كموديلز الإعلانات الـ Over ، فقط ينقصها أن تُغمض عيناها وتُحرك رأسها ببطء يمينًا ويسارًا وهي تحت تأثير حلاوة الطعم ، ربما أرادت تلك المسكينة الإعلان عن نفسها كفتاة مُدللة ، أُناس يمرون أمام المبني ذهابًا وإيابًا ، بالقرب من الباب الرئيسي للمبنى تقف سارة بملابس أنيقه تُظهر جمالها الطبيعي ، يبدو أنها تنتظر وصول كريم ، ترمق ساعة يدها بنظرة خاطفة ، تزفر مللًا قبل أن تغرز يدها داخل شعرها وكأنها تحرثه - حركة لا إرادية تدل على التوتر - ، تُحدق بعيناها في كل فوج يقترب من المبني مُتمنية رؤية كريم بينهم ، دقائق ويظهر شاب طويل القامة ، أبيض اللون ، شعره أسود وتَقُصه على طريقة الـ flat top ، يرتدي ملابس تُظهر تلك المبالغ الباهظة التي يُنفقها في صالة الحديد ( الجيم ) ، يُدلف في سرعة تجاه سارة مُحاولًا ألا يصطدم بأحد ، إنه كريم (كابو) ، يقف أمامها ويغرقها أسفًا قبل أن تنفجر هي في وجهه بكلمات حادة وعنيفة بسبب تأخره عن موعدُه بنصف ساعة تقريبًا .

سارة : يعني أنت عمال تتأسف علشان تحرجني وما أقولكش اتأخرت ليه .

كريم : يابنتي في حادثة على الدائري والله ، هي اللي أخرتني .

سارة وهي تُغمض إحدى عينها : يا كابو ، أنت أكتر حاجة بتفهم فيها هي السواقة .

كريم : طب وده علاقته إيه بالكلام اللي بقوله !! ومالك كدة عماله تغمضي عينك زى ما يكون جايين نسلم صفقة سلاح .

سارة : أتريق , أتريق , حي متأخر وكمان مش عاجبك .

كريم : قلتلك أعدي عليكي أخدك من البيت عملتيلي فيها لقاء الخميسي .

تمر بجوارهم فتاة ترتدي فيزون أسود ضيق لدرجة تُلفت نظر الفتيات نفسها , جسدها ممتليء لدرجة تتناغم مع تلك الملابس الضيقة , شعرها خليط من اللون الأحمر والأسود , تضع عطراً ما جذاب و بكميات رهيبة قادر على استنشاقها شخص يُعاني من زُكام حاد , تلك الفتاة ذات الفيزون الضيق أجبرت كريم كي يُحرك رأسه تجاهها مُتجاهلًا " البُرص " الذي يقف أمامه , ينظر لها معبرًا بعيناه وملامح وجهه عن مدى جمالها الفتاك , ما كان من سارة إلا أن ترفع قدمها إلى أعلى وتهوى بها على قدم كريم بكل قوة " بطل بقى وبصلي هنا يا بارد أنت " كريم لم يستطع تحريك رأسه عن تلك الفتاة , ارتفع ضغط سارة وحجظت عينها , انكمشت أنفها وارتفعت شفتها العليا فبرزت أسنانها الأمامية كالأرنب , تركته وانصرفت , ودع كريم الفيزون ال3D وهَرَعَ خلف سارة يلحق بها , أمسك يدها , استوقفها رُغمًا عنها وسط تهديداتها بأطلاق صرخات الأستغاثة .

كريم : في إيه يا سارة , أنتِ أجننتي .

سارة : والله , إيه اللي انت بتعمله ده إن شاء الله يا سي كريم .

كريم : بعمل إيه بس .

سارة : والله , عمال تبص على حتة بت معفنة لابسه ضيق .

كريم متعجبًا : معفنة !!!!! هي مين اللي معفنة !! , إنتي اتعميتي يا سارة؟

احتقن وجهها , ضربت الأرض بقدمها اليمنى وحاولت الإنصراف ثانيتاً فمنعها .

كريم : بهزر معاكي يا هبلة , إنتي بالنسبالي أحلى واحدة في الدنيا , طبعاً بعد البت الجامدة أم فيزون دي .

تضربه بشنطة يدها على كتفه " احترم نفسك بقى , احترم نفسك بقى يا أخي "

يضحك كريم مرددًا " خلاص , آسف , آسف يا بنت المجنونة "

سارة : ممكن بقى لو سمحت ندخل نجيب حاجتنا وكفايه تهريج .

رفع حاجبه الأيمن ونظر إلى مبنى كارفور مرددًا " يلا بينا يا كبير " .

بعد جوله دامت أكثر من ساعتين داخل مبنى كارفور تخرج سارة ولا تحمل في يدها شيئًا على عكس كريم الذي أصبح عبارة عن رأس فقط أمَّا باقي جسده فطُمِرَ خلف عدد كبير جدًا من الاكياس البلاستيكية

المليئة بجميع أنواع السلع , يتساقط منه بعضها فيلتقطها بمساعدة المارة , كاد كريم أن يسجد لله شكرًا حينما وصل إلى شنطة السيارة , ألقى بداخلها المؤن التي كانت بحوزته وهو يزفر.

كريم : حرام عليكي يا سارة , إيه الغنيمة اللي إنتي جايباها دي , احنا مهاجرين .

سارة : يعني الحق عليا أني شايلة همكوا , أنت ناسي يا أستاذ أننا هنقعد أسبوع بحاله .

كريم : هنقعد أسبوع في قرية يا سارة مش في الصحراء .

سارة : برضو لازم أعمل حسابي , دي وظفتي .

كريم : أووف , حاسيس أني طالع رحلة مع خالتي .

سارة : بتقول حاجة .

كريم : لا مبقولش , يلا بينا علشان منتأخرش .

ينزلقا في كراسي السيارة الأمامية , يضع كريم المفتاح في المكان المُخصص له بجوار عجلة القيادة استعدادًا للإنطلاق , يُحرك المفتاح فيصرخ المُحرك معلنًا عن استعداده التام للإنطلاق , يلتفت برأسه لينظر إلى سارة الجالسة بجواره فتُلاحظ متابعة كريم لها .

سارة : بتبصلي كدة ليه .

كريم لا ينطق فقط اكتفى بالنظر إليها .

سارة : إيه يا كريم أنت هتصورني ولا إيه .

كريم : تعرفي أنك أجمل حاجة حصلت في حياتي .. بجد أنا مش متخيل إني أقدر أعيش من غيرك , إنتي كل حاجة وعلشانك ممكن أعمل أي حاجة .

تغمض عيناها وتترك أنفها يستنشق عبق ذلك الكلام الجميل الذي دك حصون قلبها دون سابق إنذار.

كريم : سارة ... سارة ... أنتي نمتي ولا إيه ؟

تفتح عيناها ببطء متناهي مع ابتسامة خفيفة تُظهر تناسق أسنانها ناصعة البياض , تميل لتستند برأسها على الكرسى , تنظر له وقد استسلمت عيناها لكلامه العذب .

سارة : تعرف لأول مرة في حياتي مش هيبقى فارق معايا لو مُت دلوقتي بعد اللي أنا سمعته ده ..... بحبك .

يبتسم لها وينطلق بالسيارة ..

## (4)

إشراق نهار يوم جديد على مكان التجمع المُتفق عليه من قِبَل الأصدقاء ، مَيْدَان في إحدى الأحياء الراقية ، عمارات عملاقة غطتها ألواح الإعلانات الكبيرة ، شوارع هادئه تمامًا فلا وجود لأحد سوى بائعي الجرائد ، بالقرب من المَيْدَان يقف الأصدقاء عدا كريم وسارة . الشاب متوسط الطول الجالس على شنطة السفر هو ( مينا ) بشرته سمراء إثر تعرضها لأشعة الشمس الحارقة ، شَعرَهُ المُصفف غزير ، وجهه بيضاوي ، أنفه مدببه ، سلسة فَضية حول رقبته ، يرتدي تي شرت أحمر وبنطال جينز أزرق وجزمة كبيرة الحجم تبدو كالدبابات الحربية في ضخامتها ، جسده متناسق ، يَشبُك ذراعيه على صدرِه ويجز على أسنانه مللًا أمّا الشخص الواقف بجواره متكئاً بذراعِه على سيارة راقدة هو (ماجد) يُصفف شَعْرَه على طريقة (c.ronaldo) ، وجهه دائري ، يمتلك حواجب ثقيلة مُتشابكة ، شعيرات صغيره تغزو لحيته ، هلال أسود يستقر أسفل عيناه دليل على الإرهاق الشديد وندرة النوم ، جسده ممتلئ إلى حدٍ ما فهو يحتاج إلى أن يفقد 15 كيلو جرام ليصبح جسده مُتناسق ، بين يديه جهاز (iPod) يتصفحُه ، يرتدي تي شرت أسود " ليكرا " للقضاء على فكرة أنه يُعاني من زيادة في الوزن ، يجلس على الرصيف شاب أبيض يزن حوالي 130كيلو جرام ، يُصفف شعره على طريقة أبطال أفلام الستينات ، سَمَج ، سخيف ، دمهُ لزج ، حينما يضحك تحدث به اضطرابات كأمواج البحر الهائج من كثرة

الشحوم , في قرارة نفسه يظن أنه تغلب على أعتى ممثلي الكوميديا في خفة الدم ولا يدري حقيقة دمُه اللزج , قادر على استفزاز مدينة بأكملها إذا مر أمام أهلها فقط دون التحدث إلى أحد , لا يري مُميزاته سوى ( ريم ) زوجته المسكينة , بمضغ علكة بطريقة توحي إليك أنه يُعذب أسير تحت أسنانه .

الفتاة التي تنظر إلى السماء هي ( ميرنا ) زوجة مينا , لون بشرتها قريب من لون النسكافية , شعرها أسود وتعقصه بأستيك من الخلف , تضع " باندانا " حول جبهتها , ترتدي بنطلون رياضي يبدو ضيق بسبب امتلاء جسدها إلى حداً ما , ترتدي تي شرت أبيض طُبِعَ عليه من الأمام صورة كبيرة لكرة تنس صفراء تبتسم وتغمز بأحدى عينيها , ملامحها قريبة جداً من ملامح الممثلة الأمريكية الجذابة ( Sandra bullock ) , طبيعة نظراتها عميقة حتى في وقت المرح , الغريب أن هيئة وستايل ميرنا لا يتناسب مع وظيفتها كأخصائية اجتماعية في إحدى مستشفيات الأمراض النفسية والعصبية , بجوارها ( اية ) تُعلق شنطة على ظهرها , متوسطة الطول , جسدها متناسق , بشرتها فاتحة , شعرها مُموج ووجهها كقمر كامل الدوران في وقت الظهور , عيناها تلمع خلف نظارة نظر إطارها أسود بيضاوية الشكل , حاجبان مُنمقان , خدان كزهرة الجلَّنَار , عنق كعنق الغزلان تُزينه سلسلة بدلاية مربعة زرقاء تُشبه الكريستال باهظ الثمن , ابتسامتها ترسم أعذب الألحان وتُبدد من القلب الأحزان , تفوح منها أذكى العطور خليط من المسك والعنبر والزعفران , جدلت خصله من شعرها المُموج حول سبَّابتها قبل

أن تضم حبة الكريز إلى الداخل وترفع حاجبيها مللاً وتتحدث إلى الجميع .

اية : إيه الملل ده ... كابو اتأخر أوي على فكرة .

ماجد : زمانه جاي يا اية .. هو قال أنه هيتأخر شوية علشان محضرلنا مفاجأة .

أحمد : آه فعلًا محضرلنا مفاجأة , جايب معاه بلالين وهو جاي .

يضحك منفردًا على كلماته السخيفة المستفزة وسط اشمئزاز الجميع .

مينا : أنت واثق من قرية النورس دي يا أحمد ؟

أحمد : عيب عليك , امسحه بقي , هعهعهعهعهع , يابني أنا قضيت هناك شهر عسلي , ها .. شهر عسلي , أظن الرسالة كدة وصلت .

مينا : أحمد وحياة أبوك مش هنبدأ الرحلة من أولها ألش .

أحمد : ألش سلامة عليك .

ميرنا : يا أحمد هو أنت لسه ألاش زي ما أنت , أكبر بقى .

أحمد : ألاش باللحمة المفرومة .

آيه : لا لا لا لا , كدة كتير بجد يا أحمد .

أحمد : كتير مشلتت .

مينا : يوووووووووووه يخربيت كدة , أنت مفكر نفسك ظريف يا أخي .

أحمد : ظ ريف ولا ظ مدينة .

ماجد يجز على أسنانه غيظًا فهو يكره أحمد وينتابُه شعورغريب بالحموضة حينما يتواجد معه في مكان واحد ولكن لا يملك أن يفعل شيء فهم أصدقاء منذُ الصغر علاوة على أن أحمد زوج صديقتهم ريم , يميل على مينا ليُوسوس في أُذُنه بصوت خافت بالكاد يسمعه .

ماجد : لو عاوز الرحلة دي تعدي على خيرمتخليش الشيء ده يوجه كلام ليا أول اية ممكن .

مينا مبتسمًا : طب هنعمل ايه يا ماجد ما هو ده أحمد طول عمره ألاش ومفكر نفسه زي العسل ودمه خفيف , كنا مستحملينه الأول علشان صاحبنا انما دلوقتي بقي صاحبنا وجوز ريم .

ماجد بصوت خافت : صُحبه منيلة جته القرف عيل كتلة .

يصل كابو إلى مكان التجمع , يقود سيارة كبيرة عائلية تصلح لركوب 8 أفراد بداخلها , بجوارُه سارة , تضحك للجميع وهي تُلوح بيديها لتوزيع التحيات على الأصدقاء وكأنها وزيرة القوى العاملة , يُفتح الباب وينزل كريم من السيارة يرتدي نظارة شمس ماركة عالمية , يتجمع الأصدقاء حول السيارة ليبدوا إعجابهم الشديد بها .

ماجد : إيه العربية الجامدة دي يا كابو .

كريم : ما هي دي المفاجأة , أجرتلكم العربية دي علشان نقضي بيها الأسبوع بتاع الرحلة , عربية جديدة , ماركة وكبيرة و هتشيلنا كلنا .

ميرنا : يا سلام , طول عمرك جامد يا كابو.

كريم : أي خدمة .

آيه : بس دي أكيد غالية أوي يا كابو.

كريم : مفيش حاجة في الدنيا غالية عليكم يا أوشا .

تنظر له سارة بعتاب المُحبين وكأنها تقول له لماذ " أوشا " هي تُدعى اية ولا داعي لأسماء مُستعارة , أحمد بسذاجة متناهية مُستخدمًا قدراتُه الكوميدية اللامحدودة (من وجهة نظرة) " إيه يا جدعان انتم صدقتوا أنه هو مأجر العربية دي بجد , دا تلاقيه سرقها , هو أصلًا شكله كدة حرامي وابن ستين كلب " , تظهر آثار تلك الكلمات على وجه كريم أمّا باقي الأصدقاء فظلوا ينظروا إليه باشمئزاز شديد وكأنه روش حيوان مُلقى على جانب الطريق , كريم يداعب أنفه بحركة لا إرادية باحثًا عن كلمة مناسبة للرد على هذا اللزج فلا يجد , تحدث إلى الجميع مُتجاهلًا كلام أحمد .

كريم : يلا يا جماعة ... إيه ده أمال فين ريم ؟ .

أحمد : وراها شويه مشاغل .. يومين كدة تفضى بس وهتحصلنا على هناك ما هي عارفة طريق القرية .

ماجد ساخرًا : محسسني أنه متجوز شاكيرا .

أحمد باستفزاز : لا متجوز ريم حمدي , حمدي بقى ولا أبصم .

يتدخل كريم سريعًا قبل وقوع كارثة حقيقية فهو يعلم جيدًا أن ماجد لا يُحب أن يتحدث إلى أحمد أو يجتمع معه في مكان واحد .

كريم : ما يلا بينا يا جدعان الطريق لسه طويل وكدة هنتأخر.

قفز الجميع إلى السيارة لتبدأ الرحلة .

كابو يقود السيارة وبجواره سارة , خلفهم جلست اية , تستند برأسها على صدر ماجد الذي يحتويها بذراعه الملفوف حول كتفيها , بجوارها جلست ميرنا , خلفهم وفي المقعد الأخير من السيارة حُشر مينا بجوار الشاب اللزج كثير الشحوم , أغاني أجنبية تهدر داخل السيارة , اية بدأت في استقبال زائر جديد سُعال لا يتوقف بسبب دخان سيجارة ماجد المُشتعلة , تُحرك يديها أمام وجهها لإبعاد الدخان عن أنفها المسكينة .

اية : ما كفاية سجاير بقى يا ماجد , أنا تعبت بجد .

يبتسم ماجد قبل أن يفتح زجاج الشباك ويُلقي السيجارة في الخارج , يُقبل رأسها بحب وحنان مبالغ فيه .

ماجد : أي خدمة , أنت تُؤمر يا جميل وهسيبلك الشباك كمان علشان الدخان يخرج .

سارة : عارف يا ماجد انت أحلى حاجة فيك رومانسيتك دي , أنا مش عارفة مينا مبيعملش زيك كدة ليه .

صوت مكتوم يقترب إلى الحشرجة يأتي من أخر مقعد في السيارة " سيبي مينا في اللي هو فيه " يلتفت الجميع على أثر الصوت الغريب ليكتشفوا أن 130 كيلو جرام تُطبق على صدره ورقبته , أحمد ذهب إلى أحلامُه ولن يستيقظ الآن , يضحك الجميع بسعادة بالغة ولكن تطبيقًا لقانون السعادة الذي سبق وذكرناه " هناك أشخاص خُلقوا خصيصًا لهدم وإهدار السعادة " تظهر تلك الشاحنة بفنطاسها العملاق مرة أخرى على الطريق , كلاكسات متتالية وعنيفة لبث الرعب في قلب الأصدقاء مما دفعهم جميعًا ليلتفتوا إليها ويُشاهدوها وهي تقترب منهم , قبل أن يتجنب كريم الطريق تصدمُه الشاحنة من الخلف فتلتف السيارة حول نفسها مُبتعدة عن مسارها الطبيعي , مشهد لا نراه إلا في أفلام الأكشن الأمريكية , سارة تعزف موسيقى تصويرية لتُزيد المشهد إثارة بإطلاقها صرخة مُدوية قبل أن ينضم إليها كلًا من ميرنا وأية , ترتطم مؤخرة السيارة بصخرة هائله على جانب الطريق ويتوقف موتورها عن العمل , الشاحنة استمرت في طريقها وكأن شيئًا لم يحدث حتى اختفت تمامًا عن الأنظار , هرع كل من كريم و سارة بالنزول من السيارة بعدما تحرروا من حزام الأمان , يليهم جميع الأصدقاء واحدًا تلو الأخر بعدما استيقظ السَمج من نومه , الكُل في حالة من الذهول التام , ينظرون إلى بعضهم البعض مُتسائلين " لماذا فعل السائق هكذا ؟ هذا فعل مُتعمد فهو لم يتوقف لمساعدتنا ,

أجابتهم ميرنا حمدًا لله فلم يُصاب أيًا منا بأذى ويكفى أن الارتطام جاء فقط في مؤخرة السيارة , كريم يقف أمام السيارة , يضع يديه خلف رأسه بملامح طغت عليها الحسرة الشديدة فمؤخرة السيارة أصبحت كعلبة السجائر الفارغة بعد دهسها بالأقدام , مينا يربت على كتفه محاولًا التخفيف عنه .

مينا : روق يا كابو الموضوع إن شاء الله هيتحل .

كريم : يتحل إيه , العربية باظت يا مينا , دي إيجار , أنا كدة هيتخرب بيتي .

مينا : نوصل احنا بس بالسلامة و نشوف الموضوع ده وأحنا كلنا معاك أكيد مش هنسيبك يعني متقلقش , سيبها بس على ربنا .

كريم : تفتكر العربية هتدور معانا بسهولة .

مينا بثقه زائدة : اه طبعًا ايه اللي مش هيخليها تدور !! دا الخبطة حتى في الشنطة .

كريم : إحساسي بيقولي مش هدور وعمومًا هجرب .

يتزلق في الكرسي ليتلقى نفس الصفعة التي تلقتها الفتاة من قبل محرك السيارة لا يعمل , يترك عجلة القيادة ويُغمض عينيه لثواني قبل أن يضرب مؤخرة رأسه بالكرسي وينظر إلى سقف السيارة , يتحدث مع مينا والجميع دون النظر إليهم .

كريم : العربية مش بتدور , هنعمل ايه دلوقتي يا جدعان ؟

ماجد مُستنكرًا : هنصلحها طبعًا , أكيد مش هنبات هنا يعني .

يزفر كريم مللًا ..

تبًا لتلك الشاحنة التي دفعت كل من مينا وكريم لعمل شاق , أربع علب كانز وعلبة سجائر كاملة دُفنت في مقبرة جماعية بجوار كبوت السيارة كانت كافية لتُعينهم أثناء صيانة الموتور وإعادتُه للحياة مرة أخرى .

ماجد : كان فيها ايه بقى .

كريم : كانت قاطعة كهربا من الخبطة , سواق مقطورة غبي , لا وسابنا ومشي ما فكرش حتى يقف يساعدنا ولا يطمن علينا .

ماجد : طب السواق منعرفوش يعني سيبك منه الدور والباقي بقى على ال...... اللي سايبنى وقاعد جنب البنات .

يُشير تجاه أحمد الجالس بجوار الفتيات على صخرة صغيرة دُفنت وسط شُحومه , بيديه عصا رفيعة جدًا التقطها من على الأرض ليُبعثر بها رمال الصحراء وكأنه طفل يلهو على رمال شاطيء المُنتزة , ماجد يرمقه باستياء شديد , يتمنى لو كان يملك القرار ليأدِهُ في الصحراء وأد بنات الجاهلية ليُخلص البشرية نهائيًا من سخافته .

كريم : فكك منه يا ماجد , هو طول عمره كدة ومش هيتغير.

ماجد : تعرف لولا أن معانا بنات ولولا الظروف اللي احنا فيها أنا كنت ظبطته .

كريم : أحمد طول عمره كدة مش بيتحمل مسئولية بس هنعمل ايه بقى صاحبنا وجوز ريم في نفس الوقت وريم طول عمرها جدعة معانا مش زنه خالص .

ماجد : يا أخي دا الواحد حاسس أنه مصاحب عيل أستغفر الله العظيم يارب .

كريم : خلاص يا ماجد بقى خلينا نكمل رحلتنا على خير.

طُبِعَ على رمال الصحراء عدد محدود من رقم (45) وحوله نقشة لرسمه غير مفهومة إنه حذاء أحمد , طُبع نقشة نعلُه على رمال الصحراء في خطوات معدودة من الصخرة التي تحررت لتوها من شحومة إلى السيارة ليُلقي كلمات سَمِجة تتبعها ضحكة بلهاء ليزداد موقفه صُعوبة .

أحمد : ايه يا شباب , مش عاوزين مساعدة مني ولا حاجة ؟؟

تجاهل كريم ما سمِعه حقنًا للدماء " يلا ياجماعة علشان نكمل رحلتنا ".

يتجمع الأصدقاء في السيارة مرة أخرى لاستكمال رحلتهم بعدما بدأ الليل يُسدل عباءته السوداء ويستفيق مارد السكون , كريم يُسدد

نظرات قاسية إلى أحمد من خلال مرآة السيارة الداخلية , يستقبلها اللزج بإبتسامة بلهاء و حمقاء الهدف منها أن ينفجر كريم ضحكًا , يُتمتم بعض الآيات القرآنية حتى لا ينفجر غضبًا ويطبع تعرجات قبضته على وجه أحمد الهُلامي الذي لم يكتفي بالإبتسامة البلهاء بل أراد ان يُزيد العرض كوميديا برشق " إفيه " أخر لينهار الجميع ضحكًا.

أحمد : كل ده بتصلحوا حتة موتور , دا لو ريم هنا كانت أنجزته في ربع ساعة , عيال سيس وسوسيس .

ماجد يجز على أسنانه غيظًا ويتحدث إلى كريم بعنف " ما يللا ياكريم قبل ما أرتكب جريمة هنا "

أحمد : جريمة مختار.

على ضوء القمر وكشافات السيارة تَابَع الأصدقاء طريقهم حتى وصلوا إلى مفترق الطريق الذي يقسم الطريق إلى طريقين , كريم يُحاول قراءة الكلمات المكتوبة على لوح الإرشاد من داخل السيارة ولكن الظلام أصدر قرارًا بحجبها نهائيًا عن الرؤية مما دفعه ليدلف إليها وبحوزته كشاف صغير استعان بيه ليُبدد به الظلام حول اللافتات الإرشادية فيسمح لعيناه بقرأة ما نُقش عليها , اللافتة الأولى ( قرية النورس ) تُشير إلى اتجاه الطريق الأول والثانية ( كليبتو موتيل ) وتُشير إلى اتجاه الطريق الأخر , يعود كريم إلى السيارة ليستعين بخبرة أحمد فهو من جاء إلى تلك القرية سلفًا.

قبضة يَدهُ تركت أثارها على صاج السيارة حينما أخبره أحمد أن هذا الطريق أصبح الآن مُختلف تمامًا عن طريق القرية الذي رآه من قبل وهذه هى المرة الأولى التي يرى فيها مفترق الطريق هذا ، بالإضافة إلى أن الطريق الذي يحمل لافتة قرية النورس مختلف تمامًا فهو مُرصّع بالحشائش والأشجار كأنه أعلن ثورة على طابعهُ الصحراوي وهذا يُخالف تمامًا الطريق الذي يعرفه واعتاد السفر عليه قبل ذلك . الموقف يزداد غموضًا لم يقتصر فقط على كريم بل تسلل إلى باقي الأصدقاء ليرسم ملامح الدهشة الممزوجة بالخوف على وجوههم .

ماجد : يابني أنت مش روحت القرية دي قبل كدة ( قالها لأحمد).

أحمد : أيوه مرتين .

مينا : أمال في إيه بقى ؟

أحمد : ما أنا بقولكم يا شباب الطريق كان ماشي صح انما واضح كدة أننا تُهنا لأن مكنش في الطريق ده قبل كدة .

أشار أحمد تجاه طريق قرية النورس .

ماجد : يا أخي دا أحنا جزم إننا مشينا ورا واحد زيك أساسًا .

مينا : طب اليُفط اللي قدامك دي مكتوب فيها إيه يا كابو .

يُحرك رأسه تجاه اللوح الأرشادية ويُجيبه قبل أن يُعاود النظر إليه.

كريم : واحدة قرية النورس والتانية بليتو, جليكتو حاجه كدة .

ميرنا : إيه الأسم العجيب ده ؟!

سارة : طب ما تخلينا في طريق القرية وخلاص يا كابو, احنا كدة كدة رايحين هناك .

يتأرجح بعيناه الحائرة بين الجميع .

كريم : انتم رأيكم ايه ؟

مينا : سارة بتتكلم صح ياكابو, مدام احنا كده كده رايحين القرية يبقى خليك في طريق القرية وخلاص .

أحمد : بس طريق القرية مكانش كدة يا شباب والله .

ماجد بعنف شديد : بقولك إيه ياعم انت , عندك حل قوله معندكش يبقى حط لسانك في بقك واخرس ومتقلقش أُمنا على الفاضي .

اية : ممكن نمشي بقى من هنا .. أنا بدأت أخاف أوي بجد .

كريم بمُداعبة ليُبدد الخوف والتوتر التي تَشعر بهما اية " حاضر يا أوشا هنمشي أهو"

انتاب سارة شعور بالغيرة حينما سمِعت كريم يُنادي عليها للمرة الثانية بالاسم المُستعار , فهي تُحبه لدرجة الجنون وتشعر بالغيرة

بمقدار هذا الحب , سهت عن المشكلة التي تحاصرهم ونظرت إلى كريم بحدة قبل أن تتحدث معه بعصبية وانفعال .

سارة : خلاص يا كريم يلا نمشي .

كريم بدهشة : طب انتي متنرفزة ليه دلوقتي ؟!!

سارة : مش متنرفزة ولا متنيلة يلا نمشي لو سمحت .

كريم : حاضر!!!!!

يتزلق كريم في الكرسي بصحبة علامات التعجب , ينطلق بالسيارة ليغوص في الطريق الذي يحمل لافتة قرية النورس , ابتعدت سيارة الأصدقاء عن مفترق الطريق واختفت عن الأنظار , ظهر فجأة وبدون سابق إنذار ذراع عملاق , ضخم , مُتسخ , بالكاد نُميز أنه ذراع بشري , أظافره طويلة تُشبه المخالب ; تتلاحم الجروح القديمة والدماء الجافة الموزعة بشكل عشوائي على ساعدُه فتُعطيك إيحاءًا بأنك تشاهد لوحة فنية من الفن التجريدي " ذلك الفن المشهور والمعروف لدى الجميع بصعوبة فهمه " تظهر عليه العروق الزرقاء التي تُشبه الدوالي مُعلنه عن إنشاء شبكة عنكبوتية بطول الذراع , يقبض صاحب الذراع على اللوحة الإرشادية الأولى ( كليبتو موتيل ) ويُبدل مكانها ليضعها مكان اللوحة الإرشاديه الثانية ( قرية النورس ) والعكس لتُصبح الأصدقاء الآن على طريق يحمل لافتة ( كليبتو موتيل ) بدلًا من قرية النورس .

يا الله!!! ما كل هذه الأشجار والحشائش , نحن أصبحنا الآن في غابة من غابات كاليفورنيا ( هذا ما يدور الآن في رأس الأصدقاء أو على الأقل معظمهم ) .

كريم : إيه ده معقول هيبقي في قرية سياحية هنا وسط الغابة دي , أنا لا شايف بحر ولا أي حاجة تدل على أن هنا في حياة أصلًا , دا لو حد قتلنا ودفننا هنا محدش هيحس بينا .

كلمات كريم تُزلزل مشاعر سارة وباقي الفتيات .

كريم : سارة انتي الموبيل بتاعك في (GPS) صح .

بوجه شاحب طُمرت ملامحه من القلق تهز رأسها بنعم .

كريم : طيب افتحي كدة شوفي احنا فين بالظبط وأعملي ( search ) على قرية النورس دي يمكن تلاقي حاجة .

تنكب سارة على شاشة هاتفها الخلوي لتبحث عن القرية , لحظات وتُشهر الشاشة في وجهه ليجد كلمة ( No Signal ) وعلامة (X) أضيفت إلى أيقونة الشبكة المُكونة غالبًا من ثلاث شُرط تصاعُدية , وجه سارة معبرًا للغاية عن ما وجدته على شاشة الهاتف , يتوقف كريم بالسيارة فجأة وينظر إلى الأصدقاء بعدما رمق الشاشة , سأله ماجد مُستنكرًا " وقفت ليه يا عم " سحب كمية لا بأس بها من الأكسجين وزفرها قائلًا " احنا تقريبًا كدة توهنا " انتص شعر اية على

إثر تلك الكلمة , تقترب من ماجد أكثر وكأنها طفلة تختبيء في حضن أمها .

ماجد : توهنا ازاي يعني ؟؟

ميرنا : متقلقوش يا جماعة متوهناش ولا حاجة , ارجع يا كريم لو سمحت تاني عند اليُفط اللي بره خالص .

كريم : ليه ؟؟!!

ميرنا : ممكن يا كريم تكون دخلت في الدخلة الغلط بتاعت بلتو ولا كليتو دي .

كريم : إنتِ هتشككيني في نفسي ليه يا ميرنا ؟ أنا متأكد أننا دخلنا في الدخلة بتاعت قرية النورس .



ماجد : ياعم ارجع وخلينا نتأكد بدل الغابة اللي أحنا ماشيين فيها دي.

كريم غير مقتنع ولكنه لا يملك حلًا آخر "حاضر" , يُغير اتجاه السيارة تلبيةً لرغبة ميرنا وماجد ويعود من حيثُ أتى ولكن كانت هناك مفاجأة مدوية في انتظارهم , بعد دقائق معدودة يظهر مبنى على يمين الطريق وسط الزرع والأشجار لم يكن موجودًا في رحلة الذهاب وإنما ظهر فقط في رحلة الإياب , وجدوا أنفسهم بالقرب من بوابة قديمة عفا عليها الزمن تسمح بمرور سيارة , يتدلى من أعلاها لوحة معدنية كبيرة تبدو كتحفة أثرية مثبته بجنزير تُصدر صرير كئيبًا قديم إذا داعبها

الهواء ، حُفِر عليها باللون الأحمر المُشقق ( كليبتو موتيل ) اللوحة تعلو شامخة رغم عمرها الافتراضي الذي انتهى فتُشبه عجوز تتباهى بجمالها رغم التجاعيد التي حاصرت ملامحها ، حديقة لا بأس بها خلف تلك البوابة وتحتوي على بئر مياة يبدو أنه جاف وضِعَ عليه غطاء خشبي دائري مثبت بحجر كبير ، باب خشبي صغير على مسافة غير بعيدة من البئر فقط تحتاج إلى نزول ثلاثة درجات لتصل إليه ، بجانبه ارتفع شباك زجاجي صغير عن الأرض متران ، ذلك الباب هو جزء من مبني مكون من طابقين ويحتوي على باب خشبي مُزخرف كبير في المقدمة ، يتضح أنه الباب الرئيسي لدخول المبني ، وحدات التكييف متناثرة على وجهة المبني الأمامية ، أمامه زُرعت لافتة خشبية حُفر عليها ( أهلًا بكم في كليبتو ) وصورة لرأس ذئب يبتسم ببراءة ، تلك اللافتة مُرصّعة بلمبات إضاءة تُنير وتُطفىء في رتابة ، بجوار المبني وأمام الحديقة مكان صغير مُخصص للسيارات (parking) سور خشبي قصير يلتف حو المكان يبدأ من جانب البوابة الأيمن حتى يُدرك جانبها الأيسر ، توزيع الإضاءة حول المكان يُشبه إضاءة المباني في افلام الرعب الأمريكية ، أمامه مباشرةً على الجانب الأخر من الطريق هناك تبة مائلة مرتفعة عن الأرض غطت الخُضره سطحها ، عيون جاحظة ، ألسنة متدلية من أفواه نُسيت مفتوحة ، هذا هو حال الأصدقاء بعدما وجدوا مبنى (كليبتو) الذي ظهر فجأه كالزرع الشيطاني .

ميرنا : دا إيه دا بقى !!

مينا : المبنى ده مكنش موجود على الطريق وأحنا رايحين ، كان كل الطريق شجر وزرع بس , أزاي بقى موجود دلوقتي .

كريم : ما تتكلم يا أحمد , قول أي حاجة .

أحمد : أنا أساسًا مش فاهم حاجة علشان اتكلم يا شباب , مش ده خالص المكان اللي جينا فيه أنا وريم .

ماجد بغضب : ما انت صاحب الفكرة الزفت دي .

سارة : مش وقت الكلام ده يا ماجد .

كريم : استنوا , أنا هنزل أشوف حاجة كدة جت في دماغي .

ينزل كريم من السيارة مُتجهًا إلى اللوحة المعلقة بجنازير والمتدلية من أعلى البوابة القديمة , باستخدام كشاف صغير يحاول قراءة ما حُفر عليها , يعود إليهم مرة اخرى مبتسمًا وكأنه سيُطفىء نار القلق التي اشتعلت في صدورهم بسبب ذلك اللغز الغريب .

كريم : تصدقوا احنا أغبيا جدًا .

أحمد مازحًا : ده الطبيعي .

كريم متجاهلًا كلامه : احنا دخلنا الطريق من برا غلط أصلًا , دخلنا في طريق كليبتو ولا بليبتو ده .

ميرنا : أيوه كدة صح , أنا قلت كدة من الأول .

ماجد : حتى لو دخلنا في الطريق الغلط , المبني ده ما كانش موجود واحنا رايحين وظهر بس واحنا راجعين , ايه اتبنى فجأة يعني .

كريم : ما يمكن مخدناش بالنا منه واحنا رايحين يا ماجد .

ماجد : ازاي يا ابني هو أحنا عمينا خالص كدة , بعدين دا مبنى , مبنى .

يقترب منه ليُمسك بيديه من خلال النافذة المفتوحة ويضغط عليها دون أن يشعر أحد وهو يبتسم , إشارة أرسلها له بمعنى لا تُشعل نار القلق مرة أخرى , ماجد أدرك ذلك .

ماجد : تصدق صح يا كابو ممكن نكون مخدناش بالنا فعلًا , الدنيا ضلمه برضو .

يبتسم له كريم كنوع من أنواع التهنئة على سرعة إدراكه وتَفهمه للموقف , يعود إلى السيارة ليكملوا طريقهم في رحلة العودة إلى مفترق الطريق .

الطريق مظلم والمكان هادئ تمامًا لا صوت سوى صوت تكسير أوراق الشجر الجافة تحت عجلات السيارة وصوت وسوسة الرياح للأشجار , تتوقف السيارة فجأه لتجحظ أعينهم وتتدلى ألسنتهم مرة اخرى فقد وجدوا الموتيل للمرة الثانية على يمين الطريق .

ماجد : إيه بقى ده بقى , إيه فيلم ألف مبروك اللي أحنا واقعين فيه ده.

كريم : أنا مبقتش فاهم حاجة خالص يا جدعان , ازاي المبني ده يظهر تاني بعد ما سيبناه ورا ومشينا هي الأحداث بتعيد نفسها ولا ايه ما تقول حاجه بقى يا عم أحمد .

أحمد : يا كابو عليه الطلاق أنا ما فاهم حاجة بعدين اشمعنى أحمد يعني .

ماجد (بغضب) : علشان أنت اللي جاررنا ووراك زي الخرفان علشان نيجي أم القرية الزفت دي .

مينا : يا جدعان انتم حافظين مش فاهمين الغلط عندنا احنا .

ميرنا : ازاي !!

مينا : الدنيا ضلمه كُحل وأحنا مش شايفين حاجة ممكن كريم يكون دخل غلط في طريق دائري أو لاقف فرجعنا تاني لنقطة البداية عند المبني, أعتقد وارد أنه يحصل مش بس وارد دا مفيش غير كده أساسًا .

ماجد : ازاي يعني لما الطريق ماشي طوالي مفيهوش لفات ولا حودات خالص .

مينا : يا ماجد احنا مش ساكنين هنا , يعني مش حافظين الطرق وعمومًا هثبتلك أن كلامي صح , أحنا أول مرة شفنا فيها المبنى ده كان على اليمين صح .

ماجد : آه .

مينا : ودلوقتي هو برضو على اليمين صح .

ماجد : آه .

مينا : يبقى ده ملوش غير معنى واحد أننا دخلنا في طريق دائري فرجعنا تاني لنقطة البداية , المشكلة كانت هتبقى موجودة فعلًا لو كان ظهر على الشمال إنما في المرتين على اليمين يبقى رجعنا تاني لنقطة البداية وده تفسيره الوحيد أننا دخلنا في طريق دائري .

ماجد بدأ يقتنع بوجهة نظر مينا الأقرب إلى الصواب .

سارة : رأيك ايه يا كابو ؟

كريم (بدبلوماسية) : والله هي وجهة نظر ممكن تكون صح , طب بصوا أحنا هنعيد الطريق تاني يمكن أكون فعلًا دخلت في حته غلط خليكوا مركزين معايا بقى المرادي , ماشي .

مينا : ماشي .

يتحرك كريم ببطء شديد ليترك فرصة للأصدقاء كي يُتابعوا الطريق بتركيز طُلاب في لجنة امتحان فيزياء ولكن مع الأسف الشديد الأحداث تُعاد مرة أخرى كاسطوانة قديمة فبعد دقائق يظهر المبني للمرة الثالثة على يمين الطريق دون أن تنحرف السيارة في أي اتجاه , رجع مينا للخلف ليُلامس ظهره الكرسي الجالس عليه وعلامات التعجب والاستفهام تظهر حول رأسه , السيارة لم تنحرف ومسار الطريق واحد

لا يتغير فكيف ظهر المبني مرة أخرى على يمين الطريق , كريم يوزع النظرات المُبهمة على الأصدقاء ولا يُدرك ماذا يفعل فالخوف يُسيطر على الفتيات والحيرة الشديدة تقتل الشباب , مشاعر القلق لم ترحم أحد.

كريم : لأ كدة over بجد .

قُطفت زهرة الجلنار وذَبُلت حبة الكريز واحتضن الحاجبان المنمقان بعضهما .

اية : والعمل يا كابو ؟ أنا بدأت أخاف أوي .

كريم : مش عارف يا اية , أحنا بقينا عاملين زي ما يكون في متاهة .

سارة : محدش قال حل برضو .

أحمد (وكأنه يعلم بما يدور حولهم): أنا عندي الحل .

آيه : قولوا يا أحمد بالله عليك .

من منطلق التقل صنعة " بس لا , أنتم مش هتوافقوا عليه "

ماجد بغضب : ما تتكلم على طول يابني أدم انت مش ناقصاك هي .

أحمد : المبنى ده مكتوب عليه كليبتو موتيل وأعتقد أن موتيل ده يعني أوتيل , أحنا نبات هنا النهاردة وبكرة نكمل طريقنا على الأقل يكون النهار طلع والطريق هيبقى واضح قدامنا أكتر.

ماجد مُشيرًا بيده تجاه المبنى : انت عبيط ياض , نبات فين هنا , في بيت الرعب ده .

كريم : على فكرة يا ماجد أحمد تفكيره صح مش غلط .

ماجد : صح ايه يا كابو انت كمان , ما تقوليله حاجة يا سارة .

كريم : يابني احسبها بالعقل , احنا تعبانين ومن صباحية ربنا واحنا بنلف دا غير المجهود الفظيع اللي بذلناه في تصليح العربية دا غير ان المكان هنا ضلمة وأحنا مش عارفين الطريق وجنبنا أوتل ولا فندق يبقي إيه الحل .

اية : بس دا مكان مخيف أوي ياكابو.

سارة : ما احنا مش هنشتريه برضو يا اية , دا هو سواد الليل والصبح هنمشي على طول .

ميرنا : أنا عن نفسي هموت وأنام أي نعم بيت الأشباح ده مخيف أوي بس هو الحل اللي قدامنا.

اية : الحل ده صعب أوي مفيش حل تاني يا كابو.

أحمد : لا .

ماجد : بتقول يا كابو, أنت اسمك كابو ؟

أحمد : لا .

ماجد : يبقى اخرس .

كريم : اللي عنده حل يا جماعة يقوله , أنا عن نفسي مقتنع بحل أحمد.

نظر الجميع إلى بعضهم البعض .

مينا : خلاص اللي تشوفوا يا كابو.

كريم : وأنت يا ماجد ؟

ينظر إلى اية , يربت على كتفها , يمسك يدها ويحتضنها بين أصابعه بحنان .

ماجد : ماشي يا كابو, اتكل على الله .

يبتسم أحمد بخبث دون أن يراه أحد وكأنه بموافقة الأصدقاء حقق غايته , يتجه كابو بالسيارة إلى داخل المبني مرورًا بالبوابة القديمة المُتهالكة , الفتيات يرمقن المبنى بخوف شديد خاصة اية التي تكومت على نفسها فاحتضنها ماجد ليبُث في قلبها الطمأنينة , يتجه كريم إلى ال (parking ) ويتوقف بالسيارة .

كريم : يلا يا جماعة .

هم الأصدقاء بالنزول , كريم يرفع نصف الشنط تقريبًا مستعرضًا عضلاته , يتجه بهما إلى باب الموتيل ( الباب الخشبي المُزخرف) باقي

الشنط وزعت على ماجد ومينا أمَّا أحمد فاكتفى بحمل حقيبته فقط ، يصل الجميع إلى باب الموتيل الخشبي ، على طريقة برايل يتحسس كريم الباب وكأن شيء ما يدور في رأسه ، يبدو أنه يستكشفه بهدوء ، في تلك اللحظة قرَع أحمد جرس الباب ليَصدُر صوت يُشبه أجرَاس الكنائس ، الصوت مع توزيع الإضاءة مرعب ومُخيف جدًا ينقصُه فقط أن تتطاير الخفافيش من مدخنة المدفأة حينما تسمع صوت الجرس وتخرج عجوز مُسنه أنحنى ظهرها ترتدي قبعة كبيرة سوداء وتمتطي على مقشة قديمة تدور بها حول المبنى وهي توزع ضحكاتها المُتهالكة التي تُشبه ثُغَاء الماعز. صوت الجرس قذف في قلوبهم الرعب ، نظروا إلى أحمد باستغراب شديد وكأنهم يقولوا لهُ ( لماذا قرعت الجرس بهذه السرعة ولم تُمهلنا وقتًا كافيًا للتفكير؟ ) حفيف أقدام تُتابع الخطى خلف الباب ، يتعاظم الصوت شيئًا فشيئا ، هناك شخص يقترب منهم لكن تلاشى حفيف الأقدام فجأة ليحل مكانه صوت السكون الثقيل ، نظر الأصدقاء إلى بعضهم البعض وكلٌ منهم يحمل علامة استفهام كبيرة فوق رأسه ، لا يُدركون لماذا ظهر حفيف الأقدام وتلاشى فجأة ، فُتح الباب على حين غفلة ليظهر أمامهم شخص رفيع في سمك العصا ، دميم الخِلقه ، شعره لا يمكن أن يذكر أخر موعد غرامي بينه وبين المياه ، يرتدي نظارة نظر كبيرة الحجم تصلُح عدستها أن تكون قاع لكوب زجاجي ، يرتدي قميص أسود اللون غطته الخطوط البيضاء الناتجه عن العرق علاوة على قبح هيئته فيُشعرك أنه خرج لتوه من فم كلب بلدي ، دُفس ذلك القميص داخل بنطال جينز قديم ، حزام مُتهالك حول خصره ، يرتدي جزمة مشققة موديل

الثمانينات , العصب البصري للأصدقاء لا يتحمل منظر تلك المومياء التي خرجت لتوها من التابوت حينما قرَع أحمد الجرس , بعيون متحجره تبدو بعيدة بسبب سمك عدسات النظارة يرمق الأصدقاء دون التحدث إلى أحد فقط تظهر على جبهته 111, أنه عامل الموتيل .

ع.الموتيل : نعم !!!

كريم : مساء الخير

ع.الموتيل بجفاء : أهلًا , عاوزين إيه .

كريم: أحنا كنا عاوزين نتزل عندك في الأوتيل لحد الصبح , زي ما أنت شايف الدنيا ليل وضلمة وأحنا تهين .

يتلفت عامل الموتيل حوله , يُحرك رأسه يمينًا ويسارًا , يمسح المكان بعيناه وكأنه يبحث عن شيء مفقود .

ع.الموتيل : هو فين الأوتيل ده ؟

كريم بدهشة : الأوتيل اللي حضرتك واقف فيه ده .

ع.الموتيل : أولًا ده موتيل مش أوتيل , ثانيًا أنا قفلت وبطلت شغل من 3 سنين .

كريم : بس أحنا ......

لم يُمهله فرصة للرد , أغلق الباب في وجهه بكل قوة , كريم يداعب أنفه خجلًا .

ماجد : والله العظيم يا جدعان أنتم بتهرجوا علشان تخلوا خلة السنان دي تعمل فينا كدة , أنتم مش شايفين عامل ازاي دا أكيد واحد بيسلك مجاري ونسي وفتحلنا بهدوم الشغل .

كريم : عندك حق يا ماجد , يلا بينا ندور على القرية أكرملنا .

أحمد يَقرع الجرس لتزداد علامات التعجب والاستفهام في رأس وصدر الأصدقاء , لماذا يُكرر فعلته ثانية وكأنه يتعمد حدوث شيء ما , فُتح الباب بكل قسوة ليظهر عامل الموتيل متجهمًا هذه المرة , يُزمجر, ليس هو لكنه الكلب الواقف بجواره , كلب أسود اللون وكبير الحجم , أحمر العينين , يلهث ويُخرج لسانه الذي يقترب لونه للون الكبد خارج فمه , يتساقط اللُعاب منه , أسنانه حادة , مربوط بسلسلة جنزير طرفها في يد عامل الموتيل , يقف في وضع هجوم أستعدادًا لاستقبال إشارة واحدة من عامل الموتيل ليلتهم الأصدقاء واحدًا تلو الأخر.

ع.الموتيل متجهمًا : أنت بتضرب الجرس تاني ليه .

كريم مُشيرًا تجاه أحمد : مش أنا والله دا أحمد .

يرمقه عامل الموتيل بغضب , أحمد يتراجع للخلف ببطء خوفًا منه .

ع. الموتيل : لولا أنك سمين أوي وهترفعلوا نسبة الكوليسترول في الدم أنا كنت عشيت الكلب بيك النهاردة , اللي أبدوا هتتمد على الجرس ده تاني هخليها توحشه أنتم فاهمين .

يغلق الباب بعنف شديد .

كريم : ممكن أفهم بقى أنت ضربت الجرس تاني ليه .

أحمد : إيه اللي ليه !! أمال هنبات في الشارع يا شباب .

ماجد : ما أنا عارفك تموت في اللي يهزئك يا مُهزء .

يُفتح الباب ويظهر عامل الموتيل وحيدًا تلك المرة , ينظر لهم وكأنه يحفظ ملامحهم .

ع. الموتيل : انتم لسه هنا ؟

كريم : أحنا ماشيين خلاص , يلا يا جماعة .

يحملوا حقائبهم ويهموا بالرحيل .

ع. الموتيل : أنتم مين اللي عرفكم أن في موتيل هنا ؟

كريم : محدش .

سارة : أحنا تايهين أساسًا ولقينا الأوتيل بتاعك ده صدفة فقلنا نقضي فيه سواد الليل لحد الصبح .

ع. الموتيل : للمرة الأخيرة اسمه موتيل مش أوتيل , أنا بتضايق لما حد يغلط في اسم مشروع حبيبة عمري .

أحمد : عمري الحريري .

ع.الموتيل : نعم !!!

أحمد : مفيش حاجة أنا بهرج .

ع.الموتيل : بتهرج .

أحمد : آه بهرج القميص من بره .

ماجد بغضب وصل أقصاه : ممكن تبطل عبط وتسترجل شوية بقى يا مهزء .

كريم : متبطل برود يا أحمد , ايه التفاهه اللي انت فيها دي .

أحمد : خلاص يا شباب أديني سكتت أهو.

ع.الموتيل : طب اتفضلوا أدخلوا بس فهموا أبو كرش ده أني مش عاوز أسمع صوته لحد لصبح بدل ما أدفنه هنا .

ماجد : ياريت , أتكلم يا أحمد علشان نخلص منك .

يُشير لهم بالدخول , اية تقترب من كتف ماجد في خوف شديد وترقب وكأنها ستقتحم كهفًا مهجورًا , دخل الجميع إلى الموتيل , حينما جاء

دور أحمد فوجيء بيد عامل الموتيل تقبض على عَضُده بقوة مبالغ فيها , ينظر له بعيون متحجرة تحمل شرًا , تلاعب القلق والخوف بملامح وجهه , ابتسم عامل الموتيل حينما أدرك ذلك .

أحمد بخيفة : في ايه ؟

ع.الموتيل : ولا حاجة برحب بيك بس يا أبو دم خفيف .

## (5)

ترابيزة سفرة مستطيلة غطى التُراب سطحها , يُحوطها كرامي خشبية مُتهَتِكَه من كل جانب , بجوارِها مباشرةً مكتبة وضع على رفّها العلوي عدد لا بأس به من الصور التذكّارية لامرأه تبدو في أوائِل عِقدِها الثالث وبنت لم تتجاوزْ عامَها الثالث , صورة والأم تحتضنُ ابنتها وأخرى يصطنعان ضيقًا مفتعلًا كنوع من أنواع المُزاح الأُسري , صورة مع عامل الموتيل قبل أن تصبح هيئته كالمومياء الحية , يحمل البنت الصغيرة ( ابنته ) على ذراعه الأيمن أمّا الأيسر فيلتف حول عنق المرأه والدة الطفلة وزوجته , هذه الصور حُفظت في براويز إطارها وزجاج وجهتها نظيف جدًا على عكس طبيعة باقي اكسسوارات الموتيل وكأن خادمًا عُين خصيصًا للعناية بهم , على بعد 6 خطوات من المكتبة وُضِعَ مكتب صغير خشبي " مكتب موظف الاستقبال " على سطحُه الغير مهندم مجموعة من الأوراق والدوسيهات التي لم يستمع أحد إلى صراخها مُنذُ زمن بعيد والتراب يتكاثر على سطحها يومًا بعد يوم , لوحة صغيرة من الصاج الصدئ محفور عليها " موظف استقبال الموتيل " , مكتب موظف الاستقبال يبدو كمكتب موظف أرشيف في مصلحة حكومية قديمة , خلفه وضِعَ كرسي يُعاني من شلل نصفي , خَلْفَه رُفعت لوحة خشبية عُلق على سطحها مفاتيح الغرف , تحتاج إلى أن تُحرك رأسك زاوية 45 درجة لتَرى سلمًا خشبيًا يؤدي إلى الطابق العلوى , التراب التهم كل شيء داخل الموتيل من اكسسوارات و

أثاث ، فقط براويز الصور الموجودة في رف المكتبة هي من استطاعت الهرب من ذلك الهجوم الوحشي ، إضاءة المكان خافته جدًا بالكاد تسمحُ بالرؤية ، يمسح الأصدقاء المكان بأعينهم قبل أن يوزعوا أنفسَهم حول ترابيزة السفرة ، أحمد يجلسُ بحذر خوفًا من أن يَقضي على ما تبقى من عمر الكرسي بوزنه الزائد ، اية تقترب من ماجد بخوف ، تهمس في أذنه بصوت خافت للغاية .

اية : أنا قلبي مقبوض أوي يا ماجد ، إيه المتحف اللي أحنا هننام فيه ده .

ماجد : ليه يا اية المكان عادي يعني هو بس مش نضيف.

رغم متابعة عامل الموتيل لها أسَرَّت النَجْوَى .

اية : يا ماجد دي مقبرة مش أوتيل .

ماجد : لا يا اية أنتي بس اللي واهمه نفسك بكده ، المكان عادي جدًا.

استمع عامل الموتيل إليها رغم صوتها المنخفض .

ع.الموتيل : يا آنسه المكان ده ما اتنضفش بقالوا 3 سنين من يوم ما أنا قفلته فوضع طبيعي جدًا أنه يبقى بالمنظر ده .

ماجد : أولًا هي مش آنسة ، دي مراتي ، ثانيًا هي بتكلمني أنا .

ع.الموتيل : بس تعرف عندها حق , أنا لو مكانكم أقرف جدًا أقعد في الزريبة دي بس أنتم صعبتوا عليا فقلت أهي حتة تتاويكم لحد الصبح.

ماجد : تتاوينا !! ليه يا عم أنت شايفنا مطاريد ولا إيه .

عامل الموتيل يحدق النظر فيه بصبر بدأ ينفذ , بعين الخبرة والممارسة الدائمة لعلم النفس أستنتجت ميرنا شيئًا فاقتربت من مينا لتهمس لهُ في أذنه بصوت خافت .

ميرنا : على فكرة الراجل ده مش طبيعي وبيعاني من صدمة نفسية شديدة أوي وده واضح جدًا من أسلوبه ولغة الجسد بتاعته , باين عليه شخص عِدواني .

رغم صوتها الخافت , استمع عامل الموتيل إليها ايضًا فربما يتمتع بحاسة سمع خارقة أو هناك أمرًا أخر مازال غامضًا , أجابها بحدة مبالغ فيها جعلتها تتيبس مكانها وتنظر له بعيون جامدة دون كلام " أنا مش مجنون يا ست هانم , وأظن أنه مش من الذوق أنك تقولي عليا كدة " , تَدَخل مينا سريعًا لتحسين صورة زوجته قدر المستطاع متجاهلًا كلمة " يا ست هانم " ومتجاهلًا ايضًا طريقته الغير مقبولة في الحديث .

مينا : هي ما قالتش عليك مجنون على فكرة .

كريم : ميرنا أخصانية نفسية في مستشفى بهمن فتلاقيها دايمًا بتحب تحلل شخصيات الناس اللي قدمها خصوصًا اللي بتشوفهم لأول مرة , يعني حضرتك مش مقصود , هي بس مجرد هواية .

ع.الموتيل : بس برضو ده ميديهاش الحق أنها تقول عليا مجنون , أنا مش مجنون .

ميرنا : أنا مقلتش كدة صدقني , الفكرة كلها أني ...

ع. الموتيل : خلاص يا مدام حصل خير , كليبتو مش مضايق , كليبتو بس بيحط النقط على الحروف علشان هو بيكره جدًا البني آدمين الحشريين .

ميرنا باستغراب : مين كليبتو اللي مش زعلان ده ؟؟؟!!

ع.الموتيل بجفاء : ياريتِ تسألي في الحاجة اللي تخصك بس .

صوت غليظ ومُفاجيء أتى من ساعة عتيقة تدُق مُعلنه عن وصول عقربها الكبير إلى رقم (12) بعد رحلة دامت لأكثر من 60 دقيقة , الصوت أفزع الجميع عدا عامل الموتيل وهذا أمر طبيعي لأنه اعتاد على ذلك الصوت , الغريب أن أحمد لم يفزعُه الصوت ايضًا وكأنه يعيش في هذا المكان ويعلم تفاصيله وخباياه جيدًا , اية تضع يدها على قلبها وتشهق بصوت عالٍ بعدما شعرت بتنميل غريب يتسلل إلى جسدها وكأن جحافل من النمل تتحرك عليه .

كريم : ما تخافوش يا جماعة دي الساعة , هي بس صوتها مُرعب مش أكتر.

عامل الموتيل يُولي وجهه شطر الساعة المُسنة التي تعلو الحائط المقابل لهُ , يتحدث إلى الجميع بنوع من قلة التقدير وانخفاض معدل الذوق العام .

ع.الموتيل بصرامة : معاد نومي جه , وافتكر انتم كمان المفروض تخشوا تناموا شكلكم مرهق أوي , الدور اللي فوق فيه 3 أوض وكل أوضه فيها سريرين صرفوا نفسكم بقى دي مشكلتكم أنا مليش أني أدخل فيها .

ينهض إلى مكتب الاستقبال بخطوات ثابته كالمارش العسكري تدل على اعتزازه الشديد بنفسه وكأنه أراد أن يرد على اتهامات ميرنا بشكل عملي , وصل إلى اللوحة الخشبية لينتزع مفاتيح الغرف ويقبض عليها .

ع.الموتيل : يلا بينا علشان أوريكم الأوض ولا تحبوا تباتوا هنا على السفرة .

ينهض الأصدقاء تباعًا فهم في أمس الحاجة إلى الراحة والنوم , يتجهون إلى السلم الخشبي ليصعدوا إلى الطابق العلوي حيث غرف النوم , عامل الموتيل في المقدمة يحمل المفاتيح وكأنه مرشد سياحي يقتاد فوج أجنبي خلفه , على الرغم من أن اية أخر من بالصف ولكن ينتابها شعور غريب وأحساس أن أحدًا يصعد السلم خلفها , يتتبع خطواتها

وبُراقبها ، تتوقف عن الصعود فجأة مع تعاظم ذلك الإحساس بداخلها ، تلتقط أنفاسها وببطء شديد تلتفت خلفها وحولها بحثًا عن ذلك الشخص المجهول الذي يتلاعب بمشاعرها ، لكن لم يكن هناك أحد فربما هو مجرد شعور كاذب يراودها نتيجة الإرهاق الذي حل بها بعد معاناة يوم طويل ، عادت لتوالي الصعود فوجدت وجه بشري في انتظارها ، قبيح ، متسخ ، ضخم ، أصلع الرأس وأسنانه قذره ، عيناه تحتاجان أن تذهبا إلى الضمان لإجراء عملية صيانة شاملة ، ينظر لها صاحب الوجه القبيح ويبتسم قبل أن يختفي في أقل من ثانية وكأنه فلاش كاميرا في سرعة ظهوره وأختفائه ، رمقته اية رغم إضاءة المكان الخافته مما دفعها لتطلق صرخة مُدويه تَرُج بها أرجاء المكان بعدما التصق وجهها براحة يدها وأصبحا شيئًا واحدًا وكأنها تهرب بعيناها بعيدًا عن ذلك الوجه المُشوه ، يهرع إليها الجميع خاصة ماجد ، جلست على درجات السلم الخشبي تبكي فجلس ماجد بجوارها ، احتضنها بقوة وضمها إلى صدره وهي مازالت تبكي والدموع تتساقط منها لتسقي شعر صدرُه ، ترتجف أطرافها خوفًا ، يطبع ماجد قُبلة على جبهتها ويُحرك يدُه على رأسها .

ماجد : بتُصرخي ليه يا اية ؟ حصل إيه ؟

رفضت أن تبوح بما رأته خشيةً من حدوث بلبله أو خشيةً من أن يتهمها أحد بالجنون ، فمن سيُصدق ما حدث لها !! ، هي نفسها لا تُصدق ما حدث حتى الآن ، اعتصرت رأسها فسرد لها عقلها قصة

وهمية تتلخص في مجرد الشعور والأحساس بدوار مفاجيء اكتنف رأسها وأدى إلى فقدانها للتوازن .

ماجد : ياشيخة حرام عليكي وقعتي قلبي أنا قلت في حاجة كبيرة.

أحمد بسخافة: عادي ياماجد لو قلبك وقع ممكن توطي تجيبه .

ماجد : يابني أخرس بقي أخرس , أقنعك أزاي أني بكرهك .

ميرنا أدركت أن اية تكذب وتختلق تلك القصة الوهمية من خيالها , هناك شيئًا أخر دفعها للصراخ ولكن الوقت ليس مناسبًا لعمل تحقيق لمعرفة السبب الحقيقي , التزمت الصمت على الرغم من أن ذلك يُخالف طبيعتها , مازالت أطراف اية ترتعش ويرتجف جسدها وكأنها تشعر ببرد قارس .

ماجد : أنتي بتترعشي كدة ليه ؟

أيه : مفيش يا ماجد .

ماجد بعصبية : ولما هو مفيش بتترعشي ليه ؟

أيه : بالله عليك يا ماجد مفيش .

ماجد : لا هتتكلمي .

كريم : خلاص يا ماجد مش وقت الكلام ده .

اية : ممكن نطلع الأوض , أنا عاوزة أنام .

ماجد : حاضر يا ايه .

يمسح دموعها بأصابعه , ينظر في وجهها ويُطيل النظر , يحملها على ذراعه ليوالي بها صعود السلم لينشغل عقلها بالحدث وتنسى ما حدث ,هذا ما صورهُ لهُ عقلُه .

ميرنا : سيدي يا سيدي على الرومانسية , فاضل بس شجرة واتنين لمون.

مُعبره بيدها عن شخص يعزف موسيقى "وواحد يعزف كمنجة"

أحمد : كمنجة ولا كتُفاح .



يصل الأصدقاء إلى الطابق العلوي حيثُ الغرف , ماجد يُنزل اية برفق وحنان وكأنه أم تضع رضيعها , ميرنا تضرب مينا على كتفه بمداعبة مرددة " أنت مبتعملش معايا ليه كدة"

مينا : يا ستي دوخي أنتي بس وملكيش دعوة

ميرنا بلهفة : يعني لو دخت هتشلني .

مينا : هشيل أمك , دوخي أنتي بس .

ميرنا " بسهوكة " : بجد , إيه ده , إيه ده , استنى استنى , أنا دخت , دخت , دخت , يالهوي .

ترتمي على صدر مينا الذي تحامل على نفسه ورفعها قليلًا قبل أن تهوى على الأرض.

مينا : أنتي اتهبلتي يا ميرنا , إيه اللي بتعمليه ده ؟ .

ميرنا مستمرة في " السهوكة " : دايخة يا مينو الله , دايخة .

مينا : دايخة إيه الله يخرب بيتك , أنتي تقلتي أوي يا ميرنا , تخنتي فحت أوي من ساعت ما اتجوزنا .

ميرنا ومازالت مُتقمصه : دا كلام يتقال لواحدة دايخة , حرام عليك يا مينو.

مينا : دايخة إيه بس , قومي يا بت أنتي تقيلة أوي , أنا مش قادر.

ميرنا : الله , مفيش رومانسية خالص , بقلك دايخة , شيلني , شيلني .

مينا : دايخة , طب استحملي بقى يا دايخة .

يتركها لتسقط على ظهرها أرضًا , يضحك الجميع ومعهم ميرنا , أحمد لم يترك الموقف يمر أمامه مرور الكرام فهو يُحب استغلال كل المواقف لبث لزوجتُه إلى الجميع ,فقط أراد أن يصنع مشهدًا كوميديًا مستخدمًا فيه قدراته اللامحدودة ودمُه الخفيف فقط من وجهة نظرة.

أحمد : وأنا , وأنا يا مينو دااايخ .

ارتمى بجسده على مينا الذي وجد نفسه في أقل من دقيقة مُلقى على الأرض وفوقه 130 كيلو جرام , ضاقت شُعبُه الهوائية وضُغِطت رئتيه بطريقة لا تُمكنه من التقاط أنفاسه , مال برأسه ناحية اليمين وفمه يتلوى ومفتوح عن أخره , بدأ وجهه بالأحمرار , لا يستطيع التنفس , تحولت ملامح وجهه إلى ملامح شخص يُعاني من آلام البواسير , أحمد يحاول النهوض لكن لا يستطيع بسبب ثقل وزنه وندرة لياقته البدنية , الموقف أصبح يحتاج إلى تدخل آله تُستخدم في رفع الأنقاض لتُخلص رئتيه من هذا العذاب المرير , كريم وماجد يُمسكا بيديه ويحاولان أن يسحباه إلى الأمام , نوع من أنواع المساعدة لإنقاذ حياة صديقهم مينا ولكنها كلها مساعدات ومُحاولات باءت بالفشل , أحمد بالفعل لا يستطيع النهوض بسبب وزنه الزائد , ما كان بإمكانه إلا أن يتدحرج على جانبُه كبرميل زيت يُدفَع بالأرجل من قبل صاحبه , بدأت جزيئات الأكسجين الضالة تجد طريقها إلى صدر ورئة مينا بعد غياب , مينا نائم على ظهره يفرد قدميه ويضع يديه - حرف أكس - على صدرُه كأنه مومياء فرعونية مُحنطة .

مينا : أنت غبي , غبي , أغبى إنسان شفته في حياتي .

أحمد يضع يديه على الأرض ويُدعمها بركبتيه مُحاولًا النهوض , أصوات أنفاسه تعلو أثناء استعادتُه لتوازنه بسبب وزنه الزائد , يلتقط نفسه بصعوبه وكأنه ركض أميالًا طويلة , " كم أنا مُشفق على ركبتيك وكعبيك المساكين أيها البدين الممل "

أحمد : إيه يا مينا بهزر معاك يا أخي .

مينا : دا هزار ده , دا اسمه غباء يا عجل , آآآآه , صدري , مش قادر.

يبتسم أحمدله كالابله , عامل الموتيل يُراقب كل ما يحدث بهدوء دون تدخل , فقط ينظر لهم كالثعلب ولا يدري أحد ماذا يدور في رأسه.

يصل الأصدقاء إلى أول غرفة , بابها لم يستطيع النجاة من جزيئات التراب التي التهمت سطحه مثل باقي الاكسسوارات والأثاث , يفتح عامل الموتيل الباب مُستخدمًا المفتاح المناسب لهُ , يضغط على زر الإضاءة ليقضي على الظلام الدامس الذي يحتل الغرفة منذُ وقتٍ طويل , غرفة متوسطة الحجم بداخلها سريران متجاوران يتوسطهم شباك زجاجي يطل على الحديقة , ترابيزة على سطحها تلفاز , أسفله وداخل رف الترابيزة الوحيد وضِعَ جهاز (DVD) , بجواره كومودينو مُكون من درج ودلفة مُغلقة تُخبيء خلفها أسرار لم تُكشف بعد , يمسح الأصدقاء الغرفة بأعينهم .

ماجد : هي كل الأوض صُغيرة كدة .

ع.الموتيل : آه دا موتيل المفروض يبقى أصغر من كدة كمان .

سارة : هنقسمها ازاي يا كابو.

كريم : سارة واية في أوضة ومينا وميرنا في أوضة وأنا وأحمد وماجد في أوضة .

ميرنا : حلوة جدًا التقسيمة دي .

كريم : طب يلا بقى كل واحد على مكانه زي ما أتفقنا .

ع.الموتيل : أنا اللي عاجبني في شلتكم دي أنكم مُنظمين أوي ومتعاونين أوي أوي، بس يا ترى بقى هتفضلوا مُتعاونين كدة في كل حاجة ولا في حاجات حاجات لا .

كريم : لا متقلقش أحنا متعاونين مع بعض في كل حاجة .

يهز رأسه بأستهزاء " معتقدش وعمومًا هنشوف . يلا بقى علشان أوريكوا باقي الأوض "

ماجد : أدخلي يا اية يلا .

آيه : أنا خايفة أوي يا ماجد .

ماجد : متخافيش يا حبيبي كلها سواد الليل والصبح هنمشي علطول , ماشي .

بوجه شاحب طُمرت ملامحه تهز رأسها بنعم , يطبع قُبلة على خدها , طمأنها , ظل يرمقها حتى دخلت الغرفة بصحبه سارة والشنط , تغلق سارة باب الغرفة بعدما انصرف الأصدقاء متجهين إلى باقي الغرف , تضع سارة حقيبتها وحقيبة اية بجوار السرير على الأرض أمّا اية فجلست على طرف السرير تسند رأسها على يدها المرتكزة على فخذها

فتبدو كطالبة راسبة بعد ظهور نتيجتها , تقترب سارة منها , تجلس أمامها على ركبتيها , تضع يدها على رأسها .

سارة : إيه يا قمر مالك بقى شايلة الهم ليه ؟؟

ترفع رأسها ببطء لتنظر لها " قلبي مقبوض أوي يا سارة مش عارفة ليه ؟ "

سارة : ليه بس يا حبيبتي ما الدنيا حلوه أهيه , أنتي بس اللي واهمه نفسك صدقيني .

وجدت اية أن لا فائدة من النقاش .

اية : خلاص يا سارة .

سارة : بصي أنا عندي فكرة تعالي ننام دلوقتي والصبح نتكلم مع بعض ماشي .

اية : ماشي .

سارة : الجو حر أوي , أنا هقوم افتح التكييف .

تنهض لتضغط على زر تشغيل جهاز التكيف , تلتفت إلى اية فتجدها راقدة مكانها كما هي .

سارة : يلا يا بنتي مش هتغيري هدومك .

اية : حاضر ، غيري أنتي بس وأنا هقوم وراكي .

سارة : طيب انجزي بقى يا مُزة ولا أندهلك ماجد هو اللي يغيرلك.

تبتسم لها اية قبل أن تفرد ظهرها على السرير وتحدق بالسقف لدقائق ثم تغلق عينها .

أشعه الشمس عمودية على وجهها بدرجة حرارة مرتفعة جعلتها تستعيد وعيها وتفتح أبواب أعيُنها ، ترفع كفها لتمنع أشعة الشمس من العبث بعيناها أكثر من ذلك ، تجلس نصف جِلسة على السرير في مُحاولة للتخلص من سقراط النوم ، صُداع رهيب يقسم رأسها من أعلى ، أشعه الشمس تتسلل من الشباك الزجاجي الموجود بجوار السرير ، تنظر اية في ساعة يديها ، أنها الحادية عشر صباحًا ، تغرز يدها وسط شعرها الكثيف ، تُحرك رأسها يمينًا ويسارًا لتمسح الغرفه بعينين نصف مفتوحتين ، سارة ليست بالغرفة ولا وجود للحقائب ايضًا ، تتذكر بسرعة مقتطفات مما حدث في الليلة الماضية ، ما رأته على السلم الخشبي ودفنته في صدرها ولم تبُح به لأحد ثم دخولها إلى الغرفة بصحبة سارة قبل أن يغلبها النوم وهي تنظر في سقف الغرفة ، تكتشف أنها خلدت إلى النوم دون أن تُبدل ملابسها بالملابس المُخصصة للنوم ، فقط شخصًا ما انتزع نظارة النظر من على وجهها وبالتأكيد ستكون سارة رفيقة الغرفة الوحيدة ولكن أين هي الآن ؟! ، الغرفة يسودها الصمت والهدوء فلا صوت يعلو على صوت حشرجة التكيف الذي يُشبه موتور سيارة نقل ، تتحامل اية على نفسها

وبصعوبة بالغة تنهض واقفة , تترنح إلى الشباك الزجاجي , تُقنع عيناها بتحمل أشعة الشمس المُزعجة لتُلقي نظرة سريعة من خلاله , اتسعت حدقتها بسرعة كنقطة زيت على سطح مستوي , استفاقت واستعادت وعيها المسلوب منها بالكامل دفعةً واحدة حينما أكتشفت أن السيارة غير موجوده بالـ ( Parking ) , شَعَرت بدوار مفاجيء اكتنف رأسها , تتلفت حول نفسها كالضريرة , تبحث عن نظارتها , ها هي هناك راقدة على سطح الكومودينو تصرخ بلا صوت , تُهرول إليها وترتديها ليعود الإرسال إلى عيناها , تعود إلى الشباك لتنظر من خلاله وتتأكد مما رأته , نعم لقد رحلت السيارة " هل تركها زوجها وأصدقاء عمرها ورحلوا , ولكن كيف ؟ هذا لا يُصدق فمن الممكن أن تكون السيارة سُرقت نعم إنها سُرقت" ذلك كان صوت عقلها جاء ليُطمأنها , انتزعها من ذلك التفكير منظر غريب لقطعة قماش غريبة اللون تتدلى من درفة الكومودينو المفتوحة فتحة بسيطة تسمح فقط بمرور جزء منها , لون القماشة الغريب دفع اية كي تنسى كل شيء وتقترب منها وكأنها مسحورة لا تستطيع أن تفرض رأيها على أطرافها , تجلس وضع القرفصاء لتتبينها , تفتح الدلفة ببطء فتسمح للقماشة غريبة اللون أن تهوى أرضًا , تُحاول فرملتها بيدها ولكن رد فعلها كان أبطأ من سرعة هبوط القماشة التي سقطت على الأرض بالقرب من قدميها , تتبينها اية بعناية , أنها فقط قماشة لونها غريب يُلفت الأنتباه , مطوية و محشورة داخل الدلفة , تُعيد تكويرها مرة أخرى ولكن قبل أن تحشرها في الدلفة تقع عيناها على شنطة داخل الدلفة ايضًا لونها أسود لامع جدًا , طُبع عليها صورة لجمجمة باللون الأحمر الأقرب إلى

لون الدماء , تُزين تلك الجمجمة غظمتان فتبدو كبيبونة أسفل الرأس , كُتب أسفل الصورة بنفس درجة لونها ( لا تُحاول فتحها , فبفتحها سيبدأ هلاكك ) , تلك الكلمات كانت كافية لتُحرك شغف اية كي تمد يدها وتُمسك بتلك الشنطة لتُخرجها خارج الدلفة , تتبينها لثواني قبل أن تفتحها لتجد بداخلها 6 علب افلام (DVD) بلاستيكية مستطيلة الشكل , نُقشت عليها رسمات كرتونية غير مفهومة وشعارات ولوجومات مُبهمة , تتبين اية العلب وعلامات الاستفهام تُحاصر رأسها بسادية , تفتح أول علبة بلاستيكية فتجد بداخلها DVD طُبع عليه رقم 1 , الموقف يزداد غموضًا واية لا تفهم شيئًا , ظلت تمسح العلبة بعيناها قبل أن تنتزع السي دي وتذهب إلى جهاز ال (DVD) المحشور في الرف أسفل التلفاز , تضغط على زر التشغيل فتوقظه من نومه العميق الذي دام لأكثر من 3 سنوات متصلة , تجلس بوضع القرفصاء وتضع السي دي داخل جهاز ال (DVD) , تمسك الريموت الملقى بجواره والذي نسى وظيفته في الحياة من ندرة أستخدامُه ولكن قبل أن تضغط زر التشغيل تسمع صوت طرق على الباب , أحد الأصدقاء قد وصل للغرفة ويطرق الباب , اية تنظر إلى الباب بشبق لتعرف من الطارق , "أدخل" قالتها اية فلم يستجيب أحد , صوت الطرق مازال مستمرًا على الباب وكأن الطارق أصم , كررتها بصوت أعلى "أدخل" , لا أحد يستجيب وصوت الطرق مازال مستمرًا , تنهض بعدما ألقت بالريموت على الأرض , تتجه إلى باب الغرفة , تضع يدها على مقبضه , تفتحه ببطء فتحه بسيطة تسمح لرأسها فقط أن تخرج لترى من الطارق , لا أحد أمام الباب , تفتح الباب على مصراعيه فيظهر أمامها

باب أخر ، ليس باب بمعناه الحرفي ولكنه شخص يُشبه الباب في ضخامة جسده ، يرتدي بنطال أسود جلد وتي شرت أسود من نفس نسيج البنطال يلتصق بجسده ، يرتدي على رأسه قناع لا يظهر منه سوى عينان خضراوتان واسعتان عن طريق فتحتان في القناع ، فتحه أخرى أمام الفم ليستطيع من يرتديه بالتحدث ، يُمسك في يديه سيف يُشهره تجاه الأرض ، يصل طوله إلى ركبته تقريبًا ، في يديه الأخرى جنزير في نهايته طوق التف حول رقبة الكلب الذي كان بحوزة عامل الموتيل حينما كان يستقبل الأصدقاء أول مرة ، ما كان من اية إلا أن تطلق صرخة مدوية أضعاف تلك الصرخة التي أطلقتها على السلم الخشبي ولكنها صرخة بلا صوت فتُشبه موبايل يتلقى اتصال هاتفي وهو على وضع الصامت (silent) ، تُحاول اية أن تغلق الباب ولكن يمنعها ذلك المقنع بذراعه القوي ، الكلب ينبح فيدفع اية إلى أن تتراجع إلى الخلف خوفًا من نُباحه فتتعرقل قدمها وتسقط أرضًا على ظهرها ، تُحاول أن تغلق الباب بقدميها لكن منعها العملاق المقنع ، تزحف على مؤخرتها إلى الخلف حتى تستعيد توازنها مرة أخرى ، يتقدم ذلك المقنع في اتجاهها وفي يديه الكلب الذي يتمنى لو ترك ذلك المقنع السلسلة كي ينقض عليها وينهش لحمها ، اية ما كان منها إلا أن تقذفه بكل ما حولها من أثاث واكسسوارات ( كرسي خشبي متهالك - جهاز الدي في دي - جهاز التلفاز وأخيرًا قطعة القماش ذات اللون الغريب ) المقنع تعامل مع كافة الأشياء المقذوفة وكأنها تقذفه بلعب أطفال وذلك بسبب ضخامته الجسمانية ، تسقط القماشة على وجه الكلب فتحجب رؤيته ،يُحرك رأسه يمينًا ويسارًا للتخلص منها ، يتحرك بعشوائية حتى يجد

نفسه بين أرجل المقنع فيُعرقله دون قصدٍ منه فيسقط المقنع على الأرض وعلى السلسلة ايضًا فيمنع الكلب من الحركة , تستفيد اية من ذلك الموقف وتستغله أفضل استغلال , تركض تجاه الباب ومنه إلى السلم الخشبي لتهبط إلى الطابق السفلي فتجد الأصدقاء يجلسون حول ترابيزة السفرة يتناولون وجبة الإفطار , ليس في ذلك ثمة مشكلة أو شيء غريب ولكن المشكلة تنحصر في أن اية وجدت نفسها تجلس بجوار ماجد ويطعمها بيده في فمها , اية تُشاهد ذلك المنظر وتُشعر في نفس الوقت بنكهة الطعام في فمها وكأنها نسخت إلى نسختين واحدة بجوار ماجد وأخرى مشغولة بِعراك مع رجل مُقنع لا تعرفه وبحوزته كلب ثائر دون سبب , تُحاول اية جاهدة أن تصرخ أو تقول شيء تلفت به انتباههم ولكن صوتها قد ذهب وأصبحت بكماء , تصرخ دون صوت وكأن كرةً من الصمغ حُشرت في حلقها , اتجهت إلى ماجد تشد ملابسه لتلفت انتباهه وتُخبره أنها اية زوجته وليست تلك الفتاة الجالسة بجوارة والتي تُشبهُها تمامًا ولكنها كُلما حاولت أن تُمسك به تمر بدها من خلاله دون أن يَشعر بها وكأنها نسمة هواء واهنة غير قادرة على أن تُحرك ورقة شجر " يا إلهي هل اختفيت ؟ هل أصبحت روح فقط واختل جسدي روح أخرى , الوضع أصبح كارثي وأنا أصبحت كالهواء لا يراني أحد ولا يشعر بوجودي أحد " ذلك كان صوت نفسها , يقطع شرودها صوت زمجرة الكلب الثائر وهو يهبط درجات الدرج الخشبي , يركض نحوها لينقض عليها وينال منها دون أن تفعل له شيئًا , لطمت رأسها فكرة , الكلب لن يستطيع أن ينال مني لأنني أصبحت عبارة عن هواء فأنا غير قادرة على مسك شيء بيدي علاوة على أن جميع

أصدقائي لا يرونني إذًا كيف سيتمكن مني ذلك الكلب الثائر؟ تنظر له وترقب وصوله , الكلب يركض تجاهها ولسانه يتدلى من فمه ويتساقط منه اللُعاب , ينظر لها والشرار ينطلق من عيناه , ينقض عليها , يعُضُ قدمها اليمنى بقوة تزيد عن 320 باوند , صرخت اية حتى نفرت عروق رقبتها من شدة الألم , لكن صراخ دون صوت فقط فمًا مفتوح عن اخره دون صوت , تسقط على الأرض من شدة الألم , يظهر ذلك المقنع مرة أخرى , يُنهضها من شعرها دون رحمة , فقط نصفها العلوي استجاب له وأرتفع عن الأرض أمَّا نصفها السفلي فأعلن عصيانه , فكم هو مؤلم ذلك الوضع الصعب , يسحبها من شعرها كالنعجة وقدميها تتجرجر خلفها , الكلب مازل يحتفظ بقدمها اليمنى بين أسنانه كالعظمة , ترسم خطًا من الدماء خلفها إلى أن وصل بها ذلك المقنع بالقرب من السلم الخشبي , يُشهر سلاحُه عاليًا ويغرزه بجوار عمودها الفقري , ضاقت عيناها وتبعثرت ملامحها قبل أن تصرخ دون صوت .

تستيقظ حواس اية دفعةً واحدة فأشعة القرص الأصفر مازالت تغتصب عيناها , تجلس نصف جلسة بسرعة فائقة , تضع يدها على ظهرها لتطمئن على عمودها الفقري ولتتأكد إذا كان هناك سيفًا بالفعل أم أنها هواجس أحلام , الحمد الله إنه مجرد كابوس , تتنفس الصعداء قبل أن تدفن أصابعها داخل فروة رأسها , تغمض عيناها وتهمس بصوت خافت " أعوذ بالله من الشيطان الرجيم , إيه الكابوس الفظيع ده " لا صوت سوى صوت حشرجة التكييف , تلتفت خلفها لترى الشباك الزجاجي , ها هو مكانه وأشعة الشمس تتخلله كما رأت

في كابوسها بالظبط , تنهض وتتجه إليه في عُجالة , تنظر من خلاله لتتلقى أولى الصفعات , السيارة ليست موجودة ولا أثر لها مثلما رأت في كابوسها الغريب , تعرّقت فروة رأسها وخفق قلبها خلف ضلوعها ورجعت خطوتين إلى الخلف , الكومودينو , القماشة , تذكرت ما حدث في الحلم , نظرت إلى الكومودينو الراقد في مكانه كما هو , نعم القماشة غريبة الألوان تتدلى من الدلفة المفتوحة فتحة صغيرة لتسمح بظهور جزء منها , تتغير ملامح وجهها لتصبح قريبة من ملامح وجه فتاة على وشك الانفجار في البكاء , بخطوات مُرتعشة مترددة تصل إلى الكومودينو , تجلس على ركبتها , لا صوت يعلو فوق صوت شهيقها وزفيرها , بيديها المرتعشة تفتح الدلفة لتعطي مجال للقماشة كي تهوى أرضًا , إنها القماشة نفسها التي رأتها في الكابوس الغريب ولكن هذه المرة لم تُحاول فرملتها فقط رمقتها وهي تهوى , تمد بصرها إلى داخل الكومودينو لتجد الشنطة ذات السواد اللامع , مطبوع عليها صورة الجمجمة ذات العظمتان ومنقوش أسفلها (لا تحاول فتحها , فبفتحها سيبدأ هلاكك) بالظبط كما رأت في الكابوس , تبًا لذلك فالأحداث تُعاد مرة أخرى وكأننا نُشاهد فيلم " ألف مبروك " أجهشت اية بالبكاء وأصرت على استكمال الأحداث أملًا في أن يختلف أمرٌ ما عن كابوسها المزعج , تمد يدها وتسحب الشنطة خارج الكومودينو , تفتحها ببطء والدموع تتساقط على الشنطة كقطرات الندى , العلب البلاستيكية ترقد بداخل الشنطة , إنها نفس العلب التي رأتها في الكابوس , الموقف يزداد غموضًا و اية باتت في حالة يُرثى لها , تُقلب أحدهما بين يدها لتُشاهد الرسومات الكرتونية الغير مفهومة والشعارات واللوجوهات

المبهمة ، علامات التعجب والاستفهام تتكاثر حول رأسها ، عيناها مازالت تدمع كسحابة تُهطل في ليلة من ليالي شهر طوبة ، اقترب الحاجبان وذبُلت زهرة الجلنار وبدأت المسكينة أن تشعر بدوار ، تفتح العلبة و تنتزع السي دي. تتمشى على ركبتها ببطء بدت فيه تحت تأثير خوف رهيب حتى وصلت إلى جهاز الـ (DVD) ، توقظه من نومه العميق وتحشر السي دي بأحشائه ، تضغط زر التشغيل الخاص بالتلفزيون قبل أن تمد يدها إلى الريموت المنسي منذُ زمن بعيد ، تنظر إلى باب الغرفة بخيفة وهي تُمني النفس بألا تستمع إلى صوت الطرقات ولا يأتيها ذلك المقنع وكلبه الثائر حتى لا تكتمل أحداث الكابوس الغامض ، ظلت تنظر له ثلاثة دقائق كاملة وعيناها تلمع لمعان مُريب ، جسدها يرتعش وتُتمتم بشيء ما بصوت خافت ، لا يوجد طرقات ، ولا يوجد مقنع ، فقط أنحصر دورُه في الكابوس ولن يصل إلى الواقع ، لن تدخل في أي عراك مع الكلب الثائر ، تُغمض عيناها وتزفر بارتياح شديد ، تُرخي فقرات عُنقها وتبتسم ابتسامة الانتصار ، طرقات مُفاجئة على باب الغرفة تُشبة تلك الطرقات التي راودتها في الكابوس ، شحب وجهها وتلاشت ابتسامتها ، تضع يدها على صدرها فزعًا بعدما شهقت بصوتٍ مسموع هذة المرة ، سقط منها الريموت على الأرض ، " إنه المقنع جاء بصحبة كلبه الثائر ولن أستطيع الهرب " ، ترمق الباب بشعور متهم بريء ينتظر تنفيذ حكم الإعدام فيه ، مقبض الباب بدأ يتحرك إلى الأسفل ، المقنع على وشك الدخول ، تضاعف توتر أعصابها ، فُتح الباب لتطلق اية صرخة مُدوية بصوت عالٍ رج جدران المكان ، ليس

هناك ثمة رجل مقنع ، سارة هي من كانت تطرق الباب ، أقشعر بدنها وجحظت عيناها هلعًا .

سارة : في إيه يا بنتي بتصرخي ليه !!

اية (بفزع) : إنتى اللي كنتي بتخبطي على الباب ياسارة ولا الراجل جه ومعاه الكلب .

سارة بدهشة : راجل مين بس وكلب إيه!! انتي مش طبيعية خالص يا اية ، في إيه مالك .

اية بانهيار : ردي عليا يا سارة لو سمحتي ، إنتى اللي كنتي بتخبطي ولا لأ.

سارة : أيوة يا اية أنا ، والله أنا .

تنخرط اية في البكاء .

سارة : في إيه يا اية ، مالك يا حبيبتي .

اية والدموع تملأ عيناها : سارة أنا هقولك على حاجة ولازم تصدقيني .

سارة : حاضر هصدقك والله أهدي بس .

اية : سارة المكان هنا بيحصل فيه حاجات مش طبيعية خالص ، حاجات غريبة في خلط غريب يا سارة أنا مش فهماه ما بين الواقع والخيال ، أنا شفت حلم وأنا نايمة ولما قمت من النوم لقيته بيتحقق

قدامي بالظبط زي ما شفته ما عدا أخر جزء فيه يعني أخر جزء ده ممكن يتحقق في أي وقت ولو اتحقق هتبقى مُصيبة يا سارة مُصيبة .

سارة : مُصيبة !!!!

يصل الأصدقاء إلى الغرفة , يتقدمهم ماجد مُصفر الوجه ويصُب عرقًا وكأنه ركض شهرًا , يقترب من اية التي تذكرت أنها كانت عبارة عن هواء في أحلامها .

اية : ماجد أنت شايفني , شايفني يا ماجد ولا اختفيت ؟

كلامها أثار دهشته ودفعه ليضمها إلى صدره بحنان بالغ فتجهش بالبكاء أكثر وأكثر .

ماجد : مالك بس يا اية , إيه الكلام الغريب اللي بتقوليه ده ؟

اية : أحنا لازم نمشي من هنا , يلا نمشي .

ماجد : حاضر يا حبيبتي قوليلي بس كنتي بتصرخي ليه .

تُحاول آيه أن تُلملم أشلاء أعصابها المتناثرة .

آيه : أنا شفت حلم واتحقق .

ميرنا : أنتي بتهرجي صح , أنتي موقعة قلبنا علشان حتت كابوس .

اية بغضب عارم .

اية : أفهموا بقى الكابوس اللي أن شفته كان هنا في المكان الغرب اللي أحنا فيه ده وأتحقق كله أول ما صحيت من النوم إلا أخر جزء فيه وأعتقد أن ده إنذار لو أتأخرنا أكتر من كدة هيتحقق ولو أتحقق هتبقى مُصيبة , واضح أن المكان اللي أحنا فيه ده حاجة من اتنين يا أمَّا بنشوف فيه الأحداث اللي بتحصل قبل ما تحصل يا أمّا في حاجة أحنا مش قادرين نفهمها لحد دلوقتي .

أحمد : إيه الهبل ده , أنتي اتهبلتي يا بت .

تلك الكلمات كانت بمثابة تعويذة سحرية حولت ماجد لوحش كاسر, يطبق على رقبة أحمد ويسحبه بقوة تجاهه .

ماجد بغضب وصل أقصاه : إيه بت دي , أنت متخلف ياض أنت ولا إيه .

أحمد باستفزاز: يعني كلمة بت ضايقتك أوي واتهبلتي لا , غريبة مع أن اتهبلتي دي مُهينة أكتر.

ماجد : بطل استفزاز بدل ما أدفن أمك هنا .

كريم : يا ماجد أهدى بقى مش طريقة دي يا أخي .

ماجد إلى أحمد : أسمع يابني أنت , علشان مروحش فيك في ستين داهية , من دلوقتي لحد ما نروح مش عاوز أسمع صوتك ولا توجهلي كلام خالص لا ليه ولا ل اية أنت فاهم ولا لأ.

يتركه بعنف فيُهندم ملابسه ويشد ياقة قميصه وهو يبتسم له باستفزاز.

اية وهي تبكي : ماجد ممكن نمشي بقى من هنا .

ميرنا : اية ممكن أقولك على حاجة .

تنظر لها دون كلام .

ميرنا : في حاجة في حياتنا أسمها قانون الجذب ودي حقيقة علمية يعني الحاجة اللي بنؤمن بيها بتتحقق فعلًا والدليل على كدة أن الأنسان اللي بيوهم نفسه أنه مريض بيحس فعلًا بالمرض وكتير منا يردد كلمة متوهمش نفسك ودة بقى جزء من دور العقل الباطن اللي بيحتفظ بكل حاجة بنفكر فيها علشان يحققها طبقًا لقوانين , عقلك الباطن ده عبارة عن أرض زراعية وأفكارك اللي بنحطها فيه هي البذور اللي هتطرح الثمار , فلو أفكارك اللي هي البذور حلوة هتطرح ثمار حلوة ولو بذور كئيبة وكلها نكد وإحباط وخوف هتحصدي ده , أنتي بقى من ساعة ما جينا المكان ده وانتي عمالة تتوقعي حاجات سيئة وحاجات وحشة وخايفة , فيبقى اللي حصل ده ناتج طبيعي جدًا لأفكارك , هو مش في فالدين الإسلامي تقريبًا حديث بيقول " تفائلوا بالخير تجدوه " طب ما هو نفس المعنى لو فكرتي في خير وخليتي كل أفكارك اللي بتحطها في عقلك الباطن خير هتحصدي خير , هو هو قانون الجذب يعني .

سارة : كلام مقنع جدًا يا ميرنا .

ميرنا : دا مش كلامي يا سارة دا العلم .

اية لا تجد ما تقول , لن يُصدقها أحد , فقد كانت مُحقه حينما طمرت سرها في المرة الأولى , ماجد يلاحظ أن اية قامت بتشغيل التلفاز وجهاز ال(DVD) ويلاحظ ايضًا العلب البلاستكية الموجود بداخلها السي دي هات .

ماجد : اية أنتي كنتي بتتفرجي على حاجة في الدي في دي .

اية : آه وده جزء من الحلم اللي محدش فيكوا مصدقوا .

ينحني ماجد ليلتقط العلبة البلاستيكية الفارغة .

ماجد : اية , أنتي حاطه السي دي في ال (DVD).

تهز رأسها بنعم , يقترب من الرموت ويحتضنه بين أصابعه ثم يضغط على زر play وينتظر ظهور النتيجة على شاشة التلفاز ولكن باغتهم انقطاع مفاجيء في التيار الكهربي .

اية : شفتم , أهو النور قطع .

كريم : عادي يا آيه ما بيقطع في كل حته , مجرد صدفة يعني .

مينا : سواء صدفة أو لا مش هتفرق أحنا كدة كدة ماشين دلوقتي .

كريم : عندك حق يا مينا , رجعوا كل حاجة مكانها وتعالوا نكمل فطار علشان نحاسب الراجل ونتكل على الله علطول .

دومية أطفال صغيرة عبارة عن مُهرج ( بلياتشو) يجلس على كرسي بعجل , تتحرك اللعبة وتخرج من تحت السرير ببطء لتُتابع كل ما يحدث حولها ولكن كيف للعبة أطفال أن تتحرك كما تشاء , فمن المؤكد أن هناك لغز كبير وراء ذلك الحدث "

في الطابق الأرضي يقف عامل الموتيل أمام المكتبة يمسك في يديه خرقة وينظف بها براويز الصور على بصيص الضوء المتسلل عبر النوافذ , الغريب أنه ينظف فقط براويز صور الطفلة والمرأه ويترك باقي اكسسوارات وأثاث المكان فريسة سهلة للتراب يلتهمها كيفما شاء , يدلف الأصدقاء إلى ترابيزة السفرة ليُرَصُّوا حولها , اية تكومت كالحمامة الخائفة بجوار ماجد , كريم يلاحظ أن عامل الموتيل يُنظف فقط براويز الصور التذكارية بعناية شديدة , يتناولون طعامهم .

ع.الموتيل ومازال ينظف البراويز : صاحبتكم كانت بتصرخ ليه ؟

ينظر الأصدقاء إلى بعضهم البعض في محاولة للبحث عن رد دبلوماسي يُقال .

كريم : كانت بتحلم بكابوس .

ع.الموتيل : كابوس !!! أنا اتخضيت والله قلت في حاجة بس محبتش أدخل بينكم .

ينتهي من تنظيف براويز الصور ، يقذف الخرقة دون اهتمام وكأنه يقذف علبة كانز فارغة في شارع جانبي ، يقترب من الأصدقاء ليُشاركهم الجلوس حول الترابيزة ، يعود التيار الكهربي مرة أخرى فيُضاء المكان وتعود أجهزة التكييف لعملها .

كريم : أحنا متشكرين أوي يا باشا على استضافتك لينا ليلة أمبارح ، عاوزين نعرف بقى حسابنا كام علشان نطلع نجيب شنطنا ونتكل ع الله .

عامل الموتيل يستنشق كمية كبيرة من الأكسجين لتنتفش رئتيه ثم يُحرك يديه على وجهه مرتين وكأنه يمسحه من التراب بعدما جردُه من النظارة والقاها على سطح الترابيزة ، ما لبس أن وضعها إلا والتقطها مرة أخرى ليرتديها ، ميرنا تتابع ما يحدث بعين وعقل الأخصائية النفسية .

ميرنا : لغة الجسد بتاعت حضرتك بتقول أنك عاوز تقولنا حاجة ومتردد جدًا وخايف أننا نرفض .

ع.الموتيل : الصراحة آه أنا متردد جدًا وواثق كمان أنكم هترفضوا طلبي .

مينا : ليه بس دا كفاية حتى اللي أنت عملتوا معانا أمبارح .

عامل الموتيل يطأطأ رأسه ويتحدث معهم بانكسار .

ع.الموتيل : ممكن تفضلوا معايا النهاردة كمان وتمشوا بكره الصبح .

اية باندفاع : لا طبعًا , أحنا هنمشي دلوقتي حالًا .

كريم : أصبري بس يا اية لما نفهم في إيه , طب إيه السبب يا باشا اللي عاوزنا نقعد علشانه يوم كمان .

ع.الموتيل : أصل النهاردة عيد ميلاد بنتي الوحيدة , والصور اللي كنت بنضفها دي من شوية تبقى صورها هي ومامتها .

ميرنا : بجد , كل سنة وهي طيبة أمال هي فين ؟

بدأت عيناه تدمع بعدما أقشعر جسده وسرت فيه رعشة غريبة , ينتزع النظارة ويلقيها على سطح السفرة دون عناية وكأنه يُريد أن يتخلص منها نهائيًا , حركات لا إرادية تنُمُ عن توتر شديد وتشتيت , تحولت ملامحُه إلى ملامح طفل بريء يبكي , شرعت علامات الإستفهام في الإحتشاد حول رؤوس الأصدقاء فلا يُدرك أيًا منهم سر بُكائه فما كان منه إلا أن يُخبرهم لتتلاشى علامات الإستفهام وتنقشع عنهم , بدأت قصتُه المُحزنة حينما التقى مع " بسمة " زوجته لأول مرة في ولاية لوس أنجلوس حينما سافر إلى الولايات المتحدة الأمريكية هربًا من وحش البطالة الكاسر الذي كان يُلاحقه ويقضي على طموحاته العالية , التقى مع بسمة قبل أن تكون زوجته , كانت مجرد زميله له في الكافية الذي كان يعمل به هناك , بالقرب منها والتعامل معها أحس أنها من الممكن أن تكون زوجته فبدأ يقترب منها يومًا بعد يوم , يُشاركها

أحزانها وأفكارها وأحلامها البعيدة وليعلم ايضًا منها كيف جاءت إلى
تلك البلد البعيدة وكيف وافقت أسرتها على ذلك ؟ , أب سكير وأم
متورطة في أسرة زاد عددها عن ثمانية أفراد , هذا بإختصار كان حالها
ورغم كل هذه الظروف المحيطة بها وجد أن بسمة فتاة عنيدة ولديها
هدف تسعى إليه ونمشي على خُطاه حتى تُدركه فزاد أعجابه ونمسكه
بها , بعد مرور عام وفي عيد الهالوين "عيد من أعياد الأمريكان " اقترب
منها ضامًا منكبيه , يرخي فقرات عُنقه ليعرض عليها فكرة الزواج منها
, وافقت بسمة لأنها وجدت أنه يُشبهها في أشياء كثيرة من ناحية
الشخصية فهو شاب لديه طموح ويسعى دائمًا للتقدم.

تزوج منها بعد أن أتفق معها على الا يُنجبا مولودهم الأول حتى يعودا
إلى أرض الوطن , ثلاثة سنوات من العمل والشقاء كانت كافية لميلاد
مبلغ مالي لا بأس به يصلح أن يكون رأس مال لمشروع متوسط فقرروا
العودة إلى مصر لبدء الخطوات الأولى في تحقيق حلم بسمة الذي
سافرت خصيصًا لتجمع المال من أجله , بناء موتيل على الطريقة
الأمريكية في مصر, عقدوا العزم وبداوا في إنشاءه وتم الإنتهاء منه بعد
حوالي ثلاثة أشهر , بدت الفكرة غريبة على الناس في البداية ولكن
سرعان ما تفهموا الموقف والمشروع , الحب بينه وبين بسمة كان يتزايد
يومًا بعد يوم لدرجة أنه وصل إلى مرحلة العشق خاصةً بعدما أنجبوا
مولودتهم الأولى " دُنيا " التي كانت بمثابة بشرة سارَة لهم ففي تلك
الأونه كانوا يُفكرون في افتتاح الموتيل الثاني ولكن باغتهم حادث شنيع
في ليلة من ليالي شهر يناير قلبت الأحداث رأسًا على عقب , الجو بارد

والسماء تُهطل أمطارًا بغزارة وكأنها تنتقم , بسمة بجوارها زوجها يقود السيارة أمَّا " دُنيا " فقد خلدت إلى نومها في المقعد الخلفي ولكن لا أحد يعلم الغيب ولا أحد كان يعلم أنها لن تستيقظ أبدًا , الطريق خاوي ولا وجود لأحد , إضاءة الطريق خافته جدًا , ظهرت سيارة مقابلة يقودها شاب قد ذهب عقله بسبب زجاجة خمر عتيقة فرائحة الكحل تفوح منه , ذلك الشاب لا يستطيع أن يفرض رأيه على عجلة القيادة الخاصة بسيارته مما جعله يصطدم بسيارة عامل الموتيل فانحرفت عن الطريق الصحيح كما أن إطار السيارة لعب دورًا هامًا لإتمام الحادث على أكمل وجه , انفجر وأدى إلى انقلاب السيارة عدة انقلابات.

حينما تبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود وظهرت أشعة الشمس على استحياء بدأ عامل الموتيل في استعادة وعيه تدريجيًا , يفتح عيناه ببطء , سقف السيارة يقترب منه بشدة وكأنه يُريد أن يهمس في أذنه بشيء ما , زجاج الواجهة الأمامية غير موجود تلك أثار حادث الأمس , عامل الموتيل يُحاول أن يتذكر ما حدث , الحادث نعم الحادث , انتفض مصعوقًا ليُشاهد عظمة ساعده التي خرجت عن مسارها واخترقت الجلد , قدماهُ التي تحولت إلى ثلاثة قطع متصلة برباط وهن , تذكر زوجته بسمة فنظر لها ليجد الزجاج يرتشق برقبتها وصدرها وكأنها أصبحت دائرة خشبية في لعبة الدارتس , عامل الموتيل مستخدمًا ذراعه الغير مُصاب يهز بسمة بقوة فتهتز وكأنها قربة حليب يُخض بها اللبن لفصل الدهن عنه , يهزها بقوة ويحاول أن يُشجعها

كي تستيقظ وتعود لوعيها ولكنه لا يعلم أن فقرات عُنقها كُسرت وتوفت , " دُنيا " تذكر " دُنيا " , نظر إلى المقعد الخلفي فلم يجدها , أين ذهبت ؟ أين أختفت ؟ ها هي على مسافة قريبة من السيارة نائمه على الأسفلت , حَاوَل أن يفتح الباب عدة مرات ولكن فشل , تَحامل على نفسه وخرج من الشباك المهشم زجاجه , أصوات صراخُه تعلو ألمًا ولكن كان لديه هدف يجعله يتحمل هذا الألم وهو أن يصل إلى ابنته المُلقاة على الأرض وسط بزكة من الدماء الجافة على الأسفلت تنظر إلى السماء وهي مغمضة العينين , هرع إليها زاحفًا , ووضع رأسه علي صدرها يبحث عن أنفاسها , وضع يديه على قلبها فلم تكن هناك دقات , حاول أن يوقظها مرات عديدة ولكن كلها مُحاولات لم تُجني ثمارها , داهمه بكاء لم يداهمه من قبل , المشهد يحتاج فقط إلى موسيقى تصورية ليحصل على جائزة أوسكار كأفضل مشهد درامي في تاريخ السينما العالمية , ظل يتأملها لمدة نصف ساعة ولا يصدق أنها رحلت عن عالمنا ولن تعود أبدًا . تلك القصة المثيرة كانت قادرة على أن تُحرك مشاعر الأصدقاء وتحرك دموع بعضهم , سارة وميرنا سحبتا دموع الحزن على مناديل ورقية أمّا كريم ومينا فقد ظهر عليهم التأثر الشديد أمّا اية فمازال عقلها هناك في الكابوس البشع مع المُقنع وكلبه الثائر.

سارة : يا حرام , ربنا يرحمها .

كريم : معلش ربنا هيعوضك خير إن شاء الله .

ع.الموتيل متأثرًا : أنا عارف أن ده الخير والحمد الله على كل شيء .

ميرنا والدموع تملأ عينها : بجد ربنا يصبرك , صدقني أنت بطل , و, على فكرة القصة اللي حضرتك حكيتها دي تدعم موقفي لما قلت أن حضرتك بتعاني من صدمة نفسية شديدة وافتكرتني قولت عليك مجنون , أنا كلامي كان صح لأن ده باين جدًا في أسلوبك .

ع.الموتيل : حصل خير , إنتي بتاعة علم نفس ولازم تستحملي المرضى .

ماجد : طيب أنا عاوز أفهم قعدتنا معاك النهاردة هتفرق في إيه.

ع.الموتيل : مش عاوز أبقى موجود لوحدي , اليوم ده صعب , ببقى تعبان فيه جدًا , ويمكن وجودكم جنبي مهون عليا حاجات كتير.

يتبادل الأصدقاء النظرات الحائرة بحثًا عن قرار.

كريم : إيه رأيك يا اية ؟.

عامل الموتيل يستعطفها في محاوله للتأثير على قرارها .

ع.الموتيل : أبوس ايدك أنا ربنا وحده هو العالم بحالي . أنا فعلًا محتاجلكم جنبي النهاردة , وافقي وأنا مش هاخد منكم فلوس لا على أمبارح ولا النهاردة .

كريم : مش مسألة فلوس ع فكرة .....

ع.الموتيل يُقاطعه : أرجوك يا أستاذ كريم خليني أسمع رأيها .

يلتفت إليها .

ع.الموتيل : قولتي إيه .

اية صامته فقط تستمع إلى صوت عقلها الذي يتكلم معها بكل حكمة ومنطق ويقول لها " هل لكي أن تقضي يومًا أخر في ذلك المكان الغريب , هل لكي أن تجلسي هنا بعدما رأيتي ذلك التشابه الفظيع بين حلمك وواقعك , هل لكي أن تتحاملي على اعصابك المسكينة أكثر من ذلك , أنا أنصحك أن ترفضي ذلك العرض فهو عرض خاسر " وتستمع ايضًا إلى صوت ضميرها الذي يتكلم معها بأحاسيس فياضة وإنسانية مُفرطه ويقول لها " كيف ستتركي ذلك المسكين يقضي يومه وليلته مع أحزانه ؟ كيف تكونين سببًا في أن تزداد تعاسته وشقائه ؟ والله هذا حرام , أصبري واتخذي قراراً يُريحني حتى لا أنتابك بشعور تأنيبي طوال العمر " الأصدقاء يتأملونها و كأنها نجمة سينمائية تجلس بينهم .

اية : يعني هي متوقفه على رأيي أنا .

سارة : الصراحة بقى آه .. الراجل ده صعبان علينا جدًا وكلنا موافقين فاضل انتي .

اية : موافقة وأمري لله , يعني أنا اللي هطلع وحشة واعترض .

ع.الموتيل يبتسم بخبث شديد : متشكر جدًا وأنا عاملكم مفاجئة بالمناسبة دي .

## (6)

استقلت الشمس على حافة السماء في وقت الغروب ، تُداعب أشعتها أوراق الأشجار لتودعها بعد عناء يوم طويل ، تلوح بمنديلها البرتقالي وتُهدي قبل رحيلها رسالة تودع بها الأصدقاء بعدما بُتر من رحلتهم يومًا أخر قضوه في الموتيل بعدما قصَّ عليهم صاحبه قصتُه المُحزنة ، تركت الشمس آثارها قبل أن تتوارى خلف الأفق البعيد ويولد القمر ليُنير كبد السماء ، الأصدقاء في حديقة الموتيل يلتفون حول بعضهم على الحشائش ليصنعوا دائرة ، بجوارهم يقف عامل الموتيل أمام شواية مكتظة بالفحم المُشتعل شديد الإحمرار ، رائحة اللحم المشوي تفوح في المكان ويتصاعد الدخان ليحجب رؤية عامل الموتيل الذي يُمسك في يديه هواية صُنعت من الريش يُداعب بها الهواء فوق الفحم فتزداد حُمرته ، مينا يُتابع عامل الموتيل بنظرات إعجاب شديد فهو يعشق الشوي ويفضله على كثير من هواياته ويتمنى لو يعطيه عامل الموتيل تلك الهواية ليتولى هو شوي اللحم .

مينا : بقولك إيه ، الشوي ده هوايتي من زمان ما تيجي وتسيبهولي أنا .

عامل الموتيل ينظر له وهو يُحرك الهواية فوق الفحم ليُتابع عملية الشوي .

ع.الموتيل بخبث : معقول أخلي ضيف يشتغل , دا حتى يبقى عيب في حقي !!

مينا يُلاحظ أن كلمة " موافق " تخرج من عيناه لكنه يخجل لأن مينا مجرد نزيل وقد صار الآن ضيفًا هو وباقي الأصدقاء , ينهض متجهًا إليه ليُبدد هذا الخجل الذي لا داعي له .

مينا : هات بس يا عم ضيوف إيه أحنا بقينا أصحاب مكان خلاص.

يأخذ منه الهواية ليتولى مهمة الشوي , عامل الموتيل جلس مكان مينا بجوار الأصدقاء .

ع.الموتيل : أنتم إيه اللي حدفكم ناحية الموتيل ده بقى ؟

كريم : أحمد اقترح علينا قرية سياحية قريبة من هنا علشان نقضي فيها الأسبوع اللي بنقضيه مع بعض كل سنة لأننا من زمن الزمن وأحنا متعودين أننا نطلع رحلة كل سنة مع بعض .

ع.الموتيل : أنتم زمايل في الشغل ؟

كريم : لا أحنا يا سيدي كلنا كدة ساكنين في شارع واحد وتقريبًا كدة متربين مع بعض دا غير أننا كنا في مدرسة واحدة وفصل واحد يعني تقدر تقول كدة صداقة عمر بحاله .

ع.الموتيل : ما شاء الله , أجمل حاجة الصداقة اللي من الطفولة دي .

كريم مبتسمًا : طبعًا .

ع.الموتيل : هي القرية اللي كنتم رايحينها تبقى قرية النورس مش كدة؟؟

كريم : تمام هي النورس دي .

ع.الموتيل : هي فعلًا قريبة من هنا جدًا بس اشمعنى القرية دي بالذات؟

كريم : أحمد بيشكر فيها جدًا لانه قضى فيها شهر العسل بتاعه فاقترحها علينا السنة دي .

أحمد : بس طريق القرية ما كانش كدة , الطريق المرادي متغير خالص .

ع.الموتيل : أكيد لأن انتم من بره أساسًا دخلتوا دخله غلط , في بره طريقين , واحد بيودي على قرية النورس والتاني بيودي على كليبتو موتيل , أنتم بقى دخلتوا في طريق الموتيل بدل ما تدخلوا في طريق القرية , دخلتوا في الدخلة الغلط يعني .

ماجد : ما أحنا توقعنا كدة على فكرة , الدنيا بقى كانت ضلمة ومخدناش بالنا .

ع.الموتيل : دا من حسن حظي أنا علشان أتعرف عليكوا وتونسوني في ذكرى ميلاد بنتي الوحيدة .

كريم متأثرًا : الله يرحمها .

سارة : خلاص بقى لحسن أنا هعيط بجد .

ميرنا : أحمد متنساش تتصل بريم وتشوفها هتيجي أمتى لتروح القرية قبلنا ومتلاقيناش .

يميل بجسده البدين إلى اليمين ليُخرج هاتفه الخلوي بصعوبة بسبب كثرة شحومه , يُداعب شاشته بأصابعه التي تُشبه صوابع زنب في حجمها , وجد علامة (x) فوق الأيقونة الخاصة بالشبكة فالمكان خالي تمامًا من التغطية .

أحمد : إيه ده دا مفيش شبكة خالص .

يتفقد جميع الأصدقاء هواتفهم , لا يوجد شبكة والتغطية سيئة للغاية , سارة تستعيد الأحداث فتتذكر أنَّ خدمة الجي بي أس ( Gps ) كانت لا تعمل بهاتفها الخلوى في رحلة البحث عن القرية .

سارة : أيوة فعلًا , أحنا من ساعة ما دخلنا المنطقة دي ومفيش شبكة خالص الـ (Gps) كمان مكنش راضي يشتغل واحنا بندور على القرية فاكر يا كريم .

كريم : آه طبعًا .

ع.المونيل بخجل : والله يا جماعة أنا مش عارف أقولكم إيه بس كل اللي أقدر أقوله أن مفيش هنا تغطية لشبكات المحمول خالص ودي كانت من أكبر المشاكل اللي بتواجهنا في إدارة المشروع بس أنا عرفت

أنهم هيعملوا برج تقوية قريب من هنا , يعني إن شاء الله لما تيجوا السنة اللي جايه هتلاقوا في شبكة .

أحمد : بس كدة الوضع سيء .

ميرنا : فعلًا .

أحمد : سيء عبد الحفيظ أو سيء درويش .

ماجد يوَّد لو يبصق على ذلك الوجه الهُلامي ذو الغدود المربربة .

ع.الموتيل : محدش رد عليا في موضوع السنة اللي جايه يعني , إيه مش عاوزين تيجوا تاني ولا إيه , أنتم خلاص بقيتوا زبايني , كل سنة هتيجوا تقضوا معايا أسبوع أو اتنين في الصيف .

كريم : إن شاء الله يا باشا هنبقى زبايتك علطول .

أحمد : اه هنبقى زباينك على طول أو على عرض .

ع.الموتيل : والله يا كريم أنتم بقيتوا اصحاب مكان فعلًا , الواحد مش عارف يرد جمايلكم دي ازاي , وكفاية اللي عملتوه معايا النهاردة .

كريم : أحنا ماعملناش حاجة , أحنا بس بنرد جميلك , أنت اللي استضافتنا الأول .

مينا ينتهي أخيرًا من شوي قطع اللحم , يضعها في أطباق ويقوم بتوزيعها على الأصدقاء وعامل الموتيل , بدأ الجميع بالتهام وجبة العشاء الساخنة وتذوق مذاقها الطيب .

ميرنا : أمممممم , جامدة أوي بجد , تسلم أيدك يا مينو .

اية تتناول طعامها وهي ساهيه فعقلها يأبى أن يُفكر في شيء سوى ذلك الكابوس المُريع ويفكر ايضًا في مدى تشابه معظم أحداثه بالواقع , لم ينتهي عقلها من طرح الأسئلة والبحث عن إجابتها إلا وقد وجدت ذلك المُقنع بطل الكابوس المرعب يقف وسط الأشجار خلف بوابة الموتيل من الخارج ينظر لها بثبات وكأنه ثعبان يتربص , تلمع عيناه خلف قناعُه ويطلقا شرًا ملحوظًا , يُتابعها كالفهد الجائع من زاوية واضحة للرؤية , وضعت طبق الطعام على الأرض بسرعة فائقة لتصب كل مجهودها الذهنى في إدراك ما تراه الآن وتتبين هل هو واقع أم مجرد هلاوس وخيال , فركت عيناها بقوة , أغمضتها ثم فتحتها وكأنها تتوسل إليها كي ترى الحقيقة دون مُزايدة أو مُبالغة , عاودت النظر إلي مكان المُقنع فلم تجده , لا أثر لهُ وكأنه تبخر فجأة , فقط الزرع والأشجار التي تتمايل تأثرًا بنسيم الصيف , ماجد لاحظ شرودها ولاحظ ايضًا نظراتها الغريبة وتوترها الزائد وألقائها المفاجيء لطبق الطعام , فأراد أن يفهم سر تلك التصرفات الغير طبيعية .

ماجد : مالِك يا اية , رميتي الطبق كدة ليه ؟ وبتبصي على ايه ؟

أثرت ما رأتهُ في نفسِها ورفضت أن تبوح به لأنها أصبحت لا تثق بعيناها ولا تثق بوجود ذلك المُقنع من الأساس فربما خُيل لها ظهوره كما خُيل لها ظهور الوجه البشري على الدرج الخشبي في ليلة البارحة , هذا سببًا كافيًا يجعلها لا تبوح بشيء علاوة على أنها تأبى أن يزداد موقفها ضعفًا وسط الأصدقاء حتى لا يتهمها أحد بالجنون سرًا أو علانية خاصة أن ذلك المقنع لا وجود له الآن , بحثت سريعًا عن رد مناسب ومُقنع في الوقت ذاته لتُجيب به على سؤال ماجد الذي ينظر لها بعيون جامدة , ينتظر أن تُجيبه فتهدأ نيران قلقه المشتعلة دائمًا منذُ وصولهم لذلك الموتيل , اصطنعت ابتسامة هزيلة لا تستطيع أن تقنع بها طفل صغير بأنها سعيدة .

اية : مفيش يا ماجد سرحت بس مش أكتر.

ماجد : سرحتي في إيه ؟

اية : فيك طبعًا , هسرح في مين يعني غيرك .

يعلم تمامًا بأنها تكذب لتُخفي عنهُ السبب الحقيقي في شرودها وتصرفاتها الغير طبيعية , زفر مللًا " إنتى بقيتي غريبة أوي ومش مفهومة من أول الرحلة دي يا اية "

سارة : معلش يا ماجد ممكن تكون مرهقة أو تغيير الجو هو السبب .

ماجد لا يقتنع ولكن ما كان منه إلا أن قال " طيب " , تنظر إلى ميرنا بعين حائرة قبل أن تطرح سؤال يُعد مدخلًا لسؤال أخر.

اية : ميرنا , هو موضوع العقل الباطن اللي انتى قلتيلي عليه ده حقيقي أصلي مش مقتنعة بيه خالص .

ميرنا : طبعًا يا بنتي دا علم .

اية : يعني أنا لو فكرت في حاجة كتير ممكن أشوفها قدامي فعلًا.

ميرنا : أكيد وتتحقق كمان وده سر من أسرار وقوانين العقل الباطن اللي فيه قوة مهوله جدًا وغير محدودة .

اية تُحرك عيناها ذهابًا وإيابًا قبل أن تطرح سؤالها الحقيقي .

اية : حتى لو الحاجة دي الناس اللي شفتها في الكابوس .

ميرنا : يالهوي عليكي يا اية إنتى لسه بتفكري في الموضوع السخيف ده, يا اية دا مجرد حلم وعدى , انسي بقى .

اية دون كلام " أنا قلت محدش هيفهمني المفروض أني مكلمش فعلًا"

اية : إنتى عندك حق يا ميرنا مش لازم أفكر في الموضوع ده خالص , واضح أني أنا بدأت أهيس .

تحرك يدها على رأسها لتمسح شعرها الغزير - حركة لا إرادية تدل على التوتر الشديد-

ع.الموتل : مدام اية انتي في حاجة مضايقاكي من الموتيل , أنا حاسس أنك متوترة جدًا من ساعة ما وصلتم .

اية: لا مش متوترة ولا حاجة , أنتم بس اللي متهيألكم .

ع.الموتيل : بس أنا حاسس غير كدة .

اية بزهق : خلاص يا جماعة سيبوني في حالي بقى أنا كويسة .

سارة : اية متقلقيناش عليكي لو سمحت .

اية : يوووووه مفيش حاجة قلت , كملوا أكلكم أنتم بس وملكوش دعوة بيه .

كريم : يعني ده كلام , ملناش دعوة بيكي ازاي يعني .

اية : يا كابو خلاص بقى أنا مش ناقصة , كفاية اللي أنا فيه .

ماجد بصبر قد نفذ : وإيه بقى اللي انتى فيه ؟

اية : ولا حاجة يا ماجد .

ماجد بنبرة صوت غليظة : ما تتكلمي علطول يا اية , أحنا هنتحايل عليكي , ايه شغل العيال الصغيرة ده ؟

اية : مفيش حاجة يا ماجد قلتلكم أنا كويسة .

ماجد : ولما انتى كويسة سألتي تاني ليه على الناس اللي في الكابوس ؟؟

اية : حرام عليك بقى يا ماجد , أنا اعصابي مش مستحملة يا أخي .

كريم : خلاص يا ماجد اسكت دلوقتي وتعالى نكمل أكل .

أحمد : اهدى بس يا أبو ماجد .

ماجد بحدة مبالغ فيها : بس ياض أنت , مش عاوز أسمع صوت أملك .

كريم : خلاص بقى يا ماجد هي حياتك كلها خناق يا أخي وإنتى يا اية مش عاوزين كلام تاني في الموضوع ده , أجلي كل حاجة لما نوصل القرية ممكن ؟؟

اية دون أن تنظر له " طيب " , في قرارة نفسِها تُنهي نفسها على وجهة نظرها الصحيحة , من الأفضل ألا تبوح لهم بأكثر من ذلك فهم قومًا لا يفقهون وحمدًا لله أنها لم تُشاركهم في ما رأته على الدرج الخشبي وإلا كانت في تعداد المجاذيب بالنسبة لهم .

أحمد إلى الجميع بلزوجة مبالغ فيها : أقولكوا فزورة تفرفشكم كدة وتنعنشكم .

مينا : أحمد , بجد مش طلبالك خالص .

أحمد : يبقى أقولكم , إيه عكس شمس الزناتي ؟

ينظر الجميع إلى بعضهم البعض في حالة من الإستياء العام .

أحمد : شمس الزنة اللي جيه .

يضحك ذلك البدين السَمج وحيدًا .

أحمد : طب مين اللي بيشوف عدوه وصديقه بعين واحده ؟

سَكَتَ الجميع , فقط نظرات احتقار تُسدد تجاهه .

أحمد : الأعور , الإجابة سهلة جدًا يا شباب والله .

كريم : خلاص بقى يا أحمد كفاية لو سمحت .

أحمد : استنى بس , هقول نكته بقى , نكته .

كريم : أستغفر الله العظيم يارب .

أحمد : مرة واحد طويل أوي دخل السينما فقعد قدام واحد قصير فالقصير بيقله لو سمحت ممكن توطي شوية فالطويل قاله سوري أصل معايبيش الرموت .

ظل يضحك وحيدًا لدرجة أن كرشه يهتز أمامه اهتزاز سطح طبق مهلبية .

أحمد : انتم مكشرين كده ليه , اضحكوا اضحكوا ولا خايفين وشكم يشقق يا شباب .

ع.الموتيل : يا باشا قدر الموقف اللي مرات صاحبك فيه , كلنا قلقانين عليها ومتضايقين علشانها يعني فعلًا مش وقت ضحك خالص .

أحمد : يا عم انت محسسني أنها في غرفة العمليات .

تعمد نطقها غرفة " غ " لتبدو أكثر كوميدية , كريم يُشير إلى ماجد ويتوسل إليه كي يلزم الصمت ولا ينفعل بسبب كلمات هذا اللزج الذي يُزين وجهه الآن ابتسامة حمقاء تُشبهه تمامًا أمّا اية فتعيش في عالم أخر بمفردها , تستمع إلي الأفكار وهي تتصارع في رأسها دون انتظام , " ما علاقة الحلم بالواقع ؟ وكيف تحققت كل أحداثه أمام عيني عدا جزئه الأخير ؟ كيف كوّن عقلي هيئة ذلك المُقنع قبل أن تراه عيني ؟ العقل لا يستطيع فعل ذلك ولا يمكن رؤية أماكن في أحلامك لم تُشاهدها من قبل !!, أنا لا أستطيع أن أطمر كل هذه الأسرار في صدري وحدي , يجب أن أتكلم مع أحد , يجب أن يُشاركني أحد قبل أن يشت عقلي , ولكن إذا تكلمت من سيُصدق قصتي ويُصدق ما أنا فيه " ترفع اية رأسها ببطء , تُمسك بطبق الطعام لتُشغل نفسها وعقلها بالأكل وفي الوقت ذاته تُخرس أنين معدتها الخاوية التي تصرخ جوعًا , تأخذ قطعة لحم وتقترب بها من فمها المفتوح , تنظر أمامها , إذا بالمقنع قد عاود الظهور مرة أخرى في نفس المكان , ظهر للمرة الثانية وسط الزرع الكثيف والأشجار , نسيت فمها مفتوح وتركت قطعة اللحم معلقة بيديها المرتعشة , عيناها تُحدق النظر فيه , يهز رأسه ب " لا " ثم يُكور قبضة يدُه المغطاه بقفاز أسود لتُصبح أصابعه المُنكمشة عدا الأبهام يُحركه حركة نصف دائرية حول رقبته من الأذن للأذن أشاره بمعني " سوف أذبحك" خفق قلبها وتعالت دقاتُه وأصبح صوتها مثل صوت دقاق الأسفلت , ارتسمت عليها ملامح الرعب , أحَست برعشة لم تشعر بها من قبل , بسرعة فائقة ألقت الطبق على الأرض بعدما وصلت الرعشة في أطرافها إلى الحد الأقصى , طرح عقلها عليها حلّا مناسبًا

وهو أن تُخرج هاتفها الخلوي وتتأكد من خلال الكاميرا الخاصة به هل هذا المُقنع حقيقي أم مجرد وهم وخيال لا تراه إلا عيناها وعقلها المريض , ثواني معدودة مرت عليها سنين طويلة لتُخرج هاتفها الخلوي من جيب بنطالها , لاحظ الجميع توترها والقائها بالطبق على الأرض دون سبب واضح .

كريم : في إيه تاني يا اية ؟

اية لا تنتبه لأحد فقط توجه عدسة الكاميرا الخاصة بالهاتف تجاه المُقنع وتنظر إلى شاشته , لا أحد !! لا يوجد مقنع , عادت إليه بعيناها فلم تجده , تبخر للمرة الثانية , بدأت دموعها تشُق طريقها لوجنتها .

ماجد : في إيه يا اية بتعيطي ليه دلوقتي ؟؟؟

لا تتكلم , لا تُجيب على أحد , رفعت ذراعها مُشيرة ببنانها إلى مكان ظهور واختفاء المُقنع , تتشنج أطرافها وتجمدت عيناها , تغيرت نبرة صوتها وظلت تُصدر أصواتًا غير مفهومة وكأنها مشلولة تُحاول التحدث , انتفض الجميع واقتربوا منها وهي مازالت ترتعش وكأنها مُصابة بنوبة صرع , ضرب قلب ماجد قلق رهيب , يُحاول بكل الوسائل المُتاحة تهدأتها , ينظر الجميع تجاه ما تُشير , لا أحد , ليس هناك سوى الأشجار والزرع الكثيف , احتضنها ماجد بقوة , قبّلها بحنان , حرك يدُه على كتفها , حاول مرارًا أن يُهدئ من روعها وهو يُردد "في إيه يا اية !! فهميني طيب , ما تسيبينيش كده ".

كريم : انتى بتشاوري على إيه يا اية طيب !! أحنا مش فاهمين حاجة .

صرخت في وجه الجميع .

اية : ولا عمركم هتفهموا , فلتلكم الجزء الأخير من الحلم لو أتحقق هتبقى مُصيبة مسمعتوش كلامي والراجل أبو قناع عمال يظهر ويختفى أهو قدامي .

ميرنا : فين يا اية !! أحنا مش شايفين حد !!

اية والدموع تملأ عيناها : هناك وسط الزرع والشجر عند البوابة .

هرع كل من ماجد ومينا وكريم تجاه المكان المُحدد , بحثوا في كل مكان بعناية فائقة , وسط الزرع , خلف الأشجار , هنا وهناك , حالة عامة من الاستنفار لم تُسفر عن أي شيء , ليس هناك مُقنع ولا يوجد أحد من الأساس .

ماجد : مفيش حد يا اية .

اية وهي تبكي : والله يا ماجد كان هناك , أكيد اختفى , طب شوف الكلب , أكيد الكلب هناك .

ماجد بانفعال : لا يا اية , لا في حد كلب ولا في حد أصلًا , واضح كدة أن دماغك انتي هي اللي فوتت وبقيتي تتخيلي حاجات غريبة ملهاش وجود إلا في خيالك إنتى وبس , مُقنع وكلب وكل شوية صويت وحاجة تقرف , فرجتي علينا اللي يسوى واللي ميسواش حرام عليكي بقى حرام .

تركت الجميع وانطلقت نحو باب الموتيل الداخلي والدموع تملأ عيناها , تبكي كمن فقدت أبويها دفعة واحدة , الآن أدركت أنها حينما رفضت أن تبوح بأي شيء حدث لها منذُ وصولهم إلى ذلك المكان الغريب كانت مُحقة فعقولهم السطحية لن تستطيع فهم ما يحدث لها , تصعد السلم الخشبي بسرعة فائقة والدموع تتساقط منها بغزارة , توقفت عن مواصلة الصعود , استندت بيدها على درابزين السلم , انحنت بجسدها وارتفع صوت نحيبها , نظرت بعينها حولها تتفقد المكان وربما تبحث عن المقنع , تابعت الصعود حتى وصلت لغرفتها , اقتحمتها بعنف ثم أغلقت الباب خلفها بقوة كادت تخلع مزلاقه , وقفت لدقائق وسط الغرفة تبكي , لا تدري ماذا تفعل ؟ مسحت دموعها المُنهالة على خدها وكأنها تقول لنفسها " البكاء ليس حلًا ولن يأتي بنتيجة , يجب أن أثبت لهم أني على صواب وأني لستُ مُصابة بهلاوس سمعية وبصرية " وقعت عيناها على الكومودينو ولكن هذه المرة القماشة لا تتدلى من درفته , اتجهت نحوه وكأنها منه سوف تنتقم , فتحت الدلفة وألقت القماشة خارجها , انتزعت سي دي وحشرته في رحم جهاز ال ( DVD) ضغطت على زر التشغيل الخاص بجهاز التلفاز , استدعت قناة ( TV/Video ) فتحولت الشاشة إلى اللون الأزرق , ضغطت على زر play الخاص بجهاز الدي في دي فبدأ التلفزيون بعرض ما بداخل السي دي .

بداية تقليدية لتتر فيلم ظهر في بدايته منظر عام للموتيل من الخارج بصورة مشوشة وغير واضحة ولكن استطاعت اية أن تتعرف عليه

بشيء من العسر , انتقل المخرج إلى المشهد الأول بعد التتر مباشرةً ليظهر قبو شحيح الإضاءة يستنتج المشاهد إنه قبو بُنى تحت سطح الأرض , قبو يُشبه تلك الممرات التي كانت تظهر في أفلام الحرب العالمية , تَبدَّلَ منظر القبو بمكان مُجهزٍ بكافة وسائل الضرب والتعذيب فيبدو مكان شُيدَ خصيصًا لنزع الإعترافات , كشف المخرج تلك الأدوات عن طريق حركة براونية للكاميرا داخل المكان , وقع أقدام تُتابع الخطى وتقترب شيئًا فشيئا مع تعاظم الصوت , امتلأت شاشة التلفاز بجسد عريض المنكبين إنه المُقنع الذي لم يقتصر دور بطولته على كابوس اية فقط فربما هو بطل ذلك الفيلم مجهول المعالم ايضًا, ظهر يقتاد فتاة مُكبلة الأيدي , ترتدي بنطال جينز و تي شرت أحمر , وُضِعَ على رأسها قناع أسود يُخفى كافة ملامحها وكأنها سيُنفذ بها حكم الإعدام , يعتصر المقنع عضدها ويقتادها رُغمًا عنها , يقتادها بقوة وغلاظة مُتعمدة إلى أن وصل بها إلى منتصف الغرفة المُجهزة بوسائل التعذيب , صوت نحيبها يتعالى وتُحاول جاهده أن تتملص من بين يديه ولكنها غفلت أنه يمتلك الإحترافية الكافية لإبقائها تحت سيطرته .

انتزع المُقنع الغطاء الأسود من فوق رأسها ليظهر وجهها , فتاة مصرية عادية جدًا , ارتسم على ملامحها العذاب الشديد والخوف , انهال المقنع على وجهها بصفعات متتالية وعنيفة حتى تركت أصابعه أثارًا حمراء على خديها , لم يتوقف لحظة عن متابعة الضرب , الفتاة مكبلة الأيدي ولا تستطيع أن تتصدى لتلك الضربات , فقط تستقبلها بملامح تتلوى ألمًا , في نفس ذلك التوقيت ظهر في الكادر مُقنع أخر نحيف

الجسد يستقبل تلك الصفعات التي تنهال على وجه المسكينة بضحكات مجنونة وحركات استعراضية غريبة .

انتصب شعر اية واقشعر جسدها وهي تشاهد ذلك الفيلم الغريب " من هذة الفتاة ؟ ولماذا يُعاملونها بكل هذة القسوة ؟ ها هو المُقنع بطل الكابوس ؟ إنه شخص حقيقي ليس مجرد شخصية أسطورية ؟ ليتك تعلم ما يحدث يا ماجد أنت وباقي الأصدقاء .

العقل لا يمكنه صنع شخص داخل حلم دون أن يراه من قبل فكيف وصل ذلك المُقنع إلى الكابوس دون أن تراه اية قبل ذلك !!!!! " أوقفت عرض الفيلم وضغطت على زر FWD لتتخطى بعض الدقائق وتشاهد ماذا سيحدث بعد ذلك فربما هي مزحه أو ربما هي من يتمنى ذلك , ضغطت على زر Stop قبل أن تضغط Play مرة أخرى لتجد الفتاة نفسها نائمة على الأرض وترتفع أقدامها منزوعة الحذاء والجوارب , ينهال المُقنع على باطن أقدامها المُثبته بإحكام بعصا خشبية استطاعت أن تصبغ جلدها باللون الأحمر والأزرق المتشابك , الفتاة تصرخ بشدة ويتلوى جسدها على الأرض كالثعبان , بجوارها يقف المُقنع النحيف في مكانه يُصفق تعبيرًا عن سعادته الشديدة لما يحدث , يقفز مكانه وجسدُه يتراقص بحركات استعراضية وكأنه موديل إعلانات , ردود أفعال غريبة تنُمُ على أنه شخص مريض مشكوك في قواه العقلية , يُشير إلى المُقنع الضخم فيتوقف عن الضرب .

المُقنع النحيف : كفاية ضرب كدة , عاوزين نشوف حاجة تانية نمتع بها جمهورنا الحبيب .

جحظت عين اية فجأة وتيبست مكانها بعدما أغلقت عرض الفيلم , سقط الريموت من يدها التي لم تتوقف لحظة عن الاهتزاز, إنه صوت عامل الموتيل أو ربما صوت قريب من صوته , أخرجت السي دي من الجهاز واستبدلتُه بأخر لتقطع ذلك الشك باليقين المؤكد , حشرتُه في الجهاز وضغطت play , إنه فيلم أخر لفتاة تُضرب وتُعذب من قِبل المُقنع العملاق وبصحبته المُقنع النحيف , لكن هذه المرة ظهر مُقنع أخر , يرتدي زي مُماثل لزيهما لكنه يتمتع بضخامة عضلية وجسد عملاق , تصُب اية كل تركيزها على صوت المُقنع النحيف مُتجاهلة الشخص الثالث , إنه صوت عامل الموتيل , نعم المُقنع النحيف هو عامل الموتيل , هذة المرة أنا واثقة في ذلك !! , أوقفت عرض الفيلم وبدأت بترتيب الأحداث وربط الخيوط ببعضها " لماذا أصر عامل الموتيل على إبقاءنا ليلة أخرى في الموتيل ؟ ربما اختلق تلك القصة الخاصة بابنته لإجبارنا على البقاء أو بالمعنى الأدق ليكون لدينا حافز البقاء , الآن يُخفي ملامحه خلف قناع ويرتدي زي يُشبه ذلك الزي الذي كان يرتديه المُقنع العملاق في الكابوس , يقوم بضرب فتيات بطريقة وحشية بمساعدة المُقنع وشخص أخر أكثر ضخامة !! لماذا يفعل ذلك ؟؟ هل ينتقم منهن أم ماذا ؟ إذا كان ينتقم لماذا يُخفي وجهه ؟ ولماذا يقوم بتصوير تلك الافلام من الأساس ؟ هل ليشفي غليلُه من الفتيات اللاتي ربما تورطن معه في أمرٍ ما أم هي وسيلة

ضغط على أهلهم من أجل فدية مالية كبيرة ؟ وإن كان هذا مقصدُه لماذا ذكر كلمة " جمهورنا الحبيب " !! لا , لا , هناك سببًا أخر يدفعه لفعل ذلك , سببًا بعيد كل البعد عن تلك الإفتراضات الوهمية , هذا المكان ليس مجرد موتيل , هناك شيئًا أخر يحدوث بداخله لم نستطع فهمه حتى الآن ولكن أيًا كان السبب يجب أن أنبه الأصدقاء قبل أن تحدث كارثة حقيقية , على مسافة قريبة يقف البلياتشو " دومية الأطفال " تُراقب كل تصرفات اية التي هرعت إلى باب الغرفة لتُنبه الأصدقاء , تفتح الباب لتُفاجيء بالمُقنع بطل الكابوس و فيلم التعذيب ايضًا يقف في انتظارها , يُحدق النظر بها من خلف قناعه الأسود , حاولت أن تصرخ لكنه حشر يدُه داخل حلقها فمنعها من أن تصدر صوتًا , لم يعطي لعقلها وقتًا للتفكير , باغتها بصفعة على وجهها جعلت النظارة تتطاير وتسقط هي أرضًا , قبل أن تستعيد توازنها ضربها على مؤخرة رأسها باحترافية مقاتل عتيد فجعلها تفقد وعيها نهائيًا وتسقط جثة هامدة , سحبها من قدميها إلى داخل الغرفة وأغلق الباب .

***

مازال الأصدقاء يجلسون في حديقة الموتيل والموقف ظاهر على وجوههم , ماجد يُطأطأ رأسه وكأنه يجلس في صوان عزاء , أحمد يصفّر بنغمات باردة , سَمِجة , تلفت انتباه الجميع , ماجد يرفع رأسه , ينظر لهُ وهو مازال يُتابع الصَفير المُتعمد , يستشيط ماجد غيظًا .

كريم : بس يا أحمد .

لا يُعيره أي أهتمام فقط استبدل نغمة الصَفير بأخرى أكثر بروذا.

كريم بنبرة أكثر حدة : وبعدين بقى , يا أحمد بس .

ع.الموتيل : أنا آسف ياجماعة بجد , أنا حاسس أني أنا السبب في كل اللي حصل ده .

كريم : لا يا باشا بالعكس أنت ملكش ذنب خالص .

ميرنا : متزعلش مني يا ماجد أنت اتنرفزت Over وقلت كلام ما كانش يصح انه يتقال خالص , عمري ما كنت أتخيل أن الكلام ده يطلع من حد زيك ولمين ل اية اللي انت بتموت فيها هو أحنا حسدناكم ولا إيه .

ماجد : أنا عملت كدة غصب عني , لأني خايف عليها , هي مش عاوزة تتكلم وأنا مش فاهم إيه اللي بيحصل بالظبط , في نفس الوقت حاسس أنها بتضيع مني .

كريم : ماجد أنت مش صاحبي بس غي , كل حاجة تتنرفز وأقل حاجة بتطلعك عن شعورك وتخليك تغلط , أهو بسبب غبائك ده هي هتنام معيطة .

شَعَرَ بتأنيب ضمير تجاه ما فَعل , انتفض واقفًا " أنا هطلعلها " , استوقفه كريم " يابني بطل أم الصربعة والاندفاع ده , فكر في الحاجة الأول قبل ما تعملها , أنت عرفت هتطلع تقولها إيه ولا طالع وزي ما

تيجي علشان تقولك كلمتين تروح تتنرفز عليها وتضيع الدنيا أكتر " أجابهُ ماجد بسرعة " لا يا عم مش هتنرفز ما تخافش " لوح لهُ بيده قائلًا " انت حر ". عامل الموتيل يُتابع كل ما يحدث بتركيز شديد وهدوء , انزلقت نظارة النظر إلى مقدمة أنفه بيدُه ليرمق ماجد من فوقها .

ع.الموتيل بخبث ودهاء صهيوني : أنا ليا رأي يا ماجد دا طبعًا بعد إذنك .

ماجد : رأي إيه ؟؟

ع.الموتيل : رأي في اللي أنت ناوي تعمله من غير تدخل في شئونك طبعًا دا مجرد اقتراح .

ماجد بعصبية وصبر نفذ : قول رأيك .

عامل الموتيل يعتدل في جلسته , يضع يديه على ركبتيه ويميل بمنتصف جسده العلوي قليلًا إلى الأمام ليعطي للموضوع أهمية .

ع.الموتيل : من الواضح أن مرات سعادتك أعصابها تعبانة أوي وواضح كدة كمان أن فكرها مشوش ومشتت , سيبها ترتاح النهاردة وبكرة الصبح قبل ما تتكلوا على الله أبقى اتكلم معاها , دا غير أن أكيد زمانها نامت .

ميرنا : سيبُه يطلعلها , ما يمكن لسه ما نامتش .

ينظر لها ويبتسم ابتسامة صفراء عميقة .

ع.الموتيل : عيب الكلام ده يخرج من أخصائية علم نفس كبيرة زي حضرتك .

بدأ يتكلم وكأنه رائد في علم النفس .

ع.الموتيل : البنت لما حد يزعلها خصوصًا لما يكون جوزها بتجري على أوضتها بعد ما تبينله انها هتعيط وأول ما تدخل الأوضة بترمي نفسها على السرير وتحط وشها على المخدة وتفضل تعيط , لما بتبقى تعبانة بتروح في النوم على طول وأنا شايف أن صاحبتكم مرهقة جدًا فأتمنى أن محدش يزعجها على الأقل في الوقت الحالي .

كريم : يابن اللذينة , طب والله تحليل منطقي .

عامل الموتيل : أنا في الخدمة .

يعاود ماجد الجلوس بعد تفكير لم يَدُم طويلًا , يمسح وجهه بكفيه في توتر .

ميرنا : وجهة نظر حلوة برضو يا.... , اه صحيح أحنا لحد دلوقتي منعرفش أسمك .

يصمت برهة من الزمن وكأنه يفكر في رد مناسب .

ع.الموتيل : قوليلي كليبتو بحب الأسم ده أوي .

ميرنا : كليبتو !!! صحيح فكرتني كنت عاوزة أسألك سؤال .

ع.الموتيل : عاوزة تعرفي يعني إيه كليبتو, صح ؟

ميرنا : فعلًا, اسم المكان ده غريب أوي "كليبتو" يعني إيه بقى ؟

ع.الموتيل : اسم , مجرد أسم مش اكتر.

ميرنا : أيوه اشمعنى سميتوا كدة يعني ؟

ع.الموتيل : وانتى اشمعنى سموكي ميرنا ؟

ميرنا : اسم ميرنا اصله سلافي واللغات السلافية تضم عدة لغات منها الروسية , اليوغسلافية ,البلغارية , واسم ميرنا مشتق من كلمة " مير" بالروسية وتعني سلام , الاسم على بعضه بقى معناه الفتاة المحبوبة المُهذبة .

أحمد : ماشي يا مُهذبة .

ع.الموتيل مُتجاهلُه تمامًا : بس أنا مسألتش عن المعنى أنا بقلك اشمعنى سموكي كدة ؟

ميرنا : عادي سموني ميرنا , ما لو كان اسمي مريم كنت هتقولي اشمعنى برضو.

ع.الموتيل : تمام وزي ما انتى ميرنا المكان أسمه كليبتو.

ميرنا : أنا مش معترضة على فكرة على أسم كليبتو أنا عاوزة بس أعرف أو أفهم معناه إيه ؟

ع.الموتيل : مش كل اسم ليه معنى عندك مثلا لارا , مايا , لمار كل دي أسماء ملهاش معنى , حتى المعاني اللي اتقالت فيها كُلها أجتهادية لكن مش صحيح .

تبدو غير مقتنعة لكنها أرادت أن تُنهي الحديث فهذه مسألة لا تهمها كثيرًا ولكنها طرحت هذا السؤال فقط من باب الفضول .

مينا : هو أنت قاعد هنا لوحدك ؟

ع.الموتيل : أنا كنت بديرالموتيل ده أنا ومراتي ولما أتوفت قفلت المشروع وبقيت قاعد هنا لوحدي لا شغلة ولا مشغلة ولولا القرشين اللي في البنك اللي عايش على فوايدهم كان زماني متبهدل ومرمي في الشارع لأني مش هنفع تاني في شغل بعد اللي حصلي دا غير طبعًا النفسية اللي زي الزفت .

مينا : الحمد الله , بس انت ليه قفلت المشروع ؟

ع.الموتيل : إحساس صعب أوي لما تكون بتعمل حاجة أنت وحد وفجأة ما تلاقيش الحد ده جنبك , ما بالك بقى لو الحد ده يبقى حبيبتك ومراتك , إحساس صعب أوي ربنا ما يكتبه على حد يارب أبدًا

سارة : خلاص بقى علشان أنا كدة هعيط .

أمسك كريم بركبة عامل الموتيل وضغط عليها كأنه يواسيه على ما هو فيه .

ع.الموتيل : مش هتناموا بقى ؟؟ أنتم الصبح وراكوا سفر.

كريم : على رأيك , يلا علشان ننام بس الأول هنشيل الشواية والحاجة والأطباق .

ع.الموتيل : لا لا سيبوا كل حاجة زي ما هي أنا هشيلها الصبح .

كريم : ليه يا عم , هنساعدك .

ع.الموتيل : لا لا , غير أنكم ضيوف أنا بحب أعمل كل حاجة بنفسي .

كريم : خلاص على راحتك .

أحمد مستخفًا : راحتك يعني ايدك صح هههههههه .

يهموا بالإنصراف مُتجاهلين ما قيل .

***

يصل الجميع إلى غرفة سارة واية , تقتربت سارة من الباب وتُمسك بمقبضه , تفتح الباب فتحه بسيطة جدًا قبل أن يشد عامل الموتيل انتباهها .

ع.الموتيل : أستاذة سارة .

تنتبه له ومازالت تُمسك بمقبض الباب المفتوح فتحة بسيطة لا تصلح أن تمر رأس إنسان من خلالها .

ع.الموتيل : أنا بقول بلاش تقلقي مدام اية وسيبوها مرتاحة , أديكي شايفة النور مقفول وهي اكيد نايمة .

سارة : لا أنا هنام هنا وبالمرة أتطمن عليها .

قرار غبي من مراهقة لا تُدرك أبعاده فهذه الكلمات البسيطة حركت آلة الشر الماكثة بداخله فتحسس بيده سلاح أبيض " مطواة " في الجيب الخلفي لبنطاله , يُخرجه بهدوء راسمًا تلك الإبتسامة الصفراء على وجهه , يضغط على زر أسود ليفك أسر السوستة فينتصب سلاحها المعدني الأبيض , عامل الموتيل أصبح في وضع استعداد .. يخبيء السلاح الأبيض خلف ظهره وسيلجأ إلى استخدامه إذا لزم الأمر ودخلت سارة إلى الغرفة واكتَشفت السر.

داخل الغرفة , اية راقدة على السرير وقد استردت وعيها مرة أخرى فهي مفتوحة الأعين , المُقنع يلتف حول جسدها كما لو كان ثعبانًا يعتصرها فلا تستطيع الحركة , يضع يديه على فمها , يكتم أنفاسها بغلاظة فلا تستطيع الصراخ , الغرفة شديدة الظلمة فقط شعاع ضوء بسيط يدخل من باب الغرفة المفتوح فتحه صغيرة فيكسر حاجز الظلام بعض الشيء , اصطدم بوجه اية والمُقنع الضوء الهارب من الخارج المتسلل من الفتحة الصغيرة التي فتحتها سارة , أشاح بوجهه بعيدًا وهذا بسبب عدم تحمل قرانية عيناه الضوء فهو يجلس في الظلام منذُ أن سَلَب من اية وعيها ولكنه في الوقت ذاته ظل محتفظًا بيده على فم اية حتى لا تصرخ ويلتف بجسده حولها ليشل حركتها تمامًا .

سارة ستفتح الباب الآن وتدخل إلى الغرفة , عامل الموتيل في وضع استعداد ويُحدد أي منهم سوف تُزهق روحه أولًا بعدما يغرز سلاحُه الأبيض في جسده , بالتأكيد سيكون كريم فهو أشدهمِ قوة ويمتلك جسد متناسق بُنِيَ في صالات الجيم .

كريم يتحدث مع سارة قبل أن تفتح الباب .

كريم : سارة .

تتوقف وتنظر له .

كريم : أنا شايف أن كلام كليبتو صح روحي نامي مع ميرنا ومينا هينام معانا وخلي اية مرتاحة .

سارة : أنت شايف كدة .

كريم : آه .

سارة : حاضر اللي تشوفه .

اية تنظر تجاه الباب من الداخل , تزوم بصوت مكتوم كأنها تحلم بكابوس مُريع , تُنادي على سارة وعلى أصدقائها بلا صوت , تُحاول الإستنجاد بزوجها المُتيم بها , لكن سارة قَضت على آمالها وأنهت كل هذه المُحاولات وأغلقت الباب على سر من الصعب اكتشافه بعد ذلك بسهولة .

## (7)

إشراق شمس نهار جديد ابتلع الليل وظلمته وابتلع ايضًا سر اختفاء اية , لو كانت سارة على علم بما سيحدث لاقتحمت الغرفة مهما كلفها هذا الإقتحام الذي ربما كان سيُحسم لأصدقاء اية من منطلق أن الكثرة والعدد تهزم دائمًا الشجاعة فعامل الموتيل لن يجد من يُساعده غير هذا المقنع العملاق ضخم الجثة أمّا اية فبحوزتها سته من أصدقائها , بينهم زوج يعشقها ويُحبها حبًا جنونيًا ولن يسمح لأحد مهما كان أن يمس شعره واحدة من رأسها , حتى لا نبتعد كثيرًا عن الأحداث ولا نُهدر الوقت هباءًا سنعود إلى الأصدقاء المُتراصين حول مائدة الطعام أو ترابيزة السفرة عدا سارة وبالطبع اية , عامل الموتيل لا وجود له ايضًا داخل المكان .

مينا : هو الراجل اللي شغال في الأوتيل ده فين ؟

كريم : من ساعة ما صحيت وأنا شايفه بيقص شجر بره في الجنينة .

ماجد ينظر في ساعة يده . إنها العاشرة صباحًا .

ماجد : الساعه 10 , أنا طالع أصَحّي أيه كفايه نوم كده بقى .

يهم ماجد بالأنصراف , يستوقفه كريم قائلًا .

كريم : خليك يا ماجد أنا قولت لسارة تعدي علها وهي نازله وتجيبها معاها .

ماجد : وسارة هتنزل أمتى ؟

كريم مبتسمًا : دلوقتي ، أهدى أنت بس ، اللي يشوفك دلوقتي ما يشوفكش امبارح .

ميرنا : احنا هنمشي أمتى يا كابو ؟

كريم : دلوقتي إن شاء الله ، نفطر ونتحرك علطول .

مينا : على فكرة اليوم بتاع امبارح ده كان يوم فاكس جدًا ولا كان ليه أي لازمة من أساسه.

ميرنا : فعلًا ، دا جابلنا النكد كمان ، كفاية اللي حصل لنا بسببه.

كريم : أحنا عملنا حركة جدعنه مع الراجل وخلاص يا جماعة .

وقع أقدام تضرب الأرض فيئن السلم الخشبي ليخطف أنظار الجميع ، إنها سارة تدلف من الطابق العلوي منفرده بدون اية .

سارة : صباح الخيريا جماعة .

الجميع عدا ماجد : صباح الخير.

ماجد بلهفة : اية منزلتش معاكي ليه ، هي لسه زعلانة ؟؟

يتعرج حاجبها وتلتوي ملامحها عجبًا , تنظر له باستغراب شديد .

سارة : اية مش في أوضتها أساسًا , أنا قولت سبقتني ونزلت !!!

شحب وجه ماجد وانتفض مصعوقًا , يليه الأصدقاء تباعًا بنفس الكيفية تقريبًا , خفق قلب الجميع عدا أحمد الذي لم تهتز شعرة واحدة من رأسه وكأنه على علم بذلك .

ماجد : يعني اية مش في أوضتها دلوقتي !!!!

سارة وقد بدأ ينتابها القلق : لأ .

بلهجة بدا فيها كفتوات الحسينية في افلام الثمانينات " هتكون راحت فين يعني ؟ "

سارة بخيفة : معرفش يا ماجد أنا زيي زيك , خبطت عليها محدش رد , فتحت الباب ما لقيتهاش جوه .

كريم : مش يمكن تكون في الحمام أو في الجنينة يا ماجد , هي عادة لما بتصحى إيه أول حاجة بتعملها ؟

دون أن يعطيه إجابة انطلق ماجد كالطلقة تجاه الحمام وخلفه الأصدقاء يتبعوه عدا أحمد الذي لا يزال جالسًا على ترابيزة السفرة يستمتع بكل ما يدور حوله من أحداث وكأنه يُشاهد فيلم سينمائي يعرفه جيدًا , وصل إلى باب الحمام وخلفه الأصدقاء , الباب مغلق , إذًا ربما اية بالداخل , طرق ماجد الباب بهدوء في البداية وهو يُمني النفس

أن يستمع إلى صوتها يأتيه من الداخل قائلة " مين " كما تعمد أن تكون طرقاته هادنه حتى لا يصيبها بالفزع إذا كانت بالداخل حقًا , طرق الباب ولكن لم يستمع إلى صوتها ولا وجود لصوت من الأساس وكأنه طرق على باب مدينة الموتى , فتح الباب مسرعًا لتصطدم عيناه بما لا يتمناه , الحمام خاوي وأيه ليست هناك , يركض بأقصى سرعة إلى الحديقة فيجد عامل الموتيل يقف على سلم خشبي مزدوج , يرتدي قبعة بيضاء وسلوبت بيج , يُمسك في يديه مقص معدني كبير يذبح به بعض أوراق الشجر الخارجة عن السياق ليعطي لأشجار حديقته شكل جذاب وجميل , رفع ماجد رأسه إلى أعلى وبدأ يتحدث مع عامل الموتيل وهو يلهث من أثر الركض .

ماجد : أنت يا عم .

توقف عن قص أوراق الشجر , يَحيد برأسه قليلًا لينظر إلى ماجد ببطء شديد وهو يرتدي قبعته البيضاء التي يرتديها من يعمل بمهنة الصيد .

ع.الموتيل : عايز ايه ؟؟

ماجد : ما شوفتش اية .

يُحرك رأسه تجاه الأشجار والزرع الكثيف الموجد خارج الموتيل - مكان ظهور المُقنع في ليلة أمس - , يُجيب على ماجد بغموض شديد وهو مازال ينظر هناك .

ع.الموتيل : شفتها , بس ما قدرتش أمنعها , أصلها طلعت عنادية أوي ودماغها ناشفة جدًا .

صرخ ماجد في وجهه .

ماجد : وضح كلامك أنا مش فاهم حاجة , مقدرتش تمنعها من إيه بالظبط ؟

ع.الموتيل ومازال محتفظ بغموضه : ما سمعتش كلامي وبرضو نفذت اللي في دماغها .

ماجد بعصبية : ما تتكلم علطول يا بني آدم , أنت هتنقطنا .

هبط درجات السلم الخشبي المُتهالكة ببطء وبرود يُشعرك أنه زعيم يهبط سُلم طائرته الخاصة , يتحدث مع ماجد محتفظًا بغموضه .

ع. الموتيل : أنا صحيت من ساعتين كدة تقريبًا , قلت أطلع أتسلى شوية في قص ورق الشجر الزايد زي ما جيتوا لقيتوني كدة , لقتها واقفة في الجنينة وبتبص ناحية الراجل اللي بتقول أنها شافته أمبارح , أبو قناع اللي عاوز يموتها ده , قربت منها واتكلمت معاها , بس كنت حاسس أنها خايفة أوي من حاجة ايه هي الله أعلم , جسمها كان بيترعش لدرجة خلتني أشك أننا في الصيف وقولت دي أكيد بردانة من كتر ما كانت بتترعش دا غير أنها كانت بتتكلم بطريقة غريبة كدة ومُرتبكة حسيت فيها زي ما يكون في حد مهددها بحاجة , فجأة قالتلي

أنا هطلع أتمشى شوية بره في الجناين علشان مخنوقة , حاولت أمنعها بالكلام , رفضت , ولما حاولت أمنعها بالقوة كانت دي النتيجة .

يكشف عامل الموتيل عن عُضُده ليرى الأصدقاء آثارًا لأظافر حفرت خطوطًا طولية حمراء متساوية على سطح جلده- جرح سطحي حديث-

ماجد : نعم !! يعني هي دلوقتي بره المخروبة دي .

يمتنع عامل الموتيل عن الرد فقط أغمض عيناه متأثرًا بكلام ماجد الحاد , يتدخل كريم في الحوار كعادته للتهدئة .

كريم : مش وقت الكلام ده يا ماجد يلا بسرعة نخرج ندور عليها .

ماجد وقد التحمت أصابعه خلف رأسه قبل أن يلتف حول نفسه 360 درجة , يصرخ بعدها في وجه عامل الموتيل وكأنه ينتقم .

ماجد : وأنت ازاي تسيبها تخرج لوحدها , ازاي ؟

برود أعصاب يصل إلى حد الاستفزاز.

ع.الموتيل : المفروض اني أنا مدير موتيل مش مدير حضانة علشان أمنعها تخرج يا أستاذ ثم أن مراتك دي مجنونة أنت مش شايف عورتني ازاي .

تنافرت عروق رقبته وتعالت أصوات أنفاسه الملتهبة الأقرب إلى أبخرة لهب تتصاعد من حمم بركانية تغلي بداخله , ينظر له عامل الموتيل

بتوجس ، يصفعه ماجد على وجهه بقوة جعلت نظارته تُغادر وجهه ونسقط على الأرض .

ماجد : القلم ده علشان قلة أدبك ووصفك ليها أنها مجنونة أنما تعرف لو حد بصلها بصة معجبتهاش أنا مش هيكفيني عمرك ما بالك بقى لو حصلها حاجة ، هفصل راسك عن جسمك علشان أنت اللي سيبتها تخرج .

تحجرت عيناه وأخذ ينظر إلى ماجد بذهول ، لا يستوعب ما حدث له ، فكيف يصفعه على وجهه بهذه الطريقة المُهينة التي لم يذكرها منذ أيام طفولته . أنسحب ماجد عائدًا إلى الموتيل وخلفه مينا وسط ذهول عامل الموتيل الذي تسّمر مكانه دون حِراك وكأنه مومياء مُحنطه ، لا يُصدق ما حدث ، كريم يُمارس دور القيادي الدبلوماسي لمعالجة ما صدر من صديقه المندفع دائمًا .

كريم : متأسف ، متأسف يا كليبتو والله ، أنا معرفش ماجد عمل كدة أزاي ، أنا ، أنا والله العظيم ما مصدق ، أنا هروح أجيبهولك دلوقتي حالاً علشان يعتذرلك ويعملك كل اللي يرضيك .

يبتسم عامل الموتيل ابتسامة خفيفة ليست تلك الإبتسامة التي تنُمُ عن السعادة وإنما هي ابتسامة أخرى لها رونق مختلف وتأتي دائمًا من الصراعات المطمورة في أعماق النفوس البشرية الغير سوية .

كريم : كليبتو بجد مش عاوزك تكون متضايق ، أنا .....

ع.الموتيل يُقاطعه بحده : مش عاوز كلام لو سمحت , الموضوع انتهى .

ماجد عائدًا إلى الموتيل بخطوات سريعة , مينا يُجاهد للوصول إليه ليصب في أذنه وجهة نظرة التي كونها داخله وأجزم على أنها هي الحقيقة التي لم يراها أحد سواه حتى الآن .

مينا بصوت عالي ومسموع : أنا مش مرتاح لتصرفات أحمد يا ماجد .

كلماته أوقفته عن متابعة السيرلينظرله وقد بدأ يفهم مقصده .

مينا : هو مين اللي اقترح الرحلة للقرية دي من الأساس مش أحمد

يتابع من منطلق " اضرب على الحديد وهو سخن "

مينا : ومين اللي اقترح أننا نبات هنا يوم ما كنا تايهين مش أحمد . ومين اللي ضرب الجرس وأحنا لسه بنفكر ندخل ولا لا , مش أحمد , وضربوا مرتين ورا بعض , دا غير أن غريبة أوي أن مراته متجيش معانا ودي أول مرة تعملها , فوق كل ده بقى هو الوحيد اللي ما جاش ورانا لما عرفنا أن اية مش في أوضتها ولا حتى اتفاجئ , زي ما يكون عارف اللي حصل أو بيوصلك رسالة معينة , رسالة ليك أنت بس , واضح أن أحمد نصبلنا كمين ولبسنا فيه كلنا , وخصوصًا أنت يا ماجد لأنه عارف ومتأكد أنك بتكرهه أوي.

أدرك ماجد وجهة نظر مينا فتحفزت عضلاته وانطلق بأقصى سرعة ممكنة تجاه الموتيل ليقترب من أحمد الذي لايزال جالسًا على ترابيزة

السفرة , ينظر له وهو يقترب منه بسرعته الفائقة وينعته بأقذر وأفظع الشتائم , ماجد متقمصًا دور jackie chan في إحدى أفلامه , يقفز في أتجاه أحمد بصحبة سرعته التي كان يعدو بها , يصدمه فيسقط أرضًا على ظهره , لم يعطيه فرصة لاستجماع أفكاره , جلس بركبتيه على صدره , اعتصر رقبته بين يده في محاولة لمنع الأكسجين من الوصول إلى رئتيه , يرفع رأسه إلى أعلى ويضربها في الأرض بقوة تُخلخل التوازن والرؤية , في تلك اللحظة يصل الأصدقاء فيبدو أن مازال هناك أيام متبقية في عمر هذا السَمج , حاوَل كل من مينا وكريم تحرير رقبة أحمد من بين مخالب ماجد ولكن لم يستطيع أيًا منهم فعل ذلك , بدأت الزُرقة تصبغ وجه ذلك البدين فالمخ على شفى أن ينفجر بسبب قلة الأكسجين , ارتفع منسوب الأدرينالين في جسد كريم فتضاعفت قواه واستطاع أن ينتزع ماجد من فوق أحمد قبل أن يصبح جثة هامدة أمام نظرات الفتيات المرتجفات خوفًا.

كريم : سيبه بقى هيموت في أيدك يا أخي .

استعاد لون بشرته الهارب من وجهه بعدما تحررت رقبته , انتابه سُعال وهو يُجاهد لالتقاط أنفاسه .

ماجد : تعرف يا عجل أنت لو طلع ليك يد في حاجة من اللي حصلتلنا دي , أنا مش هارحم أمك .

كريم : إيه اللي أنت بتقوله ده يا ماجد !!

مينا : أيوة يا كريم ماجد بيتكلم صح , هو مين اللي صمم أننا نيجي القرية بتاعت النورس دي ومين اللي ضرب الجرس مرتين ورا بعض وورطنا الورطة دي وكمان وده الأهم هي مراته فين ؟؟ هو الوحيد اللي مزاجُه رايق من أول الرحلة وعمال يعطف ويلطف , أحمد نصبلنا فخ يا كريم , فخ كلنا وقعنا فيه زي الجرادل .

يصرخ في وجه الجميع .

أحمد : فخ إيه اللي بتتكلموا عنه !! أنتم أتهبلتوا في مخكم يا جدعان .

ماجد : أخرس يلا , مش عاوز أسمع صوت أهلك .

يقترب منه دافعًا أمامه كريم الذي يُحاول ألا يصل إلى أحمد , يصفعه على خده الأيسر بقوة قبل أن يركل قولونه بسن حذائه فيضطرب جسده كالبحر الهائج من كثرة الشحوم وقوة الركلة , أحمد يصرخ تعبيرًا عن الألم الذي لحق به , ينحني ليسقط على ركبتيه وكأنه يُلقي تشهد الركعة الأخيرة في صلاةٍ ما , كريم يدفعه بعيدًا حتى لا يزداد الأمر سوءًا ويخرج ماجد عن الإطار أكثر من ذلك .

كريم : ما تفكك بقى يا ماجد , ايه شغل الأطفال اللي أنت عمال تعمله ده .

ماجد بعضب زائد : وحياة أمي لأفرمه .

كريم حاسمًا : ماجد أنت لو ضربت أحمد تاني أنا اللي هتصدرلك أنت سامع ولا لا , مش كفاية المشكلة اللي عملتهالنا مع صاحب الأوتيل واللي مش عارف هنصلحها ازاي لحد دلوقتي .

ماجد يُعيد استراتاجية تفكيره فيما يفعل فهو يحترم كريم ولا يتمنى أن يفقده للأبد بسب اندفاع موقف .

كريم : قوم يا أحمد معلش .

يُساعده في النهوض حتى استعاد توازنه مرة أخرى , يُنظف ملابسه من التراب بيده اليمنى أمّا اليسرى فيحتضن بها قولونه ألمًا , كلمات مينا مُقنعة , كل الأدله بالفعل تأتي لتُأكد تورط أحمد فيما يحدث وهذا هو الإحساس الذي تسلل إلى عقل كريم ودفعه ليشعر أنَّ هناك ثمة أمر ما خطأ تجاه تصرفاته , ولكن " لماذا أهدر الوقت في وضع نظريات أو التكهن والتنبؤ بتورط أحمد أو لا , أنا سوف أطرح عليه سؤالاً وبالتالي سوف يتكشف أمامي لأنه لا يملك القدرة على الكذب , نعم هو لا يملك القدرة على الكذب هذا صديقي منذُ زمن وأنا أعي جيدًا ما أقول " هذا كان ما يدور بعقل كريم .

كريم : أحمد , أنا عاوز اسألك سؤال وتجاوبني بصراحة .

يترقب السؤال بنظرات ملئتها الشكوك فهو يشعر أن كلام مينا زحزح ثقة الجميع تجاهه.

كريم : أنت ليك يد في اللي بيحصل ده ؟؟!!!

سؤال غريب !!! إذا كان أحمد وراء كل ما يحدث فهل سينهار ويعترف بكل شيء لأنه لم يستطيع أن يُقاوم ذلك السؤال القوي المُباغت , يالك من ساذج يا كريم .

أحمد : مكنتش اتخيل أبدًا أنك ممكن تشك فيا .

كريم بصرامة : أحمد , لو سمحت جاوبني .

أحمد : لا يا كريم مليش يد , والله العظيم تلاتة ما ليه يد في أي حاجة من اللي بتحصل ولا حتى أعرف اية فين .

نبرة صوته المتخازلة تُعطي لك أحساس أنه كاذب وأنه وراء كل ما يحدث وهذا هو الشعور الذي تسلل للجميع .

ماجد : أنت كداب يلا .

صرخ في وجه الجميع فقد غدا لا يستطيع على اتهاماتهم صبرا .

أحمد : أكدب علشان ايه , أنتم أغبيا ؟ أنا سايبكوا عمالين تهبلوا من الصبح وبقول يمكن يكونوا متضايقين من اللي حصل أو مش مركزين أنما لا , فوقوا بقى واعرفوا أنتم بتقولوا إيه .

ميرنا : أنتم هتفضلوا في الهبل ده كتير وسايبين اية لوحدها بره ومحدش عارف هي فين ولا بيحصل فيها إيه .

سارة : أنا عماله اتصل بيها على الموبايل مفيش شبكة خالص , حاجة تقرف .

وصلت صورة ذهنية سيئة إلى عقل ماجد الباطن فخُيل له أنها تعرضت لعملية خطف من قبل مجهولين أو ربما أنها ذهبت للبحث عن ذلك المُقنع التي أدعت أنها رأته , تحفزت قواه وسحب كمية كبيرة من الأكسجين ملأ بها صدره , أغمض عيناه ثم تكلم وكأنه مُقبل على تحدي .

ماجد : أنا هخرج أدور عليها ومش هرجع إلا بيها .

كريم : كلنا هنطلع ندور معاك يا ماجد , أكيد مش هنسيبك لوحدك .

رفع رأسه إلى أعلى وزفر ثاني أكسيد الكربون من فمه .

ماجد : طب يلا لو سمحت لو ناويين تيجوا معايا فعلًا .

كريم : يا ماجد أحنا هنلف عليها بره في الجناين اللي عامله زي الغابة دي , يعني لازم يبقي معانا حاجة ندافع بيها عن نفسنا , محدش ضامن الظروف أو على الأقل إزازة مية أديك شايف الجو حر ازاي علشان ما نتعبش .

ماجد لا يعنيه كل هذا , فقط هو يريد أن يجد اية في أسرع وقت ممكن مهما كلفة الأمر.

كريم : بصوا يا جماعة أحنا هنقسم نفسنا فريقين مينا وميرنا وماجد فريق وأنا وسارة وأحمد فريق وهنخرج نلف علها بره في محيط الأوتيل وإن شاء الله هنلاقيها أنا حاسس بكدة ومتفائل جدًا كمان .

تذكر أحمد كم الإهانات التي تعرض لها من قِبل ماجد فانتابه شعور برفض مد يد المساعدة أو ربما اختلق هذه الحجة إذا كان ما حدث بالفعل من تخطيطه أو على الأقل شارك فيه .

أحمد : أنا مش هاروح في حته ولا هضيع وقتي في أني أدور على حد.

أحتقن وجه ماجد وبدا صنمًا لا يتحرك إلا صدره للتنفس , ينظر إلى أحمد بتوعد وانتقام سيأتيه لاحقًا .

ماجد : ماشي يا أحمد , حسابنا بعدين , بس لازم تفهم أن ريم مراتك قدام اية , حتى لو ملكش ذنب .

كريم : خلاص يا ماجد بقى مش وقت الكلام ده خلينا في المهم , أحنا منطلع دلوقتي نشوف هناخد إيه معانا , كل فريق هيبقى معاه شنطة فيها كل حاجة هيحتاجلها ازازة مية , حاجة يدافع بيها عن نفسه , أي حاجه هيحتاجها وهنتقابل هنا بعد عشر دقائق بالظبط , اتفقنا .

الجميع عدا أحمد وماجد : اتفقنا .

عاود أحمد الجلوس على ترابيزة السفرة , ربت على كرشه باستفزاز قبل أن ينظر إلى ماجد ويبتسم بشماته فربما أراد أن يتلاعب بأعصابه

عقابًا له على ما صدر منه تجاهه فهو يعي جيدًا أنه شخص سريع الغضب ومن السهل استفزازه .

بعد مرور ربع ساعة الموقف في صالة الموتيل أصبح كالاتي .

أحمد مازال جالسًا على ترابيزة السفرة كما هو لم يتحرك ، خلف مكتب الاستقبال يقف عامل الموتيل يتظاهر بقراءة شيئًا ما فيوحي للجميع أنه مشغول في الأوراق الخاصة بالموتيل ، على مسافة قريبة يقف كل من ماجد وميرنا وسارة ومينا في انتظار نزول كريم ليبدأوا رحلة البحث عن اية ، ميرنا تتبين شيئًا ما في هاتفها الخلوي ثم تقترب من عامل الموتيل لتتحدث معه .

ميرنا : هو فين أقرب مكان هنا في شبكة عايزين نكلم اية نتطمن عليها .

ع.الموتيل دون أن ينظر لها : تقريبًا على بعد 2كيلو .

ترفع حاجبيها معًا وتتسع الحدقتين عجبًا .

ميرنا : 2كيلو !! يا نهار أبيض ، مفيش أقرب من كدة ؟

يرفع رأسه ببطء ، ينظر لها .

ع.الموتيل : لا .

ميرنا تزفر : طيب .

تهز له رأسها قبل أن تقع عيناها على جهاز لاسلكي أسود يختبيء خلف الدوسيهات والأوراق على سطح المكتب , عامل الموتيل يلاحظ أن ميرنا تحدق النظر بالجهاز فتتوتر أعصابه قبل أن يُعاود السيطرة عليها ليُفكر بعقله ولكن لسوء حظه قد وقع مع شخص يُجيد التعامل مع لغة الجسد , أدركت ميرنا توتر أعصابه اللحظي الذي شَعَرَ به فكم هي بارعة في اكتشاف من حولها مستعينة بالخبرة التي تراكمت معها منذُ أن بدأت دراسة علم النفس , طرحت ميرنا عليه سؤال يُظهر مدى غباءها وجهلها المتعمد .

ميرنا : هو ده لاسلكي ؟

عامل الموتيل يمد ذراعه ويسحبه إلى درج المكتب بسرعة تُكاد تتساوى مع سرعة الضوء ليخفيه عن الأنظار ويتجنب كثرة الأسئلة التي ستنهال عليه بلا داعي , أدركت أن هذا اللاسلكي وراءه سر ما وعامل الموتيل يُحاول بكل ما أوتي من قوة أن يَطمر ذلك السر ويبقيه بعيدًا , زاد الموقف صعوبةً حينما طلبت ميرنا من عامل الموتيل أن يعطها ذلك اللاسلكي لتتفقده .

ع.الموتيل : هتعملي بيه إيه ؟

ميرنا : عايزة أشوفه .

ع.الموتيل : هتشوفي فيه إيه ؟ لاسلكي زي أي لاسلكي يعني .

ميرنا بدهاء شديد : وهو في سر يعني أنت مخبيه فمش عاوز نوربهولي مثلاً .

ع.الموتيل: لا الفكرة كلها أنه ذكرى من المرحومة مراتي الله يرحمها وكنا بنستعمله أيام ما كان الموتيل شغال .

ميرنا تبسط يديها لعامل الموتيل .

ميرنا : طب بعد أذنك عايزة أشوفوا وأدعيلها بالرحمة .

يمد يديه في الدرج ويُخرج جهاز اللاسلكي ليعطيه إلى ميرنا بإستياء , تتظاهر وكأنها تتبينه ولكن في الوقت ذاته تُراقب تصرفات وردود أفعال عامل الموتيل وتقرأ لغة جسده بعناية فائقة , لعب الحظ دورًا هامًا جدًا حينما ساعد عيناها لتقع على علامة مميزة محفور على جهاز اللاسلكي , علامة حمراء لوجه ذئب يبتسم " تُشبه تلك الصورة المرسومة على اللوحة الخشبية أمام المبنى " , نُقش أسفل ذلك الذئب بالحروف البارزه "klipto" وقعت عيناها على تلك العلامة , تُدقق النظر فيها لأكثر من ثلاثين ثانية قبل أن يمد عامل الموتيل يده وينتزع الجهاز من بين يدها وكأنه يسرقه , يلقيه في الدرج ويحكم غلقه بسرعة فائقة بعدما بدأ وجهه يتصبب عرقًا.

ع.الموتيل : كفاية تضييع وقت بقى , روحوا شوفوا صاحبتكم , بعدين كفاية أوي اللي عملتوه فيا , أنتم عاوزين مني إيه بالظبط .

يُحرك راحة يديه على خده مكان صفعة ماجد , ترمقه ميرنا بنصف عين مفتوحة , أشارة تدل على أنها قد تاكدت أن هناك أمرًا ما وراء هذا الجهاز , ينتزعها من الشرود صوت يأتي من خلفها قائلًا " يلا يا ميرنا " , إنه كريم فقد هبط لتوه من الطابق العلوي لتبدأ عملية البحث عن اية , سددت له نظرة أخيرة قبل أن تنصرف من أمامه لتنضم إلى الأصدقاء وهي علي يقين بأن ذلك الرجل لديه قصة مختلفة تمامًا عن تلك القصة التي رواها سابقًا , يَهم الجميع بالأنصراف , عامل الموتيل يُنادي على كريم ليلفت انتباهه .

ع.الموتيل : كريم .

كريم : إيه يا كليبتو , في إيه ؟ عاوز حاجة ؟

يقترب منه كريم فيهمس عامل الموتيل في أذنه .

ع.الموتيل : أنتم خارجين بره في مكان مش مضمون وأنا عاوز أديلك حاجة تدافع بيها عن نفسك .

كريم : حاجة زي إيه ؟

يُخرج من درج المكتب السلاح الأبيض الذي كان بحوزته حينما كان يقف الجميع أمام غرفة اية في اليوم المشئوم , مد يدُه بالسلاح ليعطيه لكريم الذي ظل ينظر له مُتعجبًا.

كريم : إيه ده ؟

ع.الموتيل : مطوة هنكون إيه يعني .

كريم : ما أنا عارف أنها مطوة , أعمل بيها إيه ؟

ع.الموتيل : أنتم لوحدكم يا كريم ومعاكم بنات , والدنيا بره مش آمان , وأهي حاجة تدافعوا بيها عن نفسكم إن لزم الأمر , معلش هو سلاح أي كلام بس مش معايا غيره والله .

كريم يبتسم له مُجاملًا , يأخذ السلاح ويضعه في جيب بنطاله الخلفي .

كريم : ربنا يخليك يا كليبتو , أنت شخص جدع أوي وجميل ومش عاوزك تبقى زعلان من ماجد , بجد هو إنسان كويس والله , مش علشان صاحبي أنما هو فعلًا كدة ما يتخيرش عنك بس يمكن الظروف اللي هو فيها هي اللي خلته يعمل التصرفات الغريبة اللي عملها دي , وعمومًا إن شاء الله أول ما نرجع مش هنمشي من هنا إلا لما يبوس دماغك ويعتذرلك قدامنا كلنا , أنت بس أدعيلنا أننا نقابل اية.

عامل الموتيل يبتسم ابتسامة صفراء لا يستطيع كريم أن يفهمها فهي تحتاج إلى ميرنا لتُفسرها .

ع.الموتيل : أنا نسيت الموضوع ده يا كريم , وحتى لو فاكره مش مهم , المهم دلوقتي تلاقوا اية .

كريم يُصافح عامل الموتيل ويبتسم في وجهه .

كريم للجميع : يلا يا جماعة .

انطلق الفريقان من أمام بوابة الموتيل الخارجية للبحث عن اية ، خرج الفريق الأول ليتخذ بمين الموتيل مسارًا له أمّا الفريق الثاني فقد اتخذ يسار الموتيل مسارًا له ، اتفق الفريقان على أن تظل عملية البحث ساعتين كاملتين ومن يتوصل إلها يعود إلى الموتيل فورًا وأكدوا ايضًا على ضرورة إيجاد ضالتهم التي فقدوها من بداية الرحلة ألا وهى تغطية شبكة المحمول فالحياة أصبحت لا تصلُح بدون تكنولوجيا .

***

بعد مرور عشرين دقيقة تقريبًا على انصراف الأصدقاء .

أحمد جالس في غرفته ، هائم على وجهه ، يفكر فيما حدث ويفكر ايضًا في كلام ماجد حينما توعد له بأن ريم زوجته ستكون ضحية في حالة فقدان اية أو تعرضها لاي أذى ، صوت صراخ مثانتُه أصبح مسموع فيجب أن تفرغ ما بها من بول في المرحاض و إلا ستُنفذ كليتُه تهديدها له ويُصاب أحمد ببولينا في الدم ، المرحاض في الطابق الأول لذا سيحتاج إلى أن يهبط للطابق السفلي عبر الدرج الخشبي.

خرج من باب الغرفة متجهًا إلى المرحاض وهو مازال يُفكر في موقفه الذي بات ضعيفًا أمام الأصدقاء ، يتعجب من شكوكهم فما الذي صدر منه تجاههم حتى يُتّهم بتلك الاتهامات البشعة التي تدور وتلتف حول الخيانة .

35 ملي لتر من البول كانت حصيلة إنتاج مثانته في المرحاض ، هندم ملابسه وخرج من باب الحمام متجهًا إلى الحديقة فلديه شعور واشتياق للنظر إلى أي شيء أخضر ليُساعده على التركيز والوصول إلى حل مناسب في تلك المشكلة التي أصبح يتصدرها من وجهة نظر الجميع .

خرج إلى الحديقة ليُفاجأ بشخص يتحدث مع عامل الموتيل بالقرب من الباب الخشبي الذي يحتاج إلى نزول ثلاثة درجات , كان شخص عملاق , ضخم الجثة , حليق الرأس تمامًا ولكن كان يولي ظهره إلى أحمد فلم يستطيع تحديد ملامحه ولا رؤية وجهه , لا يستطيع أن يستمع إلى الحديث الذي يدور بينهما بسبب بُعد المسافة ولكن يبدو أن عامل الموتيل يتعامل معه بكل حزم وقسوة , علاوة على أنه يدفعه بقوة تجاه الباب الخشبي بعد نزول الثلاثة درجات , وكأنه يُريد أن يُخفيه عن الأنظار , عاد أحمد إلى المبنى دون أن يلمحه أحد " ماذا يوجد خلف هذا الباب الخشبي ؟ ولماذا يصر عامل الموتيل على إدخال ذلك الضخم رُغمًا عنه !! لماذا يُحاول إبقائه بعيدًا عن الأنظار؟ ومن هذا الضخم من الأساس ؟ هل هو يعمل في الموتيل؟ أم أنه المُقنع الذي أدعت اية أنه ظهر لها !! إن كان يعمل في الموتيل لماذا أخبرنا عامل الموتيل أنه يعمل هنا بمفرده ؟ بدأ يتسلل لي أن هناك ثمة شيء ما خطأ يحدث في هذا المكان , هناك سر ويجب أن أكتشفه وأعتقد أن بداية الوصول إلى ذلك السر ستبدأ من خلف ذلك الباب الخشبي ، فيجب أن أقتحمه وأكشف عن غطائه لأصل إلى ذلك السر الغامض

الذي يُخبئه عامل الموتيل وربما أصل ايضًا إلى دليل برائتي لأضعه في مواجهة اتهامات الأصدقاء " ذلك كان صوت عقله .

خرج أحمد إلى الحديقة مرة اخرى دون أن يلفت نظر أحد إليه ليجد أن ذلك الضخم قد اختفى ودخل إلى الباب الخشبي , لمح أحمد عامل الموتيل وهو يغلق الباب خلفه , على أطراف أصابعه اتجه أحمد إلى الباب ببطء وحذر شديد جدًا حتى لا يشعر به أحد , التفت حوله قبل أن يهبط الثلاثة درجات ليصل إلى ذلك الباب , باب خشبي عادي جدًا بمقبض دائري من الخارج - أي يمكنك فتحه من الداخل والخارج ولكن يُحكم غلقه من الداخل فقط - حرك يدُه ببطء لتُلامس ذلك المقبض , حاول فتح الباب ولكنه أكتشف أنه محكم الغلق من الداخل , ظهر ذلك الموقف على وجه أحمد سريعًا فهو يريد أن يعلم ما الذي يحدث خلف ذلك الباب , تركه وعاد سريعًا إلى الموتيل ليبحث عن طريقة أخرى تُمكنُه من فتحه , أثناء عودته كان المُقنع - بطل كابوس اية - يُراقب تحركاته من خلف الشباك الزجاجي المجاور للباب الخشبي والذي يرتفع عن الأرض مسافة متران .

انتظر أحمد حتى عاد عامل الموتيل إلى المبنى , تأكد من انشغاله في أمر ما جعله بعيدًا عن باب الموتيل المؤدي إلى الحديقة , سحب سلكة رفيعة جدًا قد وجدها قَدَرًا ليستخدمها في إقناع لسان كالون الباب بالعودة إلى مخبأُه ويسمح له بالمرور دون مفتاح يَلِجُ فيه , خرج أحمد إلى الحديقة دون أن يشعر به عامل الموتيل المُنهمك في عمله أو ربما المصطنع انشغاله في أمر ما لينصُب فخًا محكمًا لهذا البدين السَمِج .

وصل إلى الباب , بدأ يتبين مقبضه قبل أن يغرز تلك السلكة بداخل كبديل للمفتاح , ظل يُحاول إقناع الكالون بطرق عديدة ومختلفة حتى يسمح له بالدخول , في الوقت ذاته يتلفت حوله خوفًا من أن يراه عامل الموتيل ويدمر كل شيء قبل أن يصل هو للسر , لعب القدر دورًا هامًا حينما كان أحمد يصب كل تركيزه في فتح الباب , تحركت ذراعه عن غير عمد فسقط على المقبض الدائري الذي التَفَّ من أثر اصطدام الذراع به ليُفتح الباب ويكتشف أنه كان غير محكم الغلق هذه المرة فربما سها عامل الموتيل أن يحكم غلقه أو ربما هو جزء من الفخ المنصوب , فتح أحمد الباب على مصراعية ليعبرِ من خلاله , أغلقه بسرعة , الغريب أن دمية البلياتشو - تلك الدومية التي كانت تُتابع الأصدقاء - تُتابعه هو هذه المرة , تتابع تحركاته وتنظر له وكأنها مخبر تولى بأمر تكليفي بمراقبة أحمد .

خلف الباب سُلم خشبي طويل يحتوي على عشر درجات تقريبًا , ينزل أحمد درجات السلم بحذر شديد جدًا فالظلام يتعاظم كلما غاص هو في الأعماق .

بعد السلم الخشبي وجد أحمد نفسه أمام ممر طويل , صخري الجدران , لا يُبدد ظلمته سوى لمبات إضاءة معلقة على جانبي الممر بمسافات متساوية , إضاءتها خافتة جدًا فيُشعرك الممر بالرهبة الشديدة والرعب , أخذ أحمد يتحسس الجدران بارزة الحجارة فشعر وكأنه ممر في قلعة قديمة من قلاع عصور الظلام , بدأ يخطو داخل الممر ببطء شديد ليتبينه فاكتشف أن على جانبيه ثمانية زنازين

بأبواب حديدية تسمح برؤية من بداخلها ، أربعة على جانب الممر الأيسر وأربعة على جانبه الأيمن ، هذه الأبواب الخاصة بالزنازين مُكونه من أسياخ حديدية سميكة رُصت بجانب بعضها ، وجد هذه الزنازين خاوية لا أحد بداخلها ، مظلمه ، بداخلها لمبة إضاءة ولكنها متوقفه عن العمل ، توصل إلى كل هذه التفاصيل عن طريق ضوء هاتفه الخلوى ، بات في موقف من الصعب أن يوصف فنحن لا نستطيع أن نرى وجهه من كثرة علامات الاستفهام والتعجب التي تُحيط به وتُحاصره كما لو كان قطعة حلوى يتجمع عليها الذباب ، تابع أحمد الخُطى والتقدم داخل الممر وهو يتلفت حوله كسائح يُشاهد معالم شارع لم يزره من قبل ، وصل إلى نهايته ليجد نفسه أمام باب خشبي كبير مكون من دلفتين ، عُلقت عليه لافتة من الصاج ، حُفر عليها كلمة " استوديو التصوير " بجواره باب خشبي صغير بمقبض ذهبي عُلق عليه لافته ايضًا من الصاج حُفر عليها " غرفة المونتاج " ، أحمد ظل لأكثر من ثلاثة دقائق يتفقد الزنازين وباب الاستوديو والممر وباب غرفة المونتاج ولا يدري أين هو بالظبط ، الموقف صادم والمفاجأت تتوالى ، عقله يأبى أن يُصدق ما يراه فكيف توجد زنازين في مكان مُجهز لاستقبال نزلاء !! وكيف لمكان واحد أن يجمع بين زنازين واستوديو وغرفة مونتاج ، ما علاقة بعضهما ببعض ، هُناك أمرٌ ما غير طبيعي يحدث بداخل هذا المكان ، اقترب من مقبض الباب الخشبي المزدوج " بوابة الاستوديو " ، دفعها إلى الأمام ليصدر الباب صريرًا وكأنه يصرخ أثناء فتحه ، الظلام حالك خلف البوابة فلو تطلع أحمد الى يدُه فلا يستطيع رؤيتها من شدة الظلام ، أخذ يتحسس مفتاح

الكهرباء على الحائط بواسطة ضوء هاتفه الخلوي الضعيف ، اصطدمت قدمه في شيءٍ ما صلب وأصدر صوت احتكاك بالأرض أي أن هذا الشيء تحرك من مكانه على أثر الصدمة , يبدو أنها منضدة قد صدمها أحمد بقدمه الضريرة , كتم آلامه بداخله وتحامل على نفسه حتى لا يلفت انتباه أحد , ظل يبحث عن مفتاح يُنير بواسطته ذلك المكان شديد الظلام حتى وقعت يدهُ على سكينة الكهرباء , رفعها إلى أعلى ليسمح للتيار الكهربي بالمرور وتبدأ عملية التغذية الخاصة بوحدات الإضاءة ولكن هنا وقعت الواقعة , أحمد وجد نفسه داخل استوديو مُجهز بأحدث الأجهزة وأحدث وسائل التصوير ( كاميرات ووحدات إضاءة ) بالإضافة إلى وسائل الضرب والتعذيب التي توحي إليك أنك داخل معتقل سياسي في عهد حاكم ظالم , المفاجأة لم تكن في ذلك بل في أنه وجد اية مُكبلة بأغلال حديدية ومُعلقة على أحد جدران الاستوديو كأنها مصلوبه , مفرودة الذراعين وتقف حافية القدمين على صندوق خشبي يرتفع عن الأرض سنتيمترات بسيطة .

اية فاقدة الوعي , ترتخي رأسها على صدرها وتتصبب عرقًا , هرع إليها بسرعة فائقة رغم بدانته , حَاوَل أن يوقظها ليرتد إليها وعيها , صفعها عدة صفعات خفيفة متتالية على وجهها فبدأت تستعيد وعيها تدريجيًا ولكن سرعان ما أجهشت بالبكاء رغم أنها لم تسترد وعيها بالكامل فربما تذكرت أهوال وأشياء مرت عليها وحُفرت في ذاكرتها الأبدية , تذكرتها كلها دفعة واحدة فور استردادها جزءًا من وعيها , يضع أحمد يديه على فمها ليَحد من صوت بكائها الذي بدأ يتعالى " أنا أحمد , أنا

أحمد يا اية متخافيش " فتحت اية عينها واستردت وعيها بالكامل , بنوتر يصل إلى حد الجنون تحدثت معه .

- أحمد فكني بسرعة علشان خاطري , قبل ما ييجوا , قبل ما ييجوا يا أحمد .

أحمد : حاضر حاضر , أهدي بس , حاضر.

اية مُكبلة بأساور حديدية حول معصمها ومثبته بجنزير في الحائط , يُحاول أحمد جاهدًا فك تلك الأساور من معصمها وهو يُتابع حديثه معها .

أحمد : هو إيه اللي جابك هنا .

اية : في مصيبة يا أحمد هتحصل لو ما مشيناش في أقرب وقت من هنا , الراجل اللي مشغل الأوتيل ده مش طبيعي , مجنون رسمي , بيعمل حاجات غريبة جدًا .

مازالت عيناها تتساقط منها الدموع وكأنها سحابة تُهطل أمطارًا غزيرة , ترتعش أطرافها رُغمًا عنها وكأنها محمومة , استمعوا فجأة إلى وقع أقدام تقترب منهم ممزوجه بصوت سلسلة تُصدر صوت عجيب وكأنك تُأرجحها في يديك يمينًا ويسارًا , تلك الأصوات لم تخلو من نُباح كلب يبدو أنه ثائر للغاية .

ع.الموتيل : إيه ده , إيه ده , هو في كدة .

إنه عامل الموتيل ، يرتدي قناع على وجهه ويرتدي زي يُشبه ذلك الزي الذي كان يرتديه في أفلام التعذيب المُسجلة ، الآن فقط قد تأكدنا أن عامل الموتيل هو نفسه المُقنع النحيف الذي ظهر في فيديو التعذيب سابقًا ، دخل إلى الاستوديو وبصحبته المُقنع العملاق الذي رأته اية في كابوسها الشهير ، في يديه سلسلة ملتفه حول رقبة الكلب الثائر دائمًا دون سبب ، يتساقط من فمه اللُعاب بغزارة ، يقتاده ذلك المُقنع العملاق من السلسة فيذهب معه أينما شاء ، أمامهم رجل يولي ظهره إلى أحمد ووجهه إلى عامل الموتيل والمُقنع العملاق ، مكشوف الوجه ، لا يرتدي قناع ، يلتف حول خصره حزام مثبت به كاميرا (HD) يرفعها على كتفه ، يمسكها في يدهُ ، ينظر في الشاشة الخاصة بها ويوجه عدساتها إلى عامل الموتيل والمقنع والكلب ، يتتبع خطواتهم أينما ذهبوا ويقوم بتصوير وتسجيل كل شيء كما لو كان مُصور أفراح محترف .

ع.الموتيل : الله الله الله من أمتى الحنية دي كلها يا عجل ، مش دي برضو اللي جوزها سكعك بالألم على وشك فوق ، ورفسك في بطنك زي الحمار ، بعد كل ده جاي تنقذ مراته أنت معندكش كرامة يا عجل ولا إيه .

يتوقف أحمد عن محاولة فك القيود ، يلتفت له ، توقف الجميع على مسافة لا تزيد عن ثلاثة أمتار ، " فوكس " المصور يلتقط كل شيء باحترافية ، يرجع إلى الخلف حاملًا كاميرته ليتسع الكادر ويظهر الجميع

في لقطة واحده ( أحمد , اية , عامل الموتيل , المقنع وأخيرًا الكلب الثائر ) أحمد يُدقق النظر ويحاول التعرف على الأشخاص المُقنعة .

أحمد : أنتم مين ؟ وعاوزين إيه من اية ؟

يبتسم عامل الموتيل من خلف قناعه فتظهر أسنانه عبر فتحة القناع الموجودة أمام فمه مباشرةً .

ع.الموتيل : لسه ما افتكرتنيش يا أبو فخاد ودهن كتير أنت .

أحمد : لا .

ع.الموتيل : أمممممم , طيب مش فاكر الكلب ده .

يُشير إلى الكلب الثائر.

ع.الموتيل : الكلب اللي كنت عاوز أعشيه بيك لولا أنك سمين أوي فهترفعلوا نسبة الكوليسترول يا تخين أنت .

اتسعت عيناه بعدما تأكد أنه عامل الموتيل .

أحمد : هو أنت يا ...... , علشان كدة كنت رافض تقول اسمك .

ع.الموتيل : برافو , بدأت تفهم رغم أن التُخان مخهم بيبقى على أد فخادهم , وانت فخدك عامل زي ماسورة الصرف الصحي بس طلعت بتفهم يا أبو كرش .

أحمد وقد بدأ غضبه يتصاعد .

أحمد : أنت بأنهي حق تربط اية الربطة دي .

ع.الموتيل : براحة بس على نفسك ليطقلك عرق وأنت مدملك في بعضك كدة .

أحمد : أنا مش هضيع وقتي معاك أنا هفك اية وهخرج أنا وهي من هنا وعاوز حيوان منكم يمنعني .

التفت أحمد إلى اية ليُحررها من قيودها , ابتسم عامل الموتيل ثم أشار إلى المُقنع الضخم ليترك السلسلة التي يقتاد بها الكلب ليصبح حرًا طليقًا , الكلب يعدو بسرعة فائقة تجاه أحمد الذي يولي له ظهره ليُخلص اية من قيودها , ينقض على ظهره , يغرز أظافره الحادة فيمزق جلده , يتحرك أحمد بعشوائية مبتعدًا عن اية للتخلص من هذا الكلب الشرس الذي ينهش في لحمه , صراخ وعويل أحمد يتعاظم وسط ضحكات عامل الموتيل والمقنع العملاق , فوكس يلتقط كل صغيرة وكبيرة باحترافيه عالية فتشعر أنه مُصور في قناة National Geographic أمّا اية فتصرخ كما لو كان الكلب ينهش لحمها في فجهازها العصبي بات لا يتحمل كل هذه الصدمات المتتالية , يُعاود المقنع السيطرة على الكلب عن طريق السلسلة بعدما تلقى ذلك الأمر من عامل الموتيل , ابتعد الكلب عن أحمد بعدما مزق ملابسه وحفر بأظافره خطوطًا حمراء متداخلة على جسده , يتكوم أحمد على جانبه الأيسر في وضع الجنين , يرتعش خوفًا وألمًا , يتلقى ركلات متتالية

وعنيفة من عامل الموتيل ، يا ليتك تعلم يا ماجد ما حل بصديقك أحمد من أجل زوجتك ، عامل الموتيل يجلس القرفصاء بجوار رأسه ليبدأ أحب الأعمال إليه استفزاز من حوله .

ع.الموتيل : والله صعبان عليا وأنت مبطرخ ومكور كدة يا أبو حميد ، طب والله بتفكرني بالكورة الكفر.

عامل الموتيل ينظر إلى اية التي باتت في حالة يُرثى لها ، تبدو كالمدمنة التي لم تتناول جرعتها منذُ ثلاثة أيام .

ع.الموتيل : بقى كل المرمطة اللي أنت فيها دي علشان الكلبه يويا دي ، والله ما تستاهل.

جَدَلَ عامل الموتيل شعره ليضع وجهه أمام عدسة الكاميرا مباشرةً ثم يُخرج مسدس ويُسدد فوهته إلى رأس أحمد ويتحدث إليه بنوع من الهوس فتشعر أنه مريض عقلي .

ع.الموتيل : قول لجمهورنا الحبيب ، أمك اسمها إيه ؟؟؟؟؟

قطب جبهته عجبًا فهو لم يتوقع مثل هذا السؤال الغريب .

ع .الموتيل : يلا يا أبو حميد قول للناس أسم أمك بقى .

يضرب رأسه بمؤخرة سلاحه الناري فتنفجر الدماء منها ، تنكمش ملامحه مُعبرة عن الألم الذي أحاط به .

ع.الموتيل: قول ياض ، عفاف صح ، أسمها عفاف ، قول متتكسفش .

يُجيبه أحمد وهو على وشك أن تستسلم عيناه للإنغلاق الأبدي .

أحمد : عفاف دي تبقى أمك أنت .

يضع عامل يديه على فمه ويغمض عيناه قبل أن يتحرك برأسه مثل الجوكر في فيلم

" The Dark Knight "

ع.الموتيل : ليه كدة يا أبو حميد ، ليه تستفزني يا أخي ، عمومًا خلاص ، خلاص ، أنا مسامح ، بص بقى في الكاميرا علشان هصورك ، بص بقى للجمهور ومد بوزك لقدام وأنت بتقول tomatooooo .

أحمد جامد كالصنم ، لا يفعل ما أُمِر به ، يصفعة عامل الموتيل على مؤخرة رأسه " قول يا عجل tomato ، قول يلا " ، لا حياة لمن تنادي ، أحمد لا ينطق ولا يتحرك لسانه ، " خلاص بقى أنت اللي جبته لنفسك ، أنت حر " ينظر إلى عدسة الكاميرا .

ع.الموتيل : جمهورنا الحبيب ، نشفان دماغ العجل ده هو اللي وصلنا للمشهد اللي جاي .

يضغط على زناد السلاح الناري فتنطلق الرصاصة لتخترق جمجمة المسكين وتُبيد كل العروق والأنسجة قبل أن تصنع ثقب صغير في الجهة الأخرى لرأسه ، رحلة قصيرة دامت أقل من ثانية داخل رأسه

أدت إلى إزهاق روحه , انفجرت الدماء وسالت على الأرض , شعرت اية أنها داخل كابوس لا تستطيع أن تفيق منه فما كان منها إلا أن تطلق صرخة مدوية تُشعرك أنها تتعرض للاغتصاب , رفع عامل الموتيل رأسه إلى أعلى بعدما جَلَسَ على ركبتيه وظل يضحك بهستريا لتخطلت ضحكاته المجنونة بصراخ آيه التي كادت عروق رقبتها أن تنفجر من شدة الصراخ أمّا الكلب فمكث بهدوء تام وكأن بموت أحمد مهمته قد انتهت .

يشير عامل الموتيل إلى فوكس فيتوقف عن التسجيل , يتحدث إليه بشدة وحسم بعدما تخلى عن دور المختل عقليًا الذي كان يؤديه ببراعة أمام عدسة الكاميرا .

ع.الموتيل : أدخل يلا جهز الفيديو وأعمله مونتاج , مش عاوز غلطة علشان الباشا بيتلكك لنا ومستني أي غلطة علشان يمسك فيها بأيده وسنانه .

يهز فوكس رأسه قبل أن ينصرف ولكن يبدو أنه يُعاني من ألم نفسي رهيب فهو دائمًا متجهم وحزين فربما هناك سر مدفون داخله , غير معلوم حتى الآن .

ع.الموتيل إلى المُقنع " هتجر العجل ده من رجليه وترميه في التلاجة"

يقترب من اية التي أنخرطت في النشيج والبكاء الهستيري الذي وصل الى الانهيار العصبي التام , يضع يديه على شعرها فتبتعد برأسها بعيدًا

عنه وهي ترتجف وتتشنج أعضائها . يمس شعرها مرة أخرى بأصابعه وهو يُحرك رأسه يمينًا ويسارًا ويبتسم لها كالمجاذيب , يتأمل ملامحها التي يُغلفها القلق الشديد والخوف , يهمس في أذنها ببحه مذيبة للأعصاب .

ع.الموتيل : وحياة القلم اللي إداهولي جوزك لا أخليكوا تتمنوا الموت ومش هتطولوه إلا بمزاجي أنا .

يستنشق شعرها المنسدل على كتفها وسط صراخها الهستيري .

## (8)

درجة الحرارة 40 درجة مئوية فنحن في شهر أغسطس أكثر شهور السنة حرارةً وجفاف , الجو حار جدًا والرطوبة تلتهم كل ما هو رَطب , مرت ساعة كاملة تحت أشعة الشمس الحارقة ومازال الفريقان يُتابعان البحث عن صديقتهم المفقودة اية ولا أحد منهم يعلم أنها مازالت داخل الموتيل وأنهم فقط يُهدرون الوقت في البحث عنها تحت أشعة الشمس الحارة ولكن ماذا سيكون شعورهم حينما يعودوا إلى الموتيل ويجدوا أن صديقهم أحمد اختفى ايضًا !!! هل سيبدأون رحلة بحث جديدة أم سيكتفون بالقصة الوهمية التي سيختلقُها لهم عامل الموتيل , القصة التي بطلها خسة و نذالة أحمد الذي قرر فجأة بعدما امتدت يد ماجد عليه وصفعته أن يعود إلى القاهرة تاركًا خلفه أصدقاءه في ورطة كبيرة جدًا ألا وهي اختفاء اية ليسترد جزءًا من كرامته بهذا الفعل الدنيء وسيظهر عامل الموتيل بدور الفارس النبيل الذي مكث لأكثر من ساعة يُحاول إقناعه بأن يظل معهم حتى النهاية ولكن مع الأسف الشديد وجد أحمد يزيدُ إصرارًا على إصراره وقرر الرحيل بشكل نهائي , مهلًا هذا كله توقعي أنا أو وجهة نظري كراوي , فأنا من يظنُ أن عامل الموتيل يحتاج إلى تقديم أعذار أو يحتاج الى تشويه صورة أحمد أمام أصدقائه ليُبرر اختفاءه ولكن ربما لم يفعل ذلك لانه وبكل بساطة من الممكن أن يقتلهم جميعًا مثلما فعل مع أحمد , إن كان قادرًا على قتلهم فلماذا لم يقتلهم من البداية وظل يُهدر

الوقت هكذا !!! يبقى لنا السؤال الأهم " لماذا يفعل عامل الموتيل كل هذا ؟ " , هل هي عقدة منذُ الطفولة أم مرض نفسي أم هناك ثمة أمر ما أكثر عمقًا .

الفريق الثاني المكون من ( مينا , ماجد , ميرنا ) قد بدا عليهم التعب والإرهاق الشديد فحُلُوقهم جافة من شدة العطش وهذا يرجع إلى ارتفاع درجة الحرارة والرطوبة التي تغتصبهم دون رحمة , مينا يسير في المقدمة وحيدًا وكأنه مرشد سياحي يقتاد الفريق , خلفه مباشرةً ميرنا تُعلق شنطة على ظهرها بداخلها زجاجات مياة وبعض المواد الغذائية البسيطة أمّا ماجد فيتأخرعنهم بخطوات معدودة والسبب في ذلك أنه يتلفت حوله بصورة هستيرية فإن لم تكن على علاقة به فتظن أنه إنسان مخبول فهو يُدقق النظر في كل شيء حوله , خلف الصخور الراقدة على الأرض وبين الزرع الكثيف حتى حول جذوع الأشجار , يُفتش عن اية كما لو كانت نملة تائهه وليست فتاة بالغة وناضجة , وجدوا صخرة متوسطة الحجم وسط الحدائق الكثيفة , بمثابة صيد ثمين فهم في أمس الحاجة للراحة , همت ميرنا إليها بخطوات بدت فيها متعبة ومرهقة للغاية , ارتمت على سطحها من شدة التعب بعدما خلعت الشنطة من على ظهرها والقتها بين قدميها , مينا جلس بجوارها يلهث من ارتفاع الحرارة والرطوبة , أخرج منديلًا ورقيًا وأخذ يجفف عرقه المتناثر على وجهه بغزارة , ماجد يُتابعهم بوجه شاحب ونظرات بدا فيها مُستاءًا بشدة , أفتتح مينا حوار ليقضي على هذا الاستياء الملحوظ .

مينا : ما تيجي تريح شوية يا ماجد واقف ليه .

ماجد وقد بَزَغَ منه بعض الغضب " وهو أحنا خارجين نريح ولا خارجين ندور على اللي تايهه دي "

فوجيء بكلام ماجد واشتم ايضًا رائحة الضيق الشديد التي تفوح منهُ , لم يكن ماجد الذي يعرفه بل كان ماجد أخر يتحدث معه بأسلوب لم يعتد عليه منه فيبدو أنه متأثر وبشده لفقدان زوجته , تدخلت ميرنا سريعًا لإنهاء الأزمة .

ميرنا : هنقوم ندور عليها دلوقتي يا ماجد , ناخد بس نفسنا , تعالى أقعد ودقيقتين بالظبط وهنقوم علطول , تشرب ميه ؟

دسّت يدها في الشنطة لتلتقط زجاجة مياة , تقذفها لماجد الذي لم تتحرك أطرافه ليلتقطها , فقط ظل يُتابعها بعيناه حتى سقطت بجوار قدمُه .

ماجد بغضب : مش عاوز أشرب , قوموا بقى علشان نكمل لف على اللي تايهة دي أنتم إيه البرود اللي فيكو ده .

سادت ملامحهم الدهشة والاستغراب الشديد , ماجد مُنفعل لأمر ليس لهم ذنبًا فيه ويتحدث معهم ايضًا بلهجة حادة وعنيفة لم يعتادوا عليها منهُ , حاول مينا تهدئة الوضع ببعض الكلمات الدبلوماسية .

مينا : حاضر يا ماجد هنقوم معاك وهندور عليها كمان , دقيقتين بس , دقيقتين ناخد نفسنا فيهم , الجو حر أوي وبجد حاسس أن هيغمى عليا .

ماجد ساخرًا : الجو حر !! آه فعلًا والله تصدق الجو حر أوي .

ينظر له بعيون يخر منها الغضب الشديد .

ماجد : بس لو كانت بقى الخلوة اللي جنبك دي هي اللي تايهة ومش لقيناها كان الجو هيبقى حر برضو ولا كنت هتحس أنه مُكيف بالنسبه للنار اللي قايده جواك .

ماجد يُعاني من صدمة نفسية شديدة لا يتحملها جهازُه العصبي ولا يُصدقها عقله حتى الآن , هذا هو التشخيص المبدئي لأخصائية علم النفس التي مالت على أذن زوجها وهمست بصوت خافت " ماجد مش طبيعي يا مينا خف عليه وكبر دماغك " , أدرك ذلك المذبوح أنَّ ميرنا تهمس بشيء ما في أُذن زوجِها بصوت خافت , إذًا هي تسكُب بعض الكلمات التي ربما ستؤذي مشاعرُه إذا سمِعها فانفجر في وجهها صارخًا.

ماجد : طبعًا بتقوليلوا خدوا على أد عقله ومشّي حالك , أصل مراتُه يا حرام تايهه وهو مش طبيعي , معلش يا مينو يا حبيبي استحمله , هتعمليلي فيها دكتورة بقى وأنتي يا دوب حتة أخصائية اجتماعية تعبانه ولا ليكي لزمة .

جمدها ذلك الهجوم الغير مُبرر ، انفجر مينا كأسطوانة غاز تعرضت للهب .

مينا بغضب : في إيه يا ماجد ما تحترم نفسك بقى شوية ومتنساش أنك بتكلم مراتي يا جدع .

ميرنا تمسك يدهُ وتضغط عليها وكأنها تقول له لا داعي لهذا فهو الآن شخص غير طبيعي .

ماجد : عمومًا أنتم ميتردش عليكم دلوقتي بس الجيات أكتر يا عم الثورجي ومسيري هاجي أجاملك بس أبقى أفتكر كويس أنت عملت معايا إيه .

مينا : ماشي يا عم هبقى أفتكر , إيه القرف ده , هو حد عملك حاجة أصلًا .

ميرنا تستمر في الضغط على يداه وكأنها تتوسل إليه كي يتوقف عن الكلام,, دون أن يعطيه رد ودون أن يمد يدهُ داخل الشنطة يلتقط زجاجة ماء تُعينه وتُبدد العطش الشديد الذي سيُنتج بسبب السير تحت أشعة الشمس الحارة والرطوبة لفترة غير معلومة المدى انصرف ماجد , أدركت ميرنا في أقل من ثانية أن ماجد يتصرف بعشوائية ويجب على مينا أن يحتوي الموقف وإلا هَلَكَ صاحبهم .

ميرنا : مينا .. قوم هات ماجد .

مينا : سيبك منه دا عيل أهبل , محسسني إننا أحنا اللي خطفناها.

ميرنا : مينا !!! عيب عليك , ماجد بيمر بظروف قاسية , لو سمحت روح هاته وقولوا أننا هنقوم معاه واحنا يا سيدي هنيجي على نفسنا شويه اعتبر أني أنا اللي تايهة يا أخي ولا كنت هتسيبني وتستريح .

زفر مينا قبل أن يُهرول خلفه لينهي هذه الأزمة ببعض الكلمات الدبلوماسية ذات الديباجة المعروفة , بخطوات سريعة بعض الشيء , لحق بماجد الذي لا يزال يتلفت حوله كالمجنون يبحث عن اية , ربت على كتفه بقوة فتوقف .

مينا مبتسمًا : أنا آسف يا عم ماجد متزعلش مني , ممكن بقى ترجع معايا علشان ندور على اية سوا دا مهما كان أحنا أصحاب واخوات يا جدع .

شَعَرَ أنه ينطق تلك الكلمات الدبلوماسية رُغمًا عنه فهو يُنفذ تعليمات زوجته الأخصائية الأجتماعية التي تُحاول أن تَعبُر بهم تلك الأزمة بأقل خسائر ممكنة .

ماجد : أنت مش آسف , أنت ندل , وملكش شخصية , ومراتك هي اللي ممشياك , قوام سمعت كلامها وجيت ورايا جري علشان تسمع الكلمتين اللي حفظتهملك , أمتى هيبقى عندك شخصية بقى ؟؟

كلماتُه جعلت الابتسامة تتلاشى تدريجيًا ويحل مكانها صبر بدأ ينفذ .

مينا : ماجد !! لاحظ أن كل كلامك بقى في غلط ولاحظ أن عمرك ما اتكلمت مع حد فينا بالمنظر ده , أحنا مقدرين موقفك بس أحنا بردو مش مقصرين معاك في حاجة .

ماجد : حتى لو قصرتوا , كدة كدة خلاص مبقيتوش تفرقوا معايا لأن معنديش أغلى من اية وللأسف بقي أنتم كلكم ظهرتوا على أصلكم.

أشاح بيدُه إلى ماجد دون اهتمام , رد فعل طبيعي على كل ما بدر منه من كلام مُهين وحاد منذُ أن ختفت اية , ماجد لم يحتمل رد فعلُه , كور قبضة يدُه وقذفها بكل قوة في وجه مينا فانكسرت أنفه قبل أن يسقط على الأرض والدماء تملأ وجهه , صرخ مينا بقوة فهرعت إليه ميرنا وهي مفطورة القلب , جلست وضع القرفصاء بجواره , نظرت إلى أنفه المكسورة فشاهدت الدماء وهي تكسو ملامح وجهه .

ميرنا بفزع : يالهوي .. إيه الدم ده .

ترمق ماجد الذي ولاهم ظهره وانصرف دون أن يعيرهم أي أهتمام وكأن شيئًا لم يحدث , ميرنا لا تُصدق ما تراه , من هذا الشخص ؟ لا يمكن أن يكون هذا ماجد .

ميرنا : قوم يا مينا معايا , حط أيدك بس على مناخيرك علشان عماله تجيب في دم .

يُحاول مينا النهوض تدريجيًا وهو يتكئ على زوجته , شَعَر بدوار مفاجئ جعله يمكث مكانه دون حركة .

مينا : مش قادر أقوم يا ميرنا , دماغي دايخة أوي والدنيا بتلف بيا.

ميرنا : حاول حتى توصل لجذع الشجرة اللي وراك دي .

زحَف على مؤخرته حتى وصل إلى شجرة ذات جذع عملاق , استند بظهره على جذع الشجرة ورفع رأسه إلى أعلى في مُحاولة منه لإقناع الدماء بالتوقف عن التدفق خارج أنفه .

ميرنا : معاك منديل يا مينا علشان أمسحلك بيه الدم ده .

مينا : لا , أخر واحد نشفت بيه العرق .

عيون زائغة وأنف لا تَكفّ عن النزيف , رأس فقدت توازنها هذا هو حال مينا , تتلفت برأسها في كل مكان حولها تبحث عن شيء ما تستخدمه لتجفيف دمائه , هي لا تملك منديل ولكنها ترتدي تيشرت قُطني فما كان منها إلا أن تقطع جزءًا منهُ وتضعه على أنف مينا بقوة واندفاع زائد سببهُ خوفها الشديد عليه لكن في الوقت ذاته لم تحتمل أنفه المسكينة ذلك الاندفاع ولا تملِك أن تُفسرُه هي فقط تشعر بالألم , صرخ مينا فخفّفت من الضغط على أنفه المكسورة التي ربما هي سبب شعورُه بالدوار.

ميرنا : مينا .... تقريبًا كدة مناخيرك اتكسرت .

مينا بانفعال زائد : يابن الجزمة , علشان كدة أنا دايخ ومش قادر أرفع دماغي , كسرلي مناخيري الكلب .

ميرنا : اهدى بس العصبية دي مش هتفيد بحاجة بالعكس هتتعبك أكتر.

كورت ميرنا الشنطة التي كانت تُعلقها على ظهرها بعدما أفرغت محتوياتها على الأرض , وضعتها خلف رأس مينا كوسادة ليستند برأسه عليها حتى تنتهي من تجفيف الدماء.

على مسافة قريبة منهم تتعالى أصوات أنفاس شخص يختبيء خلف الزرع الكثيف .

***

نعود إلى الموتيل

عامل الموتيل يقف في الحديقة , يمسك في يديه جهاز لاسلكي - الجهاز الذي سبق ورأته ميرنا بحوزته - يقف بالقرب من بوابة الموتيل الخارجية متجهمًا , يتحدث إلى شخص ما من خلاله .

ع.الموتيل : إيه الأخبار عندك طمني ؟

شخص يُجيبُه من خلال اللاسلكي " ماجد انفصل عن المجموعة بتاعتُه , كده احنا هنتشتت "

يزفر عامل الموتيل غضبًا .

ع.الموتيل : وبعدين بقى العيال فقر من ساعة ما جت , أنا بدأت أتخنق منهم .

بص اللي تعرف تجيبه هاته واللي ما تعرفش اقتله , مش عاوز حد يرجع الموتيل على رجليه , العيال دي مُتعبه وعددهم كتير يعني لازم يكون في نسبة فقد فيهم دا غير انهم جم في ظروف ووقت أحنا مش مستعدين فيه وكل ده بسبب الغبي بتاع المقطورة , بعدين الباشا جي النهاردة ومش عاوزين قلق خالص , زي ما قلتلك اللي تعرف تجيبه هاته واللي ما تعرفش اقتله .

يأتيه صوت الرجل من اللاسلكي " ماشي يا كليبتو أنت تؤمر "

أغلق عامل الموتيل الاتصال , ضاقت عيناه فبَزَغ ما بها من شر.

***

مازال مينا يستند بظهره على جذع الشجرة رافعًا رأسه إلى أعلى , ميرنا تضع قطعة القماش التي تحول لونها للأحمر على أنفه لتُعيق تدفق الدماء .

ميرنا : إيه يا مينا أخبارك إيه دلوقتي يا حبيبي .

يميل برأسه قليلًا , ينظر لها بعيون غلب عليها التعب الشديد .

مينا : دايخ أوي ياميرنا ودماغي بتلف جامد جدًا .

ميرنا : وبعدين بقى , طب بص أنا هحاول أتصل بكابو.

تدس يدها في بنطالها لتُخرج هاتفاً ابتلت شاشته بقطرات العرق المتناثرة على سطحها وكأنها قطرات من الندى تجمعت في الصباح الباكر, تمسحها بيدها قبل أن تتلقى ما سهت عنهُ , ليس هناك شبكة والتغطية سيئة جدًا .

ميرنا : يووووه , أنا كنت ناسية موضوع أن مفيش شبكة , هتكلم كابو ازاي دلوقتي , ممكن يكونوا وصلوا ل اية كمان وأحنا هنا بنضيع وقت وخلاص .

مينا بصوت ضعيف : مش عارف يا ميرنا الموضوع عمال يتعقد كل شوية أنا حاسس أن في حاجة غلط بتحصل أحنا مش فاهمينها .

تتذكر ميرنا كلام عامل الموتيل حينما ذكر لها أن هناك أماكن بها تغطية جيدة لشبكات المحمول تَبعُد حوالي 2كيلو متر عن الموتيل .

ميرنا : مينا .

مينا : إيه ؟

ميرنا : بص يا مينا .. الراجل الغريب اللي شغال في الأوتيل ده قال لي أني هلاقي شبكة تقريبًا على بعد 2 كيلو من الأوتيل واحنا بقالنا حوالي ساعة في الطريق ده , يعني تقريبًا وصلنا كيلو أو أقل , فأنا هتمشى

شوية كدة أدور على شبكة للموبيل وأنت خليك مرتاح علشان متتعبش أكتر ما أنت تعبان .

مينا وهو مازال تحت تأثير الدوار : لا طبعًا مش هسيبك لوحدك , أنا جي معاكي .

يُحاول النهوض , ميرنا تربت على كتفه لتُطمأنُه .

ميرنا : خليك يا مينا انت حالتك وحشة أوي ودايخ دا غير أن أنا مش مغيب بالظبط كدة 5 دقائق وهبقى هنا .

مينا : بس ...

ميرنا تُقاطعه : مفيش بس , اسمع كلامي يا مينا هما 5 دقائق مفيش غيرهم .

تدس هاتفها في جيب بنطالها وتنهض واقفه .

ميرنا : خلى أزايز المية دي جنبك وأنا مش هغيب , 5 دقائق بالظبط زي ما قلتلك هشوف شبكة علشان نكلم كابو.

مينا : ماشي يا ميرنا ولو اني مش مقتنع .

تبتسم له بمعنى لا تقلق فكل شيء سوف يكون على ما يرام , ولت لهُ ظهرها قبل أن تغوص داخل الحشائش الكثيفة والأشجار لتبدأ رحلة البحث عن تغطية شبكة هاتفها الخلوي .

مرت 10 دقائق ، مينا يجلس كما هو فقط تمر عيناه يمينًا ويسارًا يبحث عن ميرنا ، التي نقضت عهدها وتأخرت ، ينظر في ساعة يده قبل أن يتلفت حوله مرة أخرى .

شخص ما يقترب من الشجرة التي يستند عليها مينا ، يقترب من ظهره بخطوات بطيئة حَرَصَ فيها على ألا يصدر صوتًا حتى لا يلفت انتباهه ولكن دائمًا تأتي الرياح بما لا تشتهي السُفُن ، دهس ذلك الرجل صاحب الخطوات الخافته بعض أوراق الشجر الجافة المُتساقطة على الأرض ليصدُر منها صوتًا كما لو كانت تتألم ، لا يضل ذلك الصوت طريقه إلى أذن مينا فعَلِمَ أن هناك أحدًا يقترب منهُ ، دون أن يبذل أي مجهود ذهني توقع أن تكون ميرنا أو أحد من أصدقائه ، فمن سيأتي في تلك المنطقة النائية سواهم !! لكن مينا لا يتبع إلا الظن وإن الظن لا يُغني من الحق شيئًا ، أسرع ذلك الرجل من خطواته متجاهلًا صوت حفيف الأقدام وصوت خشخشة ورق الشجر الجاف تحت أقدامُه ، وصل إلى مينا قبل أن يلتفت إليه ويراه وهو لا يزال على مسافة بعيدة عنه تعطيه المجال للتفكير ولتكوين رد فعل مناسب بباغتته به ، يرفع ذلك الرجل كفُه إلى أعلى حاملًا خرقة رُشَّ على سطحها كمية من البنج تكفي لتُغيب ديناصور عن وعيه ، يهوى بها على أنفُه المكسورة وفمه فلا يستطيع الصراخ ، يلقي بجسده على مينا مُستغلًا ضخامته الجسمانية ليشل حركته تمامًا ، أصبح مينا في موقف صعب للغاية ، هناك شخص ضخم يرقد على جسده يمنعُه تمامًا من الحركة وخرقة على فمه وأنفه تمنعه من أن يلتقط أنفاسه فقط جزيئات البنج هي

التي تتسلل إلى جهازه التنفسي ورئتيه ، خارت قواه وأصبح يفقد السيطرة على أطرافه و جسده تدريجيًا فعقله يأمُر وجسده يرفض تنفيذ أوامره ، تتلاشى رؤيته شيئًا فشيئًا ، تكتسب جفونه وزنًا زائدًا أصبح غير قادر على تحمله ، فقد وعيُه تمامًا وأصبح كالجثة الهامدة التي لا روح فيها فقط شهيق وزفير يُجاهد ليُدخله ويُخرجه من وإلى صدره ، لانت رقبته وانبسطت يداه ، انتقل من عالمنا إلى عالم الأحلام ، نهض ذلك الرجل بعدما تاكد أن مينا فقد الوعي تمامًا ، رفع الخرقة من على وجهه ثم ركله بقوة أسفل الحزام ليتأكد أنه لن يشعر بشيء وليتأكد ايضًا أنهُ لا يتصنع فقدان الوعي ، دعني أصف لك ذلك الثور الآدمي ضخم الجثة الذي يُزين وجهه عدد كبير من الندبات والجروح القديمة ، شارب عملاق يُليق بحجمه فتشعر أن نصف ملامحُه تتلخص في ذلك الشارب العملاق أسود اللون ، حليق الرأس كما لو كان عائد لتوه من الحج ، ندبات وجروح قديمة بطول رأسه وكأنها آثار لمرور ثعابين على أرض رملية ، ساعده شَهَدَ الكثير والكثير من الأعمال الإجرامية والاشتباكات مع المجرمين والخارجين عن القانون وتتعرف على هذا التاريخ من آثار ضربات الأسلحة البيضاء المُرصعه بطول ساعديه .

مازالت ميرنا بعيدًا تبحث عن تغطية لشبكة المحمول ، تُمسك هاتفها في يدها كما لو كان بوصلة تُرشدها على الطريق الصحيح ، تنكب على شاشته ترمقها بنظراتها المتمنية رؤية كلمة ( connecting ) ، بعد مُحاولات عديدة وجدت أن هناك أشارة خاصة باتصال الشبكة قد

بدأت تظهر على الشاشة باستحياء شديد , تظهر قبل أن تختفي لتظهر ثانية وكأنها متردده ما بين الاتصال وعدمه , تُحاول ميرنا أن تشجعها على الظهور فتُحرك الموبيل كالمجاذيب في كل اتجاه لتُدعمها على الثبات ولكن سرعان ما اختفت مرة أخرى لتحتل مكانها كلمة ( Disconnecting ) , قُذِفَ اليأس في قلب ميرنا وزفرت مللًا بعدما أدركت أن لا فائدة من ذلك , استدارت لتعود من حيثُ أتت فبكل تأكيد مينا ينتابه الآن القلق فقد تجاوزت الخمس دقائق المُتفق عليها .

دقائق معدودة مرت عليها قبل أن تصل إلى تلك الشجرة لتُشاهد ما لم تتوقعه أبدًا , رجل ضخم - الثور الآدمي - يرقد بجوار مينا الغائب تمامًا عن الوعي , يُقيد قدميه بعدما قيد يديه خلف ظهرُه ليبدو كفريسة بين مخالب أسدٍ جائع , تشهق ميرنا بصوت مرتفع يجعل الثور الآدمي يشعر بها فينهض فجأة , يلتفت إلى اتجاه الصوت , ينظر إلى ميرنا نظرات حادة وصائبه فحواها الانتقام العنيف دون سبب واضح , تصرخ ميرنا هلعًا فقد أصابها الرعب الشديد مما يحدث أمامها , أخذ الثور الآدمي نفسًا عميقًا ملأ به صدرُه ورئتيه بالأكسجين قبل أن ينطلق بسرعة فائقة تجاهها مما دفعها للركض دون تفكير تطبيقًا لحافز البقاء الذي يُحفز الأنسان عند شعورُه بخطر أو خوف يُهدد حياته , تفرز الغدة الكظرية الأدرينالين لتتضاعف قواك وقدرتك على الركض , تعدو ميرنا داخل طريق لا تصلح للركض , شبه مُمهدة يتلوى بين زرع كثيف مُتشابك على جانبيه , لا تعلم إلى أين سيقودها فقط هي تريد الهرب من ذلك الثور الآدمي الذي إذا نال منها سيُهشم

عظام رقبتها ورأسها دون شفقة أو رحمة , ظلت تعدو دون توقف والثور الادمي يتبعها ولكن بسرعة تقل عن سرعتها بسبب ضخامة جسدُه وثقل وزنه , تضاعفت سرعتها حتى وصلت إلى السرعة القصوى فساقيها فَقَدَت الاتصال بالجاذبية الأرضية , شعرها يتموج خلفها يُحاول أن يلحق بها , المسافة التي بينها وبين ذلك الثور ظلت تتباعد حتى أصبحت ميرنا خارج حدود مَرْمَى بصرُه , اختلست نظرة خاطفة , سريعة أدركت فيها بُعد ذلك الثور الآدمي عنها فتوقفت عن الركض لالتقاط أنفاسها , انحنت بنصف جسدها العلوى واضعه يدها على ركبتها , تلهث عطشًا وتتصبب عرقًا بغزارة , تتنفس بصعوبة بالغة ايضًا فهي لم تركض هكذا منذُ أن كانت في العاشرة من عمرها , بدأت المسافة التي بينها وبين ذلك الثور تتناقص بسبب توقفها عن الركض لالتقاط أنفاسها , أدركت ميرنا ذلك فتحاملت على نفسها وبدأت تركض مرة اخرى ولكن بسرعة بطيئة فتُشبه عجوزًا يركض حول ملعب لكرة القدم , تركض ببطء مُحاوله تنظيم أنفاسها المُبعثره , تقاذفت الأسئلة في رأسها " من هذا الرجل ؟ ولماذا كان يُقيد مينا ؟ ولماذا يلحق بي الآن ؟ وما سبب كل هذا الشر الذي يخرج من عيناه ؟ هل هو لص وقاطع طريق أم ما هي قصته ؟ يجب أن أجد باقي الأصدقاء أو أصل إلى الأوتيل فورًا " ظلت تركض ببطء وإرهاق شديدين حتى وجدت على جانبها وسط الزرع الكثيف شجرة كبيرة جذعها عملاق , توقفت عن الركض ورمقت الثور الآدمي بنظرة خاطفة فلم تجدُه , دلفت للشجرة واختبأت خلف جذعها العملاق تلتقط أنفاسها , جثت على ركبتها واستندت بيدها على جذع الشجرة

, تُجفف عرقها المُنهمر على وجهها بملابسها , تُتمتم ببعض النصوص الدينية التي تحفظها من كتابها المُقدس لعل الله يُنجيها مما هي فيه , تتساقط من عيناها الدموع , تُفكر فيما يحدث وتُفكر ايضًا لماذا يحدث , تُحاول أن تجد طريقة تتخلص بها نهائيًا من ذلك الثور الآدمي حتى تعود إلى مينا الذي لا تعلم عنه شيئًا منذُ أن تركتُه وانصرفت , تستمع إلى صوت أقدام تركض تجاهها , تقترب منها بسرعة كبيرة , إنهُ الثور الأدمي , لم يُصب بتعب أو يتأثر بالركض بسبب ارتفاع لياقته البدنية فحمدًا لله على ثقل وزنه الناتج عن ضخامته الجسمانية التي خفَّضت من سرعته الكثير والكثير , لاذت ميرنا بالصمت وأخذت تستمع إلى صوت الأقدام الذي يتعاظم كلما اقترب منها , توخت الحذر حينما توقف ذلك الثور أمام جذع الشجرة التي تختبيء هي خلفها , فيا لسوء حظها فأمامهُ الحدائق واسعة لماذا توقف أمام تلك الشجرة بالذات التي تختبيء هي خلفها , استند بيديه على جذع الشجرة لتتوتر اعصاب ميرنا وتفوح منها رائحة الأدرينالين , لو تملك الآن لصلت إلى الله صلاة شكر على أن ذلك الثور الآدمي لا يملك أنف تستطيع أن تُميز رائحة الأدرينالين وإلا لعَرَفَ مكانها بأقل جهد , كتمت أنفاسها حتى لا تصدر صوت يلفت انتباهه , ضمت ساقيها بجوار بعضهما فدهست بعض أوراق الشجر الجافة الراقدة أسفل قدميها دون قصد لتصدر الأوراق صوت وكأنها تعمدت لفت انتباه الثور الذي اعتدل بجسده كاملًا تجاه صوت خشخشة أوراق الشجر الجاف , دارَ حول جذع الشجرة العملاق دورة كاملة فلم يكن هناك أحد لكن كيف !!!! أين ذهبت ميرنا ؟؟

ظهرت فجأه لتُخبرنا أنها مازالت هنا ولكنها كانت تختبيء , ققذت على ظهره لتتعلق به كما لو كانت شنطة يُعلقها هو على ظهرهِ , وضعت يدها على عينه والتفت بقدميها حول خصره من الخلف إلى الأمام لتُقيد ذراعيه , أخذ الثور الادمي يلتف حول نفسه كالضرير لا يعلم إلى أين يتجه فقط محاولات عديدة ومستمرة الهدف منها التخلص من تلك الحذبه التي اعتلت ظهره فجأة , ظل يلتف حول نفسه بسرعة حتى سقطت تلك المسكينة على الأرض بوضعية غير متزنة , التفت إليها ليجدها تجلس على الأرض ضامة ركبتها إلى صدرها وتستند بيديها على الأرض , تزحف إلى الخلف , تُحاول الابتعاد عن ذلك الثور الذي بدأ يقترب منها بخطوات بطيئة , مليئه بالثقة الزائدة فلا يوجد مفر منه وتلك المسكينة راقدة على الأرض والموقف سيُحسم لصالحه , ظلت ميرنا تزحف وظل الثور يتتبعها بخطواته البطيئه المليئه بالثقة حتى صفعتها فكرة , أرض الحديقة مليئه بالحشائش الجافة فلِمَ لا تأخذ حفنة من التراب المعبأ بالحشائش وبقايا أوارق الشجر الجاف لتلقيها على وجهه فتحجب رؤيته لثواني معدودة وتفر هاربة , أخذت ميرنا وهي تزحف حفنة من التراب المعبأ بالحشائش وبقايا أوراق الشجر الجاف دون أن يشعر هو بها , واصلت الزحف على الأرض وواصل هو التقدم , لكنه باغتها ورفع قدمُه اليمنى إلى أعلى حتى لامست ركبتُه ذقنه ودهَسَ ساقها اليسري بالجزمة العملاقة التي يرتديها , اطلقت ميرنا صرخة مُدوية قبل أن تقذف حفنة التراب على وجهه لتُعانق حدقته , تألم الثور الادمي وولى وجهه بعيدًا , يفرك عيناه ليمنع ذرات التراب من التسلل إلى قرنيتُه , استغلت ميرنا الفرصة

وتحاملت على نفسها ونهضت لتعدو من جديد , سقطت على الأرض , تألمت بشدة ألم تعرفُه جيدًا , قدمها اليسرى تُعاني من تمزق في الأربطة إثر دهس الثور الآدمي لها , ضغطت عليها وحاولت النهوض , تلوى وجهها ألمًا , تحاملت أكثر وبدأت تركض بسرعة تقل كثيرًا عن سرعتها الطبيعية فهي تعدو الآن بقدم واحدة إذا نظرت لها فستشعر أنها عرجاء , بدأت دموعها تتساقط فتمحوها بيدها حتى لا تُعركل رؤيتها في مسيرة الهرب .

انتهى الثور الآدمي من تنظيف عيناه وقد ارتّدَّ إليه بصرُه ولكن ليس بكامل صورته الطبيعية فمازال هناك تشوش في رؤيته وحرقان في حدقته بسبب جزيئات التراب اللعينة , بدأ يركض خلفها مرة اخرى وهو يُحرك يديه على عيناه ليُعيد رؤيته بشكلها الطبيعي , ميرنا تتلفت خلفها بشكل ملحوظ لتتأكد من أنها مازالت تحتفظ بمسافة لا بأس بها بينها وبين ذلك الثور الآدمي الهائج .

"- ملحوظه : كونك تتلفت خلفك وأنت تعدو سيؤثر ذلك حتمًا على سرعتك فالغزالة أسرع من الأسد حينما تعدو ولكن ينال الأسد منها في النهاية لأنها تلتفت وتنظر له كثيرًا وهذا بالظبط ما يحدث مع ميرنا , هذا المثل من الممكن أن نُطبقُه في حياتنا , في أمور عديدة منها وأهمها على الإطلاق ألا نلتفت كثيرًا لأقوال من حولنا فينا ونظل نعدو في طريقنا حتى نصل إلى هدفنا الأسمى - "

نعود لميرنا التي وصلت إلى مُنحدر تُرابي حاد لن يسمح لها بالتوازن إذا فكرت بالهبوط , تلمح ضابط شرطة يرتدي زيُه الرسمي أسفل المنحدر , يَهم بركوب سيارتُه الملاكي لينطلق بها , بصوت مبحوح , مجروح , هزيل , نادت عليه لتستنجد به ولكن لم يسمعها فصوتها أصبح ضعيفًا جدًا بعد المجهود الشاق الذي بذلته للهرب من الثور الآدمي , نادت عليه مرة أخرى لكن لم تصل إلى أُذُنه تضاغُطات وتخلخُلات صوتها , وصل الثور إلى المنحدر الترابي وفي الوقت الذي أصبح فيه الشرطي داخل سيارته يهم بالانصراف فما كان منها إلا أن تقفز من على التل الترابي شديد الانحدار لتهبط بسرعة رهيبة وبطريقة لا تَمتُ إلى الاتزان بصله فهي ترتفع من على الأرض لتحتل رأسها مكان ساقيها وساقيها مكان رأسها حتى تُلامس تراب المنحدر قبل أن ترتفع مرة أخرى إلى أعلى وتحتل رأسها مكانها الطبيعي وكذلك قدميها قبل أن يختل توازنها وتتشقلب مرة أخرى لتحتل رأسها مكان قدميها وقدميها مكان رأسها ويُلامس كتفيها تراب المنحدر , تستكمل رحلة الهبوط بهذه الطريقة البهلوانية حتى تصل إلى الطريق تحديدًا أمام سيارة ذلك الشرطي قبل أن يتحرك , فَزِعَ الشرطي حينما رأى فتاة تهوى من على المنحدر الترابي لتسقط أمام سيارته , فتح باب السيارة ونزل منها مسرعًا مُتجهًا إلى ميرنا , أنهضها ليكتشف أنها فتاة جميلة وجذابة غطى التراب ملامحها وابتلعت ايضًا كمية من التراب رُغمًا عنها أثناء سقوطها على الأرض لتجد نفسها راقدة على وجهها في النهاية أمام سيارته .

الشرطي : في إيه , مالِك ؟

أجابتْه بصوت ضعيف , مرهق , وبعين تملأها الدموع " جوزي , انقذ جوزي وأصحابي أبوس ايدك "

الشرطي : حاضر حاضر أهدي بس وفهميني بالراحة في إيه .

تُشير ميرنا ببنانها إلى أعلى التل الترابي .

ميرنا : في واحد فوق هنا شكلو متشرد كان عاوز يموتني وخاطف جوزي من غير سبب .

ينظر الشرطي إلى مكان ما أشارت , لا يجد أحد " فين ده ؟؟؟ أنا مش شايف حد "

تنظر هي إلى المنحدر الترابي , لا أحد هناك بالفعل , تَبخَّر الثور الآدمي مثلما تَبخَّر المُقنع من قبل .

ميرنا : أكيد اختفى أول ما شافك .

الشرطي : طب فين أصحابك دول ؟

ميرنا : كلهم قريبين من أوتيل هنا .

الدهشة العارمة ظهرت على وجهه " أوتيل !!!!! أنا بخدم هنا بقالي كذا سنة عمري ما شفت أوتيل "

ميرنا : والله زي ما بقولك كدة واسمه كليبتو كمان .

تلعثم في البداية ولم يستطيع نُطق كلمة كليبتو بطريقة صحيحة إلا بعد أن نطقتها ميرنا أمامه مرات عديدة .

الشرطي : كليبتو !! أنا أول مره أسمع الأسم ده , عمومًا تعالى معايا أنا مبلغ القوة حالًا .

أنهضها الشرطي , لاحظ تورم كاحل قدمها اليسرى , أثر ذلك الورم على سيرها فجعلها تخطو بطريقة غير طبيعية , ساعدها الشرطي وجعلها تتكئ عليه , تسير على قدم واحدة , تقفز في خُطواتها فتشبه الكانجارو , وصل بها إلى سيارتُه , انزلقت في الكرسي الأمامي وجلس هو بجوارها , مد يدهُ إلى التابلوه وأخرج زجاجة ماء مثلجة , أعطاها إلى ميرنا .

الشرطي : شكلك عطشان .

تمد يدها وتأخذها منه بلهفة وكأنها تسرقها , تتجرعها كلها دفعة واحدة فحلقها يصرُخ ظمأً . يمد يدهُ إلى الطبلوه مرة أخرى ليُخرج جهاز لاسلكي كان يرقد بجوار زجاجة الماء ليُقدم بلاغ إلى نقطة الشرطة الأقرب لتُعززه بالقوة المطلوبة لأنقاذ الأصدقاء ولكن هنا حدثت المفاجأة .

اختلست نظرات سريعة رمقت فيها جهاز اللاسلكي الذي بدا لها من الوهله الأولى أنها تعرفه أو ربما رأته من قبل , نعم أنه هو نفس

اللاسلكي الذي سبق ورأته مع عامل الموتيل حينما كانت تقف أمام مكتبه الخشبي قبل بدء رحلة البحث عن اية , مُتشابه معه في كل شيء حتى في علامتُه المُميزة " وجه الذئب الذي يبتسم والمنقوش أسفلهُ بالحروف البارزة "klipto" , وجدتها هي نفسها مطبوعة على جهاز اللاسلكي الموجود مع الشرطي الآن .

أعَادَ لها عقلها صورة اللاسلكي الذي سَبق ورأته مع عامل الموتيل لتضعه هى في مُقارنة مع اللاسلكي الذي تراه أمامها . إنه نفس الشكل والحجم , حتى الأشياء المدقوقة عليه هي نفسها , عامل الموتيل يتحدث مع ذلك الشرطي من خلاله .

تبرق عيناها بلمعان ملحوظ فقد اكتشفت أن هذا الا هو مجرد مُحتال في زي شرطي والشيء الذي أكد لها هذا أنه يحمل لاسلكي يحتوي على نفس العلامة المميزة التي وجدتها على جهاز اللاسلكي الذي كان بحوزة عامل الموتيل والذي بدا أمامها متوترًا جدًا حينماً ركزت نظرتها على تلك العلامة واللاسلكى بوجه عام علاوة على أن جهاز اللاسلكي الذي يحمله رجال الشرطة لا يحتوي على علامات مميزة ولو كان هناك علامة مُميزة لن تكون صورة لوجه ذئب يبتسم منقوش أسفلها Kilpto.

عامل الموتيل هو من أصرّ على ألا تدخل سارة الغرفة في يوم عيد الميلاد وهو نفسه يوم اختفاء اية , أدركت الآن أنهم أصبحوا في قبضة تشكيل عصابي مُنظم للغاية وأن عامل الموتيل كذب عليهم حينما

أخبرهم أنه وحيدًا في ذلك المكان ، بدأت تفهم ايضًا لماذا كان ذلك الثور الهائج يركض خلفها دون سبب واضح ، ذلك الثور يعمل مع الشرطي وعامل الموتيل في تشكيلهم العصابي المُنظم .

فتحت باب السيارة وألقت زجاجة الماء الفارغة على وجه الشرطي المزيف قبل أن تخرج مُسرعه من السيارة ، تجري كالعرجاء بساقٍ واحدة فما زالت الأخرى تحتاج إلى صيانة ، فتح الشرطي باب السيارة بهدوء تام وبرود أعصاب لا يوصف مع العلم أنه أدرك أن ميرنا كشفت أمرُه ومع ذلك يتصرف ببرود شخص يعمل في خدمة العملاء ، ارتدى نظارته الشمسية ، نزع سيجارة من علبة السجائر وأشعلها ، استند بذراعه على باب السيارة ومال بجسده قليلًا ، يُدخن السيجارة بهدوء وسعادة بالغين ، يبتسم ، ينظر إلى ميرنا ويبتسم ، يميل برأسه ناحية اليمين بطريقة فتشعر أنه مخبول أو مُصاب بعته ذهني ، ابتعدت ميرنا مسافة صغيرة جدًا عن السيارة وبدأت تشعر بدوار شديد وصل إلى رأسها فجأة دون سابق إنذار ، رؤيتها تتشوش وتتلاشى ببطء ، اختل توازنها ومازالت تحاول الصمود والهرب ، تتذكر زجاجة الماء التي احتستها منذُ قليل فلابد وأنها كانت تحتوي على مادة مُخدرة فمجرمين محترفين مثل هؤلاء لا يغيب عنهم أمرٌ مثل هذا خاصةً أن هذا الشرطي المُزيف لم يتحرك من مكانه ولم يركض خلفها كما توقعت هي ، سقطت ميرنا في المصيدة مثلما سقطت اية وأحمد ومينا وبالتالي سوف يسقط باقي الأصدقاء واحدًا تلو الأخر ، خارت قواها وسقطت على الارض ، تُجاهد للنهوض فلا تستطيع ، زحفت على بطنها كالثعبان مسافة صغيرة قبل أن تجد الشرطي يقف بجوارها ، ينحني ليصبح قريبًا جدًا من وجهها ، يُمسك شعرها بقوة ، يرفع رأسها إلى

أعلى وقد بدأت تتلاشى رؤيتها إلا من بعض الرتوش الغير واضحة ، همس في أذنها .

الشرطي : كليبتو قالي أنك مثقفة أوي ، تعرفي محاكم التفتيش .

تهز رأسها بنعم .

الشرطي : حلو ، أنتم بقى هتشوفوا أيام أسود من أيام محاكم التفتيش .

ترك شعرها فهوت رأسها على الأرض فاقده الوعي وكأنها جثة هامدة ، يتحدث الشرطي المزيف عبر اللاسلكي .

الشرطي : أنا مسكت البت .

صوت عامل الموتيل يأتيه من اللاسلكي " أنهي بت فيهم "

يلمع الصليب المدقوق في يديها اليمنى .

الشرطي : البت المسيحية .

صوت ع.الموتيل : تمام ، هاتها وتعالى وأنا هشوف باقي الناس .

يبتسم ويغلق اللاسلكي .

***

ساعات طويلة مرت على الفريق الأول ( سارة وكريم ) ومازالت عملية البحث عن اية مستمرة ، احتل أجسادهم التعب الشديد وحط

الإرهاق الشديد بهم مما دفعهم للجلوس على حشائش الحديقة الساخنة ، سارة تجلس على الأرض وتستند بظهرها على صخرة متوسطة الحجم ، تضم ركبتها إلى صدرها وتلتف بذراعها حولها ، تضع الشنطة التي كانت بحوزتها وتعلقها على ظهرها بين قدميها ، تجلس بوضعية تنطوي فيها على نفسها وكأنها مُصابة باكتئاب حاد بعد فشل قصة حبها ، قطرات العرق تحتشد على جبهتها وتتساقط على وجهها ، ملابسها لم تنجو من البلل فقطرات العرق لا تترك لها شيئًا يابسًا ، أعْصابها بدأت بالإرتخاء ، عيناها مرهقة وهزيلة ، تغلق أبوابها كما لو كانت تشعر بالنُعاس ، الحرارة والرطوبة المرتفعة سلبت قواها فباتت غير قادرة حتى على تحريك أطرافها .

كريم : انتي شكلك تعبان أوي يا سارة .

سارة : الجو حر أوي يا كابو وأحنا من الصبح بنلف في الشمس .

نظر كريم إلى السماء ليجد أن الشمس ستصل قريبًا إلى مبتغاها ويحل الليل بظلامُه الدامس ضيفًا ثقيلًا عليهم ، الظلام في مثل هذا المكان سيُشكل خطورة فهو مكان مُتشابه تكسوه الحشائش الكثيفة والأشجار فيبدو كمتاهه يصعُب الخروج منها .

تدس سارة يدها داخل الحقيبة المحشوره بين فخذيها ، تنتزع زجاجة المياة الأخيرة ، تفتحها وتتجرعها كلها لتُخرس صراخ حلقها الجاف الذي تحول إلى قطعة من الخشب الخشن .

كريم : على فكرة الليل قرب يدخل وأحنا لازم نرجع الاوتيل .

مالت برأسها ونظرت إلى كريم بدهشة بعدما قذفت الزجاجة التي أصبحت فارغة بعيدًا .

سارة : هنرجع الاوتيل !! طب و اية ؟

كريم : مش عارف يا سارة , مش عارف بجد , ممكن تكون رجعت الموتيل وممكن تكون لسه تايهه وممكن يكون ماجد ومينا وميرنا لقوها .

سارة لا تنتبه لكلام كريم , ولت وجهها شطر صوت لشيء ما يتحرك خلف الحشائش الغزيرة على مسافة قريبة منهم , انتفضت من مكانها فجأة ففزعَ كريم .

كريم : في إيه يا سارة , لدعك عقرب ولا إيه ؟؟

تُشيرلهُ بأن يكُف عن الكلام لتتبين مصدر ذلك الصوت , لا صوت , لا شيء يتحرك , إذًا هو الوهم الناتج عن الإرهاق الشديد , تنهدت سارة وارتخت عضلات وجهها قبل أن تلتوي مرة أخرى حينما عاود ذلك الشيء الحركة خلف الزرع الكثيف فأصدر صوتًا مماثلًا لذلك الصوت الذي اخترق أذنها من قبل , انتفضت سارة من مكانها هذة المرة وكأن سلكًا كهربائيًا مكشوفًا لامَسَ جلدها , شاهد كريم الموقف واستمع الى الصوت بملامح امتزجت فيها الحيرة والقلق معًا .

سارة : إيه يا كريم اللي بيتحرك ورا الزرع ده ؟

كريم : استني هشوف ؟

بخطوات بطيئة يتقدم تجاه ذلك الشيء ، يَكُفُ عن متابعة الحركة وكأنه شَعَرَ بكريم يقترب منه ، أازداد فضول كريم ليتعرف أكثر على هذا الشيء الذي يعبث خلف الحشائش ، التفت إلى سارة ليجدها تقول له بنظراتها من الأفضل أن ترجع فنحن لا نريد أن نغوص في شيء لا نُدرك نهايته ولكن الفضول قادهُ ليغوص داخل الحشائش الكثيفة بعدما التقط عصا وجدها مُلقاه على الأرض بجواره ، أخذ يُلوح بها يمينًا ويسارًا لإخافة الشيء الذي لا يراه ولا يعرفه من الأساس ، ظل يغوص داخل الحشائش شيئًا فشيئًا حتى اختفى عن الأنظار، وجدت سارة نفسها وحيدة في انتظار نتيجة بحثُه .

قشعريرة غريبة بدأت تجتاح جسدها تدريجيًا وكأن قطعة من الثلج تنزلق على جلدها الساخن ، تعالى صوت كريم وهو يُنادي عليها من الداخل " سارة " انتبهت للصوت ولكنها ظلت مُتيبسة حتى أتاها صوتُه ثانية فاقتحمت الحشائش الكثيفة لتجده يقف في انتظارها مبتسمًا ابتسامة تختلف عن تلك الابتسامة الناتجة عن السعادة ، إنها ابتسامة تُخفي خلفها حيرة شديدة وتساؤلات عديدة لا يفهمها إلا شخص قريب جدًا منهُ .

سارة : بتضحك علي إيه ؟

دون أن يعطيها إجابة مدَّ يدهُ إلى الحشائش التي تعوق طريقهما ليُحركها فتسمح لسارة برؤية ما خلفها , هنا حدثت المفاجأة , اكتشفت أنهما يقفانِ أمام الموتيل أعلى التبة المائلة المرتفع عن الأرض , لمبات الإنارة بدأت تُضيء إضاءة خافته امتزج معها ضوء الغروب فالليل قد أوشك على أن يُسدِلَ عباءته على أرجاء المكان , ظلت سارة ترمق الموتيل لدقائق بدهشة شديدة قبل أن يُباغتها تفسير منطقي لما حدث , نظرتِ إلى كريم ببطء وكأنها تعرف تفسير ذلك اللغز.

سارة : طب ما صح يا كريم .

كريم : صح إيه !! أحنا خرجنا من باب الاوتيل العمومي ومشينا في طريق واحد ومستقيم لا دخلنا يمين ولا دخلنا شمال , فجأة كدة نلاقي نفسنا قدام الموتيل أزاي يعني !! ثم أننا مطلعناش أي مطلع أو طرق توحي أننا بنطلع تبة عالية !! أنا مبقتش فاهم حاجة يا سارة وحاسس أن في حاجة غلط بتحصل في المكان ده !!! حاجة مترتبة ترتيب دقيق جدًا.

سارة : كريم أنا دماغي وقفت عن التفكير خلاص وبقيت زيك مش فاهمة حاجة خالص بس الكلام ده مش مهم عندي أنا المهم عندي اية ياترى لقوها ولا لأ لأن .....

لم تُكمل كلامها فقد اكتنف رأسها دوار مفاجيء أفقدها قدرتها على الإتزان وجعلها تترنح بخطوتين إلى الخلف بدت فيهما وكأنها تحت تأثير مادة مخدرة , هرع كريم إليها , احتضنها قبل أن تسقط على ظهرها.

كريم : مالِك يا سارة في إيه ؟

ساره نائمة على ذراعه وكأنه ينوي تقبيلها .

سارة : مفيش دوخت بس , تقريبًا إرهاق زايد علشان الشمس ضاربه في راسنا طول النهار والجو كمان حر أوي وأحنا ما ارتاحناش وأعصابنا مشدودة علشان اية , أكيد هو ده السبب .

كريم : طب يلا بقى علشان نرجع الاوتيل .

سارة : هنسيب اية !!!

كريم : هنروح نشوف ماجد ومينا عملوا إيه , خليكي هنا هروح أجيب الشنطة وأجي.

يعود كريم ليأتي بالشنطة التي كانت سارة تُعلقها على ظهرها , التقطها ولكن حينما عاد إلى سارة ليبدأ رحلة الإياب إلى الموتيل وجدها تضع يدها على وجهها في حالة انهيار عصبي تام , تبكي بشحيح مكتوم وكأنها شاهدت حادث مُروع , تولي ظهرها إلى الموتيل وتجلس وضع القرفصاء وكأنها تختبيء خلف الحشائش الكثيفة , يستمع كريم ايضًا إلى صوت غريب وعجيب يأتيه من مسافة بعيدة , يستحيل تمييزه بالأذن فقط بل يحتاج إلى تحريك رأسك تجاهُه لتتعرف على مصدرُه , سارة أصبح جسدها متيبسًا , متصلبًا فما سبب كل هذا !! حركَ كريم رأسه تجاه مصدر الصوت ليتبينه بعدما أزاح الحشائش الكثيفة التي تحجب رؤيته لتتشكل الحقيقة أمام عينُه ويرى واقع لا يجرُؤ أحد على تحمله

فالصوت الغريب الصعب تميزُه هو صوت عربة حديدية ترتكز على أربع عجلات متوسطين الحجم ، أحدى تلك العجلات غير مُحكمة التثبيت أي أن المسمار المسؤول عن تثبيتها لم يَعُد يقوم بوظيفته على أكمل وجه فتصدر تلك العجلة الصوت العجيب الذي تسرب إلى أذن كريم ، عربة حديدية ارتفعت عن الأرض 40 سم تقريبًا ، سطحها مُسطح ، تُدفع عن طريق ساق حديدية في نهايتها ذراع يُمسك به شخص ليقوم بدفع العربة أمامُه كعربة الأطفال ولكن لا يوجد ثمة شيء غريب حتى الآن ولا أن الثور الادمي الذي كان يُطارد ميرنا هو من يدفع العربة الحديدية ولكن الشيء الغريب والسبب ايضًا في انهيار سارة وانخراطها في بكاء يتزايد أن مينا وماجد مُغشى عليهم و مقيدين على سطح تلك العربة بجنازير حديدية ، مينا نائم على سطح العربة وماجد يعتليه ليُشكلوا حرف " اكس " إذا نظرت لهم من مسقط أفقي ، الثور الادمي يدفع العربة متجهًا بها إلى بوابة الموتيل الرئيسية ، تجمد كريم وجحظت عيناه وهو ينظر إلى مينا وماجد وهم مقيدين على تلك العربة التي يدفعها الثور الآدمي ، لحظات مرت على كريم ساعات طويلة حتى وصل ذلك الثور إلى باب الموتيل ، يدخل عبر البوابة إلى الحديقة ، برز عامل الموتيل من حيثُ لا تدري ودلف إليه بسرعة وبصحبته الشرطي المُزيف بعدما استبدل ملابس الشرطة المُزيفة بزي ملكي عادي ، كريم لا يستطيع الاستماع إلى الحديث القائم بينهم ولكن من الواضح أن عامل الموتيل يتحدث إلى ذلك الثور بعنف شديد مُتعمد ، ذلك يتضح من خلال لغة الجسد الخاصة بعامل الموتيل

والتي لا تحتاج إلى ميرنا لتُميز هل عامل الموتيل غاضب أم أنه يُرحب بذلك الثور , الشرطي المُزيف يتلفت حوله بصورة هستيرية.

خرج المُقنع الضخم بطل كوابيس اية إلى الحديقة ليعلم كريم أن اية لم تكن تكذب ولا تختلق ما روتهُ لهم لكن فقط عقولهم الصغيرة هي التي لم تُصدق , تلقى المُقنع تعليمات عامل الموتيل الذي أنهاها بالإشارة إلى كل من ماجد وميرنا . اقترب المُقنع من العربة وحمل ماجد على كتفه كالذبيحة , اتجه به إلى الباب الخشبي الذي يحتاج إلى نزول ثلاثة درجات تقريبًا كي تُدركه , الثور الآدمي حمل ميرنا واتجه به خلف المُقنع , الشرطي يُهديء من روع عامل الموتيل الثائر ثم يدفع العربة لتُعاود إصدار ذلك الصوت الغريب , يتجه بها خلف الموتيل فيبدو أنه يريد أن يُخفيها عن الأنظار , كريم يُتابع كل ما يحدث من فوق التبة المقابلة للموتيل أمّا سارة فكانت تختلس نظرات سريعة على فترات متباعدة وهي مُحتفظة بنشيجها المكتوم , ينغمس كريم خلف الحشائش تاركًا إياها لتُعاود تجانُسها مع بعضها البعض , ينظر إلى سارة التي مازالت في حالة انهيار , اقترب منها ببطء , جثى بجوارها على ركبتيه ليلتف بذراعهُ حول كتفها , تدفن رأسها في صدره , يقبل رأسها ليبُث الطمأنينه في قلبها .

كريم : متخافيش يا سارة , متخافيش أنا معاكي .

تتنهد سارة وتبتعد عن صدره لتنظر له والدموع تملأ عيناها .

سارة : إيه يا كريم اللي شفناه ده ؟ بعدين مش الراجل اللي شغال في الاوتيل ده قال لنا أنه شغال هنا لوحده !!! مين الناس دي ؟

يزفر كريم قبل أن يُحرك رأسه إلى اليمين ثم يعاود النظر إليها ثانية.

كريم : واضح كدة أن الراجل اللي شغال في الأوتيل ده وهمنا بحاجات كتير أوي غلط يا سارة ومن ضمنها أنه شغال في المكان ده لوحده .

سارة : يعني إيه بقى ؟

كريم : يعني الناس اللي إنتى شفتيها دي كلها شغاله معاه وهو كمان غالبًا كدة لا متجوز ولا مخلف وحكاية بنته اللي قطعت قلبنا دي كمان اشتغالة علشان يضمن أننا هنفضل معاه يوم كمان في الاوتيل .

سارة : وهيستفيد إيه بقى لما يعمل كدة ؟

بوجه مرتبك الملامح أجابها .

كريم : هو ده اللغز اللي بحاول فكه , هيستفيد إيه لما نفضل معاه في الاوتيل ؟؟ بس واضح كدة يا سارة من خلال اللي أحنا شفناه دلوقتي أن المكان ده مش مجرد اوتيل أو الظاهر بتاعه أنه اوتيل أنما شكله كدة وكر لتنظيم عصابي كبير أوي , مافيا زي اللي بنسمع عنها في الأفلام .

زلزلت تلك الكلمات مشاعرها البِكر ولولا أنها تتحكم بشيء بسيط في نفسها الآن لبلت بنطالها من شدة الخوف مثلما كانت تفعل في طفولتها .

سارة : مافيا !!!! والمافيا دي هتعوز مننا إيه ؟؟؟

كريم : واضح كدة أنها مافيا سرقة أعضاء .

سارة : يالهووووي , إيه اللي أنت بتقولوا ده ؟؟؟

كريم : زي ما بقلك كدة يا سارة , دي وجهة نظري وتقريبًا هي الصح .

سارة : طب هنعمل إيه دلوقتي ؟

كريم : أنا بفكر أهو يارب بس نلحقهم وهما لسه عايشين .

اتسعت عيناها وتدلى فكها إلى الأسفل قبل أن تشهق بصوت مرتفع قليلًا حينما اصطدمت كلمة " لسه عايشين " بأذنها .

كريم : يا سارة كل حاجة بتأكد أن الناس دي مافيا سرقة أعضاء عارفة يعني إيه مافيا سرقة أعضاء يعني اللي بيقع في أديهم مش بيبقى ليه أثر , بيفرموه , بس أحنا عاوزين نركز في حاجة دلوقتي الراجل اللي كان بيجر العربية ده كان معاه ماجد ومينا بس , فين ميرنا ؟؟ المفروض أن التلاتة مع بعض !! تفتكري هي هربت ولا راحت فين ؟ دا غير أن أحمد أساسًا جوه .

سارة : واية يا كريم يا ترى رجعت ولا لسه تايهة ؟

ابتسامة خفيفة جدًا تدل على سذاجتها .

كريم : باللي بيحصل قدامي ده اية مخرجتش من الاوتيل يا سارة؟

سارة : نعم !!!!!!

كريم : إنتى مش ملاحظة أننا شفنا دلوقتي الراجل اللي لابس قناع اللي تقربنا اية كانت بتتكلم عليه , اية ما كانتش بتكدب يا سارة ولا كانت أعصابها تعبانة زي ما وهمنا صاحب الاوتيل , اية كانت شايفه حاجات أحنا مكناش شايفينها وعلشان كدة هي الوحيدة اللي اختفت . إنتى مش فاكرة بقى لما كنتي عاوزة تدخلي الأوضة وهو صمم أنك متدخليش وأقنعنا أننا نسيبها ترتاح .

سارة : آه فاكرة طبعًا .

كريم : اكيد كان في حاجة غلط بتحصل جوه وهو ما كانش عاوزنا ندخل علشان منكتشفش الحاجة الغلط دي , بجد أنا أول مرة أحس أننا أغبيا كدة , ازاي سمعنا كلامه ومشينا وراه كده, أزاي .

سارة : يا نهار أبيض !!

كريم : أحنا لازم نلاقي حل يا سارة ومفيش قدامنا غير حل واحد بس .

سارة : إيه هو ؟؟

كريم : ناخد العربية ونمشي من هنا .

سارة : ناخد العربية ونمشي !!!! إزاي ، إيه اللي أنت بتقولوا ده يا كريم هنسيبهم هنا ونمشي ؟ إزاي ؟

كريم : لا طبعًا مش هنسيبهم بس أديكي شايفه هما عددهم أد إيه ، دا غير أن ممكن يكون في أدهم جوه مستخبيين يعني لو دخلت لوحدي مش هطلع حي فلازم نروح على أقرب مكان نبلغ الشرطة ونرجع على طول .

سارة : طب ما نروح من غير عربية .

كريم : مينفعش يا سارة ، أحنا لما نخرج من هنا هنرجع تاني للطريق الصحراوي ، يعني مينفعش نمشي فيه على رجلينا ، دا غير أننا هناخد وقت طويل أوي لحد ما نوصل لأقرب قسم أو نقطة شرطة وأنا عاوز ألحق أنقذهم وهما لسه عايشين.

تتصارع الأفكار في رأس سارة حتى تنتصر تلك الفكرة التي طرحها كريم، صمتت لثوانٍ معدودة .

سارة : طب بص أحنا ندور هنا على مكان في شبكة للموبيل ونبلغ الشرطة .

كريم : لحد ما نلاقي شبكه للموبيل دا إذا لقينا هيكونوا خلصوا عليهم ، متنسيش يا سارة أن دول زي ما قلتلك مافيا أكيد عاملين حسابهم

ومخلين المكان ما فيهوش تغطيه للشبكة خالص يعني الحركة دي مقصودة فهمتي بقى مفيش شبكة ليه .

سارة : طب أنت هتعمل إيه دلوقتي ؟

كريم : بصي أنا هتسحب بالراحة وأنزل لحد العربية , أفتحها وأنتي تراقبي الجو من هنا , المكان هنا واضح , أول ما تلاقيني ركبت العربية تنزلي بسرعة من غير ما حد يشوفك وتركبي وهنطير على طول , اتفقنا .

سارة وهي غير مقتنعة : اتفقنا , المفاتيح معاك ؟

يضرب جبهته بكف يديه , حينما استمع إلى ذلك السؤال .

كريم : المفاتيح في البنطلون التاني .

سارة : كمان , طب والعمل ؟

كريم : متقلقيش أنا هتصرف .

يقترب من سارة , يُحرك يديه أسفل عيناها ليمسح دموعها المتبقية على وجهها ويُلامس جلد جبهتها بجبهته فتتلاحم الأنفاس وتخطلت ببعضها .

كريم : سارة , هنخرج من هنا على رجلينا ... ومع بعض .

تحبس دموعها وتهز رأسها بالموافقة , تركها كريم فجأة ونهض مسرعًا ليهبط من على التل متجهًا إلى السيارة .

قطع كريم المنحدر المائل " التبة " بسرعة كبيرة وحذر شديد , يختبئ خلف الأشجار والحشائش الكثيفة كما لو كان جاسوسًا يتخفى داخل أراضي العدو , حَرَصَ على ألا يراه أحد وحَرَصَ ايضًا على ألا يصدر صوتًا يلفت انتباه أحد فهو لا يعلم أين يمكث باقي رفقاء عامل الموتيل , وصل بالقرب من بوابة الموتيل , سارة تُتابعه من أعلى المنحدر بتخفٍ وتُتمتم ببعض الأدعية والأيات القرآنيه ليحفظُه الله , اقترب من البوابة وهو يزحف على ركبتيه , فُتِح الباب ليخرج عامل الموتيل إلى الحديقة في نفس اللحظة التي وصل هو فيها للبوابة الخارجية , يستمع كريمَ إلى وقع أقدامُه تقترب , يتكوم على نفسه ويختبيء بجوار البوابة الخارجية للموتيل , يسير عامل الموتيل داخل الحديقة وهو يزفر دخان سيجارته حتى وصل إلى بوابة الموتيل الخارجية ليقف أمامها يتفقد المكان من حول الموتيل ويُدخن سيجارته , الموقف أصبح كالآتي عامل الموتيل أمام البوابة من الداخل وكريم بجوار البوابة من الخارج أي تفصل بينهما البوابة المفتوحة وسور الموتيل الخشبي , يتصاعد دخان السيجارة فتزداد توهجًا , يحتاج فقط إلى أن يخطو خطوة واحدة ليرى كريم المتكوم على نفسه بجوار بوابة الموتيل , كريم يأبى أن يتحرك ليختبيء في مكان أخر بعيد حتى لا يصدر أي صوت غير مُتعمد فيتسرب الى أُذُن عامل الموتيل فيلفت انتباهه , تصاعد دخان السيجارة حتى وصل إلى كريم , داعب أنفه وحلقه مما دفعه ليشعر باختناق سيؤدي حتمًا إلى سُعال لن يتوقف بسهولة على الرغم من أن كريم يُدخن السجائر ولكن يبدو أن الإجهاد والتعب الشديد من السير طوال النهار وهبوطه لتلك التبة العالية كان لهم دورًا كبيرًا في هذا

الأختناق وعدم تحملُه لدخان السجائر، يتحامل على نفسه وعلى رئتيه واحتفظ بالسُعال داخلُه ، لم يفصح عنه حتى الآن ، استمر عامل الموتيل في إطلاق الدخان بكثافة دون أن يدري أنه يُحطم رئة كريم وجهازه التنفسي بالكامل ، زنَّه تأتي من اللاسلكي المُعلق بجانبه فيُشبه موبيل تلقى رسالة نصية ، ينتبه عامل الموتيل فيضغط على زر التشغيل ويقترب به من فمه ، هناك شخص يتكلم معه ويأتيه صوتُه من اللاسلكي ، إنه الشرطي المُزيف .

الشرطي : إيه لاقيتهم ؟

ع.الموتيل : لا.

الشرطي : كدة كل العيال عندنا إلا كريم وسارة صح ؟

ع.الموتيل : آه .

الشرطي : هنعمل إيه طيب ؟

ع.الموتيل : زمانهم جايين يعني هيروحوا فين .

الشرطي : بس اتأخروا أوي يا كليبتو ؟

ع.الموتيل : أصل الواد كريم ده عايش دور الواد الجدع اللي بيخاف علي شلته ، عاملي فيها جمال عبد الناصر بروح أمه ، دا من عبطهم مسمينو كابو.

ضحكات متقطعة اختلطت بصوت سُعال مُدخِن عتيد تأتي من اللاسلكي .

الشرطي : طيب عمومًا أنا جوه لو في حاجة بلغني ، دقيقة هكون عندك أنا والرجالة .

ع.الموتيل : ماشي .

يغلق اللاسلكي ويعود إلى تدخين سيجارتُه التي لم يتبقى منها سوى القليل , اخترقت كلمات هذا الاتصال أُذن كريم الذي أصبح غير قادر على الاحتمال فرئتيه كادت أن تنفجر من أنحباس السُعال بداخلها , عامل الموتيل يتلفت بعيناه في كل مكان حوله على أمل أن يجد سارة وكريم أو على الأقل يظهر ما يدل على أنهما في رحلة الإياب إلى الموتيل , ألقى سيجارتُه خارج البوابة فسقطت بجوار كريم مباشرةً , يخطو إلى الأمام خطوة واحدة ليدهسها بقدمُه , شاهد كريم حذاء عامل الموتيل بجواره , لم يتحرك فقط ظل يرمقه بتيبُس وهو يقضي علي ما تبقى من عمرها , لو تحرك عامل الموتيل بجسده إلى الأمام لشاهد كريم المتكوم على نفسه بجوار البوابة أسفل قدميه , استعاد قدمه وتَرَجَّلَ ببطء حتى وصل للموتيل , أنتظرَهُ كريم حتى دخل المبنى , يُتابعه بنظرات متقطعة يمد فيها رأسُه من جانب البوابة ويعود بها سريعًا حتى تاكد تمامًا أنه لم يعد لهُ أثر في الحديقة , تحرك بوضع القرفصاء حتى لا يلمحه أحد , يقفز كالضفدع فيقطع مسافة صغيرة , يتلفت حوله , لا أحد , قَفَزَ للمرة الثانية قبل أن يجلس على يديه وركبتيه ,

يتمشى على حشائش الحديقة بتلك الوضعية الغريبة حتى لا يقع فريسة بين يدي رجال عامل الموتيل ، التفت برأسه لينظر إلى سارة ويتأكد أنها تُتابعه من أعلى التبة المقابلة للموتيل ، استمر في التقدم بوضعيات مختلفة وغريبة حتى وصل إلى سيارته الراقدة في ال " parking " ، ألتفَّ حولها ومازالت عيناه على مبنى الموتيل ،وصل للباب المُجاور لعجلة القيادة ، يُحرك عيناه ذهابًا وإيابًا ليتأكد من عدم وجود أحد يُتابعه من خلف زجاج أو من خلف باب ، مدَّ يديهُ ببطء شديد وهو يُمني النفس أن يكون الإهمال قد وقف بجانبه تلك المرة ليُساندُه في أشد الأوقات أحتياجًا له .

كريم يُعاني من الإهمال الشديد خاصة مع السيارات ، كم من مرات عديدة ترك فيها سيارته دون أن يحكُم غلق أبوابها فيعطي فرصة نادرة لسارقي السيارات التي تعُجُ رؤسهُم بأسئلة لا حد لها " كيف سأفتح الباب ؟ وكيف سأُخرس جهاز التنبيه الخاص بالسيارة وكيف وكيف وكيف " كريم دومًا يختصر كل هذا ويترك الأبواب دون أن يحكم غلقها ، مدَّ يدهُ إلى مقبض الباب ليكتشف أنه سَها عنه ولم يحكم غلقه ، فتح الباب دون أن يستمع إلى صراخ جهاز التنبيه الذي لا يُفرق بين صاحب السيارة وسارقها فقط هو خادم لكل من يملك المفتاح ، تسلل الى السيارة وأغلق الباب ، انحنى أسفل عجلة القيادة يبحث عن الأسلاك المُختبئه ليُخرجها كلها وكأنه يُخرج أحشاء إنسان ، نزع العازل البلاستيكي وظل في انتظار وصول سارة ليغلق الدائرة الكهربية وينطلق

هربًا , مرت 10 دقائق كاملة , لم تأتي , لا شيء يحدث , كريم متكوم على نفسه أسفه عجلة القيادة ينتظر وصولها .

كريم : إيه يا سارة كل ده !!

قطع حديثه مع نفسه صوت تهشيم زجاج السيارة الأمامي , يتساقط على رأسه كالسيل المنهمر , تكوم كريم على نفسه أكثر وهو يستمع إلى صوت عامل الموتيل " بقى عاوز تهرب يا روح أمك "

كريم يعلم جيدًا أنه صوت عامل الموتيل , بدأ يصعد برأسه تدريجيًا حتى وجد أن زجاج السيارة الأمامي تَهَشم بواسطة ساق حديدية وجدها في يد الثور الآدمي الذي يقف أمام السيارة كمُحارب روماني قتل لتوه أَلَدّ أعْدَائِهِ , ينظر لكريم بشر غير مُبَرّر وغير مفهوم , رفع الساق المعدنية وسددها في وجهه وكأنه يُشير إليه " أنت التالي ". كريم لا يفهم ماذا يقصد ذلك الثور بإشارتُه المُبهمه , صندوق المفاجأت لم يُفرغ محتوياته كلها بعد فقد وجد سارة وقعت فريسة في يد المُقنع بطل كوابيس اية , يُقيد ذراعها من الخلف بيده والشرطي المزيف يضع سلاحُه الأبيض اللامع على رقبتها , غرز طرفه في جلد رقبتها لتتساقط بعض قطرات الدماء الخفيفة جدًا التي فقط تُصبغ طرف ذلك السلاح , الهدف من ذلك إخافة كريم والضغط على أعصابه , عامل الموتيل يتقدم المشهد , يقف أمام السيارة ينظر إلى كريم , يصطنع ابتسامة استفزازية حمقاء , كريم لا يصدق ما يراه فقد وقعت سارة أسيره في يد تلك المافيا كما وقع أصدقائه من قبل , كان بإمكانه أن

يُدير محرك السيارة بيده المطمورة تحت عجلة القيادة , فقط سيُغلق الدائرة الكهربائية عن طريق الأسلاك المُجردة من عازلها البلاستيكي ولكن كيف سينطلق بالسيارة هربًا ويترك قلبه بين أيديهم !!! اقترب عامل الموتيل ووضع قدمه اليمنى على مقدمة السيارة.

ع.الموتيل : انزل من العربية يا روح أمك .

الثور الأدمي لم يُمهله فرصة للتفكير , وثب إلى السيارة , أخرجه بعدما قبض على رقبته وسحبه منها , ألقى به على الأرض دون آدمية كما لو كان مُتهمًا يُقذف داخل عربة الترحيلات , سقط كريم على ركبتيه بعدم توازن أدى إلى اصطدام رأسه بالأرض .

ع.الموتيل ساخرًا : بقى عاوز تهرب يا ندل وتسيب أصحابك هنا , دا أنت طلعت وسخ , قال وعاملينك كبيرهم وبيقولولك يا كابو , دا أنت طلعت ... .

يلتفت إلى سارة , يقترب منها , يضع يديه على شعرها.

ع.الموتيل : وأنتي عاوزه تساعديه على كدة وتهربي معاه وتسيبي أصحابك , هي دي التربية اللي رباها ليكي أهلك , أصبري عليا بس أنا معلمك الأدب يا كلبة .

تبصق سارة على وجهه , يغمض عيناه قبل أن يفتحها ثانية , يمد يدهُ ببطء وهو يبتسم , يمحو لُعابها الملتصق بوجهه , يلعقه وهو يُحرك رأسه حركة خفيفة جدًا يمينًا ويسارًا كالمرضى النفسيين , يقترب منها ,

يُحرك يدهُ عليها بحنان قبل أن يعتصر لحم وجهها بين أصابعه بقوة تتضاعف تدريجيًا , تبدلت ملامحه لتبدو كملامح Gerard Bulter حينما لَفظ " This Is Sparta " في فيلم " 300 " .

ع.الموتيل : وحياة أمك لا أخليكي تتمنى الموت ومش هتطوليه , هعذبك عذاب لا حد شافه ولا سمع عنه قبل كده.

الموقف استفز كريم لدرجة أنه نهض سريعًا وهرول ناحية عامل الموتيل , الشر ينطلق من عيناه , لحق به الثور الآدمي وهوى على مؤخرة رأسه بالساق الحديدية فسقط على الأرض مُغشيًا عليه .

تصرخ سارة فيضع الشرطي المُزيف يدهُ على فمها ليكتم تلك الصرخات التي لا داعي لها من وجهة نظره .

ع.الموتيل إلى الجميع : كفاية تضييع وقت .

ينظر في ساعة يده .

ع.الموتيل : كلها كام ساعة والباشا يوصل .

ينظر إلى سارة ويبتسم .

ع.الموتيل : هاتولي العيال دي ويلا علشان نشوف شغلنا .

يصفعها الشرطي المزيف بيده على مؤخرتها مُرددًا " قدامي يا جزمة "

## (9)

رؤية غير واضحة وصوت يأتي من مسافة قريبة لكنُه صوت مجهول المصدر , لا تستطيع تحديد صاحبه , ولا تفهم ماذا يقول فهو صوت بطيء وثقيل جدًا يُشبه صوت شخص يحتضر مُحاولًا نطق بعض الكلمات الثقيلة , تتخلل تلك الكلمات المُبهمة الثقيلة أهات ونحيب فتعلم من خلالها أن مصدر ذلك الصوت حزين جدًا ويتألم , ذلك كله هو ما يشعر به كريم ويسمعه وبالكاد يراه أثناء استعادته لوعيه المسلوب منه منذُ أن هوت على مؤخرة رأسه تلك الساق الحديدية اللعينة بيد الثور الآدمي , يفتح عينه ببطء ليرى أمامه أشباه أشياء تتراقص فلا يستطيع تحديد ما الذي وقعت عليه عيناه بالضبط فالرؤية أمامه أصبحت بالألوان الباهتة والشيء أصبح أمام عينه شيئان أو ربما أكثر , تلك كلها أعراض طبيعية لشخص يستعيد وعيه بعد غيبوبة دامت لساعات طويلة , كريم متكوم على نفسه بوضع الجنين على جانبه الأيمن , يده اليمنى مثبته من المعصم بقيد بلاستيكي في ماسورة مثبته في الحائط , القيد مشدود عن أخره ليشل حركته تمامًا فلا يستطيع حتى التقلب على جنبيه , دماء جافة تكسو ملابسه إثر مصافحة تلك الساق الحديدية لرأسه التي تزن الآن حوالي طن من شدة وقسوة الصداع .

كريم يمكث في زنزانة صغيرة مساحتها لا تتعدى 2 متر * متر ونصف المتر , خلت من كل شيء عدا مصباح كهربي كبير مُعلق بجنزير تدلى من السقف , ثُبتت فيه لمبة قوتها 200 شمعة تقريبًا , نورها الأصفر مستفز للغاية علاوة على قوته , مضاءة بشكل دائم فتُشعر من بالزنزانة بالصداع ولا يستطيع أن يخلد إلى نومه , ماسورة مثبتة بمادة أسمنتية في الحائط الهدف منها تثبيت يد المسجون فيها بمساعدة القيد البلاستيكي , باب الزنزانة حديدي يسمح للمسجون برؤية كل ما يدور خارجها .

كريم استعاد جزءًا كبيرًا من وعيه ورؤيته بدأت تتضح , الصوت أصبح طبيعي , لا ثقيل ولا بطيء , المشكلة لم تكن في الصوت أو في مصدره من الأساس وإنما كانت في كريم نفسه حينما بدأ يستعيد وعيه فأجهزتُه السمعية والبصرية لا تعمل بشكل جيد , فرصة ذهبية قد أتيحت له ليتعرف على صوت من يبكي , إنها سارة !! نعم سارة هي من تبكي , حاولَ النهوض ولكن القيد البلاستيكي المثبت في معصمه سجل اعتراضه ومنعه من الحركة بشكل طبيعي , نظر إلى ذلك القيد السمج وحاول جاهدًا أن يتحرر منه فحركَ يدهُ بقوة ليقطعه إلى نصفين ولكن فشل بسبب صلابة المادة البلاستيكية المصنوع منها القيد , اعتدل في جلسته قدر المُستطاع ليرمق سارة ويسألها ايضًا عن سر بكائها .

سارة تجلس في الزنزانة المقابلة لهُ , زنزانة لا تختلف عن زنزانته وكأنها نُقلت عن طريق أمر (copy) و (paste ) , سارة تجلس على الأرض يدها

حره غير مثبتة بالقيد البلاستيكي ولكنها منزوعة الحذاء والجوارب , قدميها عاريتان ومصبوغتان باللونين الأحمر والأزرق - دليل على تورمهما - , تُحرك يدها ببطء شديد عليها وتُهطل دموعًا لا تتوقف من عيناها , فَزِعَ كريم حينما رأى ذلك المنظر , رفع صوته لتُجيبه على علامات الاستفهام المتناثرة حول رأسه .

كريم : في إيه يا سارة بتعيطي ليه ؟ ومال رجليكي وارمه كده ليه ؟

سارة : أنا اتهزأت يا كريم , اتهزأت , الراجل المجنون اللي شغال في الاوتيل ده , مدني على رجلي .

كريم مقاومًا ما هو فيه من إجهاد : إنتى بتقولي إيه يا سارة !!!

سارة : والله العظيم زي ما بقولك كدة , ما رجلي قدامك أهيه .

كريم لا يُصدق ما يسمعه وفي الوقت ذاته يجتهد لاستعادة وعية كاملًا , بغضب وانفعال زائد صرخ " ابن الكلب , الواطي , ازاي يعمل فيكي كدة !!! هو انجنن ولا إيه " , سارة في حالة انهيار عصبي حاد " أنا اتهزأت يا كريم واتهدلت وياريت جت على البهدلة وبس , دا كمان خلى واحد اسمه فوكس يصورني بكاميرا وأنا بتمد على رجلي وقالي هينزل الفديو ع النت وهيخلي الدنيا كلها تتفرج عليه وأنا بتضرب "

كريم : إيه اللي بتقوليه ده يا سارة !!!!!!

أجهشت بالبكاء " والله العظيم هو ده اللي حصل , أنا قرفانة من نفسي أوي يا كريم بعد اللي حصل ده , مش طايقة نفسي خالص , أنا عمر ما حد هزاني كدة " .

دقيقة من الصمت احتشدت فيها النيران التي أشعلتها سارة بداخله قبل أن يصرخ كالمجنون " هاقتله , سامعني يا حيوان ياللي شغال في الاوتيل ده , هاقتلك , هاقتلك "

ظل يصرخ ويهتز جسده بالكامل وكأنه مُصاب بنوبة صرع , يخبط بقدميه حائط الزنزانة وهو يُردد كلمة " هاقتلك " أستَمَعَ إلى وقع أقدام لشخص يقترب من باب الزنزانة , إنه عامل الموتيل , يقف أمام باب الزنزانة , يفتح قدميه بزاوية منفرجة قليلًا فيُشبه ( c.ronaldo ) قبل تنفيذ ضربة ثابتة , تتشابك أصابعه خلف ظهره , يُحرك رأسه بحركة دائرية ثم ينظر إلى كريم ويبتسم , خدهُ الأيسر يرتعش لا إراديًا , ببرود لا يخلو من السخرية تحدثَ إلى كريم " بتصرخ ليه يا كيمو ؟؟ عاوز حاجة يا حبيبي "

بانفعال زائد وعين تطلق شررًا " هاقتلك , وشرف أمي لا أقتلك يا ابن الكلب , أنت تعمل في سارة كدة "

ع. الموتيل ببرود : تؤ تؤ تؤ , براحة بس يا كيمو على نفسك لتنزلك البواسير يا قلبي ولا حاجة وأنت يا روحي لسه صُغنن .

كريم : أنا هدفعك تمن اللي أنت عملته ده غالي أوي .

ع.الموتيل مُستهزئًا " كيمو أصلك ما شوفتش البت سرسورة وهي عمالة تفرك وأنا بضربها وتقولي " يستحضر نبرة صوتها مُحاولًا تقليدها بسخرية " خلاص مش قادرة , مش قادرة يا كليبتو , بجد والله حرمت , حرمت " يبسط ذراعيه ويميل بخصره إلى الأمام , يفتح فمه وتتقلص ملامح وجهه وهو يضحك باستهزاء مُصدرًا صوت يُشبه الصوت الناتج من احتكاك عجلات السيارة بالأسفلت أثناء الفرملة , يتوقف عن الضحك فجأة وكأنه دُمية مُتحركة فرغت بطاريتها , يعُض على أصابع يدهُ ويبتسم بطريقة توحي إليك أنه شاذ جنسيًا , يقترب من باب الزنزانة أكثر , ينظر حوله وكأنه سيفصح عن سر خطير يوازي سر اختفاء الأشياء داخل مثلث برمودا , بصوت خافت يهمس لكريم " الفيديو اللي صورتهولها ده هفرجوا لمصر كلها " يُتابع الضحك الهستيري حتى يأتيه صوت سارة من خلفه.

سارة : حرام عليك يا أخي , أحنا عملنالك إيه علشان تعمل فينا كده , حرام عليك .

يُحرك رأسه قليلًا ليرمقها بطرف عينه " أخرسي يا سرسورة مش عاوز أسمع حس أمك خالص , ششششششش "

تلك الكلمات المستفزة جعلت كريم يثور ويُحرك يديه بعشوائية ليتخلص من ذلك القيد البلاستيكي ولكن لا يستطيع , ظل يُحاول ويُحاول أن يسحب يديه ليُحررها حتى جُرحت يدهُ ونزفت دمًا إثر احتكاك الجلد بذلك القيد , اقترب منه بفمه وظل يَقرضه بأسنانه

كالجرذ ولكن فشل في قطعه ايضًا , عامل الموتيل يُتابعه بابتسامات ساخرة يُحرك جسدة بشكل غير منتظم وكأنه يرغب في التبول , يُخرج لسانه ويُدخلُه في فمه بسرعة كالأفعى .

ع.الموتيل : ما تحاولش يا كيمو ما تحاولش , القيد ده أصله ناشف عليك أوي يا حبيبي وأنت طري يا قلبي شوف , شوف عورت إيدك ازاي , ينفع .

كريم بتحدي : لو راجل فكني وأنا أوريك مين فينا اللي طري .

يضحك عامل الموتيل مُصدرًا أصواتًا عجيبة تتخلل تلك الضحكات المجنونة .

ع.الموتيل : لو راجل !! يابني هو في راجل تتاخد منه البت بتاعته أصلًا وتتمد على رجليها , يا راجل أقعد بقى .

زأر كريم كالأسد الجريح فابتسم عامل الموتيل بنصف فمه فقط رافعًا إحدى حاجبيه إلى أعلى قاصدًا استفزازه .

يظهر الشرطي المُزيف فجأة أمام الزنزانة ليقف بجوار عامل الموتيل , يضع يديه على كتفه ليُعناقه عناق من نوع خاص , بدأت أتيقن بأن عامل الموتيل ليس هو الشخص الوحيد المختل عقليًا فتصرفات هؤلاء الأشخاص جميعًا تدُل على أنهم مجموعة من المرضى النفسيين , ينظر له عامل الموتيل ويبتسم " أهلًا أنت جيت ".

يُجيبه الشرطي وهو مازال ينظر إلي كريم بسخرية " لا أنا لسه هناك "

يضربُه على كتفِه إعجابًا بكلماته السخيفة.

ع.الموتيل : شربات يا مضروب بخربيت عقلك , شفت بقى نسيت أعرفك على كيمو صاحبي , اتصاحبنا من كام يوم بس ايه حاسس أني أعرفه من زمان .

الشرطي : عارفُه , مش ده الواد اللي كنا بنشطُف قريبته من شوية .

ع.الموتيل : آه هو , أسمه كريم بس أنا بقى بحب أدلعه وأقوله يا كيمو , أصل أنا وهو بقينا أصحاب خلاص .

الشرطي : أصلي , بس أبقى عرفه أن البت قريبته دي عليها جوز كوارع عنااااب .

ضحكات متتالية لا تُسمع إلا في جلسات المزاج والكيف , كريم لا يُصدق ما يراه أمام عينه , هؤلاء مختلون عقليًا لا محاله .

كريم : أنتم شوية مجانين كلاب , أنتم لا يمكن تكونوا طبيعيين أبدًا .

يُهرول فوكس تجاههم , وعلى وجهه علامات تنُمُ على أنه يحمل معه أمرًا هامًا .

فوكس وهو يُحاول التقاط أنفاسه " الباشا وصل يا كليبتو , أنا شفته في ال Monitor وهو دلوقتي واقف في الصالة "

تتلاشى ابتسامتُه قبل أن يحمل وجهه ملامح الجدية , يتبادل النظرات مع الشرطي المُزيف , يُهندم ملابسه أستعدادًا لمقابلة ذلك الرجل الذي يُدعى الباشا .

الشرطي : أوعى يضحك عليك في الفلوس زي كل مرة ولو اني عارف أنه هيطلع القطط الفطسانة في أفلامنا .

نظر لهُ طويلًا ثم انصرف .

***

رجل بدين ممتلىء الجثة , يرتدي بدلة داكنة اللون ذات خطوط رفيعة " ماركة إيطالية باهظة الثمن " رابطة عُنق أنيقة مربوطة بعناية , أبيض اللون وبشرته تميل إلى الإحمرار, دقيق الملامح , يتكدّس لحم لُغده تحت ذقنة الملساء , شعره أسود امتزجت معه بعض الشعيرات التي تلونت باللون الأبيض لتُعلن عن وصول الشيب إلى رأسه , يُطيله من الخلف ويعصقه بأستك (ديل حصان) , يرتدي قبعة على رأسه تُشبه تلك التي يرتديها (cowboys) في الافلام الأمريكية , يده اليسرى بها ساعة ذهبية ذات معصم لامع مصنوع من الذهب الخالص , حُشر بين أصابعه سيجار فخم مشتعل , رغم كل تلك الملابس والإكسسوارات باهظة الثمن إلا أنه يبدو دائمًا غير مكتمل الهندام بسبب جسده الممتليء وكرشه المنتفخ الذي يُشعرك دائمًا أنه يُعاني من مشاكل في الهضم , ذلك الرجل البدين هو الباشا الذي يَهُم عامل الموتيل لمقابلته , يقف أمام المكتبة في استقبال الموتيل يتفقد الصور

المرصوصة على رفها , يمد يدهُ ليحمل إحدى الصور التي تجمع عامل الموتيل مع المرأة التي أدعى أنها زوجته وبصحبتهم تلك الفتاة التي لم تتجاوز عامها التاسع , يبتسم وكأنه يعرف حقيقة الأمر, بهدوء يقترب منه عامل الموتيل ليقف أمامه كتلميذ مشاغب ينتظر عقابه , رفع عيناه ليرمق الصورة التي يتفقدها الباشا .

ع.الموتيل : دي Photoshop يا باشا , لزوم الشغل يعني .

لم يتحرك له جفن وكأنه لم يسمع شيئًا .. ظل متبسماً يتأمل الصورة بهدوء . حك عامل الموتيل أنفه وهو يقترب خطوة إلى الأمام لينحني قليلًا ويصبح قريب جدًا من أذن الباشا فربما هي مرهقة ولم تنصت لما قال وبالتالي لم ينتبه هو لمن يتحدث معه .

ع.الموتيل : تحس أنها حقيقية يا باشا مش كدة ؟

لم يُجيبه للمرة الثانية وظل يرمق الصورة بثبات .

ع.الموتيل : عارف ياباشا الواد فوكس , عمرو صاحبي المصوراتي اللي جه معايا يوم ما قررنا نشتغل في الشركة دي , هو اللي مركبهم لزوم الشغل وعلشان نضحك بيهم على الضحايا بتاعتنا وكدة , تعرف يا باشا أنا لسه مشتغل بيهم شوية عيال سيس كدة قولتلهم أن دي تبقى مراتي ودي بنتي وهما صدقوني ووقعوا زي الجرادل .

الباشا يُعيد الصورة إلى مكانها ثم يلتقط صورة أخرى يتأملها بسخرية لا تقل عن تلك السخرية التي كان يُشاهد بها الصورة السابقة .

ع.الموتيل : باشا , هو أنت مش بترد عليا ليه ؟

يُحرك رأسُه قليلًا ناحية عامل الموتيل ليرمقه باشمئزاز شديد وكأنه حشرة لا قيمة لها فقط تصنع طنين بجوار أُذنُه وسيتخلص منها قريبًا, يُعاود النظر إلى الصورة , عامل الموتيل بدأ يَسُبُ ذلك الرجل البدين مترهل اللحم والدهن بأقذر الكلمات والشتائم ولكن كلها شتائم وسُباب سري دون صوت فهو لا يجرؤ أن ينطق بكلمة واحدة بذيئة أو بها شك أنها بذيئة . ضغط على اعصابه وتحامل على نفسه " هو في حاجة مزعلاك مننا يا باشا ؟ " أعاد الصورة الثانية إلى مكانها ومد يدهُ لينتزع القبعة من على رأسه لتكشف عن صلعة تتسع في رقعة كبيرة إلى منتصف رأسه كانت مدفونة تحت القبعة , بدأ يتحدث إلى عامل الموتيل محتفظًا بهيبته ووقارُه فتشعر أن نابليون يتحدث .

الباشا : كليبتو , إيه أكتر حاجة شايف أنك بتفهم فيها ؟

صفعة من الصمت لطمت عامل الموتيل وجعلته يفكر جيدًا في سؤال الباشا . فَتّش سريعًا بداخله فلم يجد سوى تلك الموهبة التي يعشقها منذُ نعومة أظافره , فلولا حظُه السيء لنافس (James Cameron) على إخراج فيلم (Avatar) .

ع.الموتيل : الفن والإخراج .

دسّ السيجار الذي سها عنه لفترة من الزمن بين شفتيه قبل أن ينفخ دخانها الغزير في وجه عامل الموتيل كنوع من السخرية والاستهزاء الشديد .

الباشا : رامي , أنت فاشل وحمار وغبي و كمال الشبراوي كان لازم ينصب عليك وياخد فلوسك أنت وأختك الهبلة .

فوجئ بقذائف الهاون التي تتساقط عليه من كل جانب , أدرك الباشا ذلك بيُسر.

الباشا : إيه مش عاجبك كلامي ولا إيه ؟ بس سواء عاجبك أو لا هي دي الحقيقة يا رامي , ولا أنت نسيت ماضيك الوسخ .

اختلس نظرة سريعة إلى الأرض قبل أن يُعاود النظر إلى الباشا بصبر بدأ ينفذ .

ع.الموتيل : ليه يا باشا بتقول الكلام اللي يزعل ده بس ؟ الحوارات دي خلصت كلها من زمان خلاص , ومفيش داعي أننا نفتحها تاني , ولا في داعي أنك تِعايرني بيها لأني أنا بقيت واحد منكم .

سحب نفس من السيجار ونفخه للمرة الثانية في وجهه , أغمض عيناه وترك أنفه تستقبل هذا الدخان المُهين الصادر من سيجار الباشا , بدأ يتكلم ليُخرج من أنفه وفمه بقايا الدخان الراقد برئتيه .

الباشا : ماشي يا رامي ولا أقولك بلاش كمان رامي ، ماشي يا كلبنو
مش لازم نفتح في الحوارات القديمة تاني ، بس تفدر تقولي بقى إيه
الافلام الزبالة اللي أنت بعتها أخر مرة دي .

ع.الموتيل : زبالة !!!!

الباشا : آه زبالة مش عجباك كلمة زبالة يا زبالة .

ع.الموتيل : زبالة !! أفلامي دلوقتي بقت زبالة يا باشا بعد ما شيلت
الشركة دي ...

يخبط بيديه على كتفيه ويردف قائلًا " على كتافي دول ، وعملت افلام
كسرت الدنيا ، خلاص كل ده اتنسى دلوقتي وبقت افلامي زبالة "

أخشَنَّ صوت الباشا وارتفع " شركة إيه اللي شيلتها على كتافك يا
زبالة يا معفن ، أنت نسيت نفسك يا مخرج الموالد ولا إيه ، قوام نسيت
ماضيك الوسخ ونسيت أنت جيت هنا ازاي ، أنت مش يا فاشل جت
لنا بعد ما كل الدنيا ادتلك على قفاك أنت وأمك وأختك .. نسيت
Sparta يلا ونسيت اللي عمله فيك يا فاشل باللي قعدت عمرك كله
تحلم بفرصة في مسرحية هابطة ، الشركة دي هي اللي عملتك يا زبالة
وهي اللي شالتك على كتافها مش أنت اللي شيلتها على كتفك يا مخرج
على ما تفرج "

احتد نظر عامل الموتيل وأخذ يرمق الباشا بغضب " أنا مش فاشل ،
أنا كنت بسيب الأعمال الفنية بمزاجي علشان كانت كلها أعمال هابطة

وتافهة وملهاش أي معنى ، أنا كنت بدور على أعمال فنية فيها رسالة بس الدنيا هي اللي ادتني ظهرها أنما أنا مش فاشل يا باشا ولا كنت غلطان لما فكرت أني أعمل فن فيه رسالة أقدمها للناس بدل التفاهات اللي بتتعرض عليهم دي كل يوم والتاني "

نفخ الباشا دخان السيجار في وجهه للمرة الثالثة .

الباشا : يابني أنت لازم تفهم حقيقة نفسك وتسيبك بقى من البلونة اللي أنت عايش فيها دي ، أنت وأنت بتدور على فن هادف فيه رسالة كنت فاشل ودلوقتي وأنت بتدور على فن تجيب منه فلوس بس برضو فاشل ، أنت فاشل يا كليبو صدقني فاشل .

ع.الموتيل : ليه كل ده ، أنا عملت إيه طيب ، أنت عمال تهزأ فيا من ساعة ما دخلت وتقولي يا فاشل وتعلى في صوتك .

يقترب من أذن الباشا ليهمس بصوت خافت وكأنه سيبوح له بسر خطير.

ع.الموتيل : في نزلاء في الموتيل ومحدش فيهم يعرف أني مخرج افلام ، أنا هنا صاحب الموتيل وبس ، أفرض حد سمعك دلوقتي وعرف اللي فيها هنروح كلنا في كلابوش يا باشا .

يبتسم الباشا وكأنه يعرف حقيقة الأمر " أنت عارف يا كليبتو مشكلتك إيه ؟ "

ع.الموتيل : إيه ياباشا ؟

الباشا : أنك بتتعامل مع كل اللي حواليك على أنهم أغبيا زيك.

تظهر كلماته على وجه عامل الموتيل ، أردف قائلًا " تحب أقولك إيه اللي حصل بالظبط هنا من ساعة ما كريم وشلته وصلوا هنا "

جمدُه ذلك الكلام ، كيف عَلِم الباشا أن نزلاء الموتيل هم كريم وأصدقائه !!!!! هل هناك معرفة سابقة بينهم أم هُناك جاسوس ينقل أسرار الموتيل ؟؟؟, استكمل الباشا ضخ ما عِندُه من معلومات لتتكاثر علامات التعجب حول رأس عامل الموتيل " شكلك مستغرب ومش مصدق اللي بقوله , لا أعرفك بقى ، أنت جالك هنا شلة صحاب ، جولك برجليهم أي نعم المقطورة بتاعتنا هي اللي ضربتهم على الطريق بره بس ضربتهم في وقت غلط ، وقت مكنتش أنت مستعد فيه ، اخترعتلهم أنت بقى قصة وهمية , قال إيه كنت متجوز على الرغم أن مفيش واحدة ترضى تعيش معاك بخلقة أمك دي , لا وإيه قابلتها في أمريكا ونزلتوا مصر علشان تحققوا حلمها أنكم تبنوا موتيل في مصر على الطريقة الأمريكية , خلفت منها بنت سميتها دنيا , البنت ماتت هي وأمها قبل ما تفتتحوا الموتيل التاني وعيد ميلادها بالصدفة كان في نفس التوقيت اللي الشلة كانت فيه معاك وأنت طبعًا مش عاوز تقضيه لوحدك علشان حالتك النفسية ياحرام سيئة جدًا وطبعًا محدش عارف أنك عملت الفيلم الهندي ده كله علشان المُخدر اللي أنت بتحطه للزباين في العصير أول ما بيوصلوا خلصان , يعني لو كان

موجود كنت خدرتهم وحبستهم من أول دقيقة حطوا فيها رجليهم هنا في الموتيل . فضلت تأخرهم وتلاعبهم لحد ما رجالتك اللي أنت بعتهم يجيبولك المُخدر ييجوا ولما ما لقيتش حاجة خالص ممكن تأخرهم بيها خطفت صاحبتهم ووهمتهم أنها خرجت علشان تضمن أنهم يفضلوا معاك أطول فترة ممكنة , في الوقت نفسه المُخدر وصل فبعتت الرجالة وراهم بميه حطيت فيها المُخدر أمّا الواد التخين أبو دم يلطش هو الوحيد اللي قتلته لأنه كشف الموضوع بدري بس في نفس الوقت عملت فكرة فيلم حلوة أوي , قتل وخضه ومفاجأت في فيلم واحد دا غير أنك كنت بتحاول تثبت بكل الطرق أن اية مجنونة وأعصابها تعبانة علشان تبرر اختفائها اللي أنت بترتبله . كفاية كدة أسرار ولا تحب أقولك ماركة البوكسر اللي أنت لابسه .

اتسعت عيناه وبدت ملامح وجهه قريبة من ملامح الفنان يحيى الفخراني على أفيش " مسلسل دهشة " شَعَر أنه في كابوس وما يحدث الآن ليس حقيقيًا , كيف للباشا أن يعلم كل هذه الأمور وهو بعيد تمامًا عن الموتيل , لا يوجد جاسوس قادر على نقل كل هذه البيانات بدقتها البالغة وإلا لماذا تركتُه المخابرات ولم تستفد من خبراته .

ع.الموتيل : أنت عرفت منين الحاجات دي كلها ؟

الباشا ساخرًا : العصفورة قالتلي .

ع.الموتل : أنا مش فاهم حاجة !!

الباشا : وعمرك ما هتفهم لأنك حمار وغبي المهم أنت ما جاوبتنيش على سؤالي , إيه الافلام الزبالة اللي أنت بعتها أخر مرة دي ؟

ع.الموتيل : يا باشا مفيش حاجة أنا بعملها زبالة

الباشا ببرود : هو أنت اللي بتقرر ولا العملاء؟.

ع.الموتيل : العملاء , بس ...

الباشا يقاطعة : مفيش بس , لما أهم عميل عندي يقول أنها افلام زبالة تبقى افلام زبالة , دا لو قال أنك أنت شخصيًا زبالة هتبقى زبالة. الافلام بتاعتك كلها بقت اسطمبه واحدة وثابته والناس بتحب التجديد دايمًا يعني لازم افلامك يتعملها update ومتبقاش قديم وثابت كدة زي موظفين القطاع العام وكفاية أوي الكلام اللي زي الزفت اللي سمعته من صاحب الشركة بسببك .

ع.الموتيل : حاضر يا باشا , أوعدك أن الافلام اللي جايه هتبقى جديدة ومختلفة وهتعجب الشركة والعملاء كمان .

شَعَرَ للحظات بشعور نادر لم ينتبه منذُ فترة كبيرة تحديدًا منذُ أن بدأ العمل مع تلك الشركة المريبة هو شعور بتأنيب الضمير.

الباشا : كليبتو , أنت مش وحش , أنت تحفه فنية جميلة بس محتاجة اللي يعتني بيها وينضفها ويشيل التراب من عليها وهو ده اللي أنا بعمله معاك بالظبط , العملاء بتوعنا طبقات عالية أوي وراقية جدًا في

مجتمعاتهم وماصدقوا لقوا افلام عربي زي بتاعتنا وكمان باللهجة المصرية ، مش عاوز أقولك مبيعات الشركة بقت عاملة ازاي من يوم ما انضميت لينا أنت وصاحبك وبدأت الشركة تعمل افلام تغزو بيها الشرق الأوسط بس الناس فعلًا ابتدت تحس بالملل والتكرار، بدأت فعلًا تمل وتزهق من افلامك اللي ما بتتغيرش .

ينقر بسبابته رأس عامل الموتيل .

الباشا : أنا عارف أن دي فيها كتير، كتير أوي ، اشتغل يا كليبتو وجدد من نفسك يا كليبتو لأن دماغك كلها فن .

ع.الموتيل : حاضر، ورحمة أبويا لا أطلعلك أحلى شغل من العيال اللي مرمية في الزنازين دي .

الباشا : ماشي يا كليبتو وأنا هصدقك وهبعت الكلام ده كله للشركة بس مش عاوز أسمع تعليقات سخيفة تاني من العملاء يا إمًا .

يضع يده داخل الجيب الداخلي للجاكت ويخرج مسدس إلتحم به جهاز كاتم للصوت يوجه فوهته إلى رأس عامل الموتيل ، ينظر له بترقب شديد وقد تقلّص وجهه وتبدلت معالمُه ليعطي إلى عامل الموتيل إحساسًا أنه يتحدث بجدية ولا مجال لتهريج أو مُداعبة .

الباشا : انت عارف بقى ، أحنا شغالين مع أخطر ناس في العالم وأسهل حاجة عندهم هي القتل ، يعني وقتها هيبقى غصب عني .

يُبعد عامل الموتيل فوهة السلاح الناري بيده عن رأسه .

ع.الموتيل : مش هنوصل للدرجة دي يا باشا .

يُعاود الباشا وضع فوهة السلاح الناري تجاه رأسه .

الباشا : مش احنا اللي بنقرر يا كليبتو, أحنا مجرد قطع شطرنج في أيد ناس لعيبه أوي بيعرفوا يوصلوا للملك ويموتوه في أي وقت وكل واحد فينا مَلِك في الحته بتاعته , أنت مثلًا مَلِك الموتيل ده وملك الإخراج وأنا ملك التسويق للشرق الأوسط كله .

يُبعد الباشا السلاح الناري عن رأس عامل الموتيل .

الباشا : أطلع هات الافلام من فوق يا كليبتو علشان أمشي .

كليبتو : حاضر.

الباشا : مش هي دي برضو الافلام اللي شافت اية لقطات منها واللي الشلة بتاعتها كانوا هيشوفوها ويمكن كانوا كشفوا الموضوع بدري لولا أنك فصلت سكينة الكهربا , الفيلم اللي بتمدوا فيه البت على رجليها .

اتسعت حدقته عجبًا , كيف عَلِم الباشا كل هذه الأحداث بتفصيلها المُمله وهو لم يكن بالموتيل أثناء حدوثها , يجب عليه أن يجد ذلك الجاسوس ناقل الأخبار ليقتص منه بقطع رقبته وتعليقها على باب الموتيل .

ع.الموتيل : أنت بتعرف الحاجات دي كلها منين يا باشا بس ؟

الباشا بسخرية : هقولهالك للمرة التانية العصفورة قالتلي .

يصفعه صفعات خفيفة على وجهه الغرض منها الاستهزاء به .

الباشا : روح هات الافلام من الأوضه اللي كانت اية نايمه فيها يا كليبتو ،روح .

انصرف من أمامه وهو مازال يفكر في الباشا الذي يعلم كل شيء يحدث داخل الموتيل ، الباشا يتجول داخل الreception الخاص بالموتيل ، يُحرك عيناه هنا وهناك ، ينظر إلى كل شيء ويُدقق النظر فيه ، يستمع لصوت يُشبه ذلك الصوت الذي تُصدره ماكينة الحلاقة الكهربانية يأتيه من مسافة قريبة منه بالقرب من ترابيزة السفرة ولكنه صوت مجهول المصدر بالنسبة له ، رغم سَمَاع الباشا لذلك الصوت إلا أنه يملك الخبرة الكافية للتعامل مع الموقف فإذا حرك رأسه تجاه مصدر الصوت سيتوقف عن المواصله وسيفقد هو معرفته لذا تعامل الباشا مع الموقف وكَأنه أصم ، ظل يتجول داخل الreception وكأنه لا يسمع شيئًا ، التف حول ترابيزة السفرة ليصبح قريب من مصدر ذلك الصوت المختبيء تحتها وربما يكون متابعًا له ، انحنى فجأة ولكن جسده البدين لم يُساعده على الإنحناء بالسرعة المطلوبة فأعطى مساحة كافية من الوقت لمصدر الصوت بالتوقف عن بث ذلك الصوت الغريب ، توقف الصوت ولم يكن هناك أسفل الترابيزة سوى تلك الدمية " البلياتشو" التي كانت تتحرك دائمًا وكأنها

تُراقب الأصدقاء , ابتسم الباشا وكأنَّه تأكد من شيء ما , دَلفَ إليه عامل الموتيل يحمل في يديه الشنطة ذات السواد اللامع المطبوع عليها صورة الجمجمة الحمراء وبداخلها تلك السي دي هات التي شاهدت اية جزءًا منها , مد يده بالشنطة إلى الباشا قبل أن يصل إليه بمترين على الأقل دليل على التقدير الشديد والإحترام المبالغ فيه .

ع.الموتيل : الأفلام أهيه يا باشا .

ينظر لها ثم يدس يدُه في جيب الجاكيت الداخلي , أخرج رُزمة تحتوى على 20 ورقة خضراء فئة 100 دولار مخنوقة بأستيك .

الباشا : أمسك الفلوس دي , طبعًا المبلغ مش كامل لأن زي ما قلتلك الناس مش مبسوطة من الافلام .

تطلع إليها بنظرة تدل على أنه مبلغ مالي ضئيل لا يُعبر عن المجهود المبذول في صناعة الافلام لكنه مدَّ يدُه في النهاية وأخذهُ .

الباشا : كنت على طول بنتقدك وأقولك بطل تتعامل مع الناس اللي حواليك على أنهم أغبيا وكنت مستغرب جدًا ازاي الناس اللي معاك موافقين أنك تتعامل معاهم بالمنظر ده لحد ما اكتشفت أخيراً أن كل اللي حواليك أغبيا زيك بالظبط .

ع.الموتيل وقد ارتفع صوته قليلًا : مش ملاحظ ياباشا أن كل كلامك بقى غلط وشتيمة وقلة قيمة .

الباشا : أولًا توطي صوتك وأنت بتتكلم معايا وأوعى تنسى نفسك يا مخرج الموالد يا معفن ، ثانيًا أنت اللي جيبته لنفسك علشان كان لازم نعرف البهوات اللي شغالين معاك أن مش الباشا اللي تسجلوا حديثه وتراقبوه ب "Monitor "عيب دا أنا الباشا ياولاد الكلب .

احتلت وجهه دهشة مُصطنعة " over " بدت ك "Reaction " لممثل مبتدئ في فيلم تلفزيوني قديم .

ع.الموتيل : "monitor" !! محدش مشغل "monitor" يا باشا .

انحنى والتقط الدومية " البلياتشو" من أسفل ترابيزة السفرة ، انفجر فيه كأنبوبة غاز تعرضت لدرجة حرارة عالية .

الباشا : مش دا ال "monitor" برضو اللي بيخليكوا تعرفوا النزلاء بنوع الموتيل بيعملوا إيه بالظبط وبيفكروا في إيه وناويين على إيه ، مش ده ال "monitor"اللي بسببه فصلت سكينة الكهرباء قبل ما كريم وأصحابه يشوفوا السي دي هات فيها إيه ، مش دا ال "monitor" اللي بتراقب بيها كل كبيرة وصغيرة داخل الموتيل من أوضة المونتاج ، بتراقبني بيه يا كليبتو ، بتراقبني أنا ، بتراقب الباشا .

بضعها على الترابيزة بعنف كان سيؤدي لكسرها ، يلقى ما تبقى من السيجار على الأرض ، يدهسُه بحذائه بكل قوة وهو يرمق عامل الموتيل بعدة والشرر يتطاير من عينيه .

الباشا : ابقى نضف الزبالة يا زبالة .

ينصرف وبحوزته الشنطة ذات السواد اللامع ، عامل الموتيل متيبس مكانه ، يُتابعُه وهو ينصرف بنظرات الغيظ الشديد .

الآن اتضح لنا لغز تلك الدمية " البلياتشو " التي كانت تسير وحدها وكَأنَّهَا جَانّ ، هي كاميرا مُتحركة ، يتحكم بها فوكس من غرفة المونتاج بأجهزة لا سلكية لتحريكها عن بُعد ، الغرض منها مراقبة الأجواء ومراقبة النزلاء أو الضحايا بالمعنى الدقيق والتدخل في الوقت المناسب إذا لزم الأمر مثلما حدث مع الأصدقاء عندما أرادوا معرفة محتويات " السي دي هات" الموجودة بالغرفة ، وقتها تدخل عامل الموتيل في الوقت المناسب وفصل سكينة الكهرباء واصطنع أن هُناك قطع بالتيار الكهربي ، فلولا تلك الكاميرا المتحركة لكُشِفَ أمرهم في وقت مبكر للغاية .

***

عامل الموتيل داخل استوديو التصوير ، ممتقع الوجه فلقائهُ مع الباشا دفعهُ ليُسجل رقم قياسي جديد في ارتفاع السكر وضغط الدم ، يتحرك في مسافة محدودة لا تتعدى الثلاثة أمتار ، جَابَها عشرات المرات ذهابًا وإيابًا وهو يزفر حمم بركانية غضبًا وكأنه تنين ، على مسافة قريبة منه يجلس فوكس ، في يدُه كاميرا ديجيتال HD مثبته بحزام حول خصرة ، يُتابعه بعيناه أينما ذهب كما يتتبع عباد الشمس القرص الأصفر أينما ذهب .

فوكس : ما تروق بقى يا عم في إيه .

وهو مازال يجوب مساحته الصغيرة " متضايق أوي يا فوكس من كلام العجل اللي اسمه الباشا ده "

فوكس : ما هي مش أول مرة يعني ، من ساعة ما جينا أم الشركة الزفت دي وهو بيتكلم معانا بالطريقة المهينة دي ، أنت نسيت ولا إيه؟

يتوقف عامل الموتيل فجأة ، ينظر إلى فوكس بحدة " الشركة اللي مش عاجباك دي واللي بتقول عليها زفت هي اللي عملتنا ووقفتنا على رجلينا اللي اتبرت زي القلم الرصاص من كتر اللف على شركات الإنتاج ومكاتب المخرجين اللي مبيدورش معظمهم غير على صدر ولا ورك عريان ، ولا نسيت أنت خلاص الأيام دي "

فوكس بمضض : ما نسيتش يا عم ولا حاجة ، أنا أقصد أنه بيعاملنا بالطريقة دي من ساعة ما جينا يعني فمش جديد عليك الكلام ده .

ع.الموتيل : لا يا حبيبي الكلام ده كان زمان ، دلوقتي أحنا بقينا حاجة تانية وبندخل إيرادات كويسة جدًا للشركة ، يعني المفروض يغير طريقته معانا ، بس عمومًا ملحوقة .

يصمت برهة من الزمن يسمح فيها للشر الموجود داخل عينه بالظهور .

ع.الموتيل : هو طلب مني افلام قوية ومش تقليدية ، كان عاوزني أعمل Update للافلام بتاعتي ، أنا بقى هعمله أخر Version ، فيلم هيكسر الدنيا .

فوكس بريبة : أنت ناوي تعمل إيه مع العيال دي بالظبط ؟؟

ع.الموتيل : عيال مين يا عم !!! هو أنا برضو بتاع عيال , أنا هابعت للشركة مفاجأة تانية خالص , فيلم لا جه ولا هييجي زيه تاني .

فوكس : طب ما تقول ناوي تعمل إيه هو سر .

دلفَ إليه وهو يبتسم بخبث شديد , يقترب منه , يتلفت يمينًا ويسارًا ليتأكد أنَّ لا يوجد من ينصت إليهم على الرغم من أن المكان حولهم خالي تمامًا حتى اية لم تعد هناك , فوكس يشعر من خلال تصرفات عامل الموتيل المريبة أنه سيستمع إلى سر خطير يُضاهي سر بناء الأهرامات .

ع.الموتيل بصوت خافت " اللي هيتضرب ويتعذب في الفيلم اللي جي هو الباشا نفسه , تخيل بقى لما أبعت فيلم للشركة البطل فيه الباشا نفسه "

أنتفض فوكس ورجع إلى الخلف مصعوقًا " أنت بتتكلم جد ؟؟!!!! "

تتسع عيناه ويبتسم وهو يحرك كفيه على بعضهما وكأنه يغسلهما تحت صنبور مياه مفتوح " هعذبه بإيديا دول وهستمتع بكل آه هتخرج من بقه , هاهاهاهاهاها "

فوكس : أنت بقيت مجنون رسمي يا رامي .

تلاشت الضحكات واحتلَّ مكانها غضب مُفاجيء .

ع.الموتيل : قلتلك 100 مرة اسمي كليبتو , رامي ده تنساه خالص , أنا بكره الاسم ده أكتر ما بكره الباشا نفسه .

فوكس : ليه يا عم هو مش اسمك ولا إيه ؟

ع.الموتيل : زمان , كان اسمي زمان أيام ما كنت بحلم أني أشوفه على أفيش فيلم متعلق على سينما من السينمات أنما دلوقتي خلاص أنا اتبريت منه من ساعة ما سلمنا نفسنا للشركة في المقطم .

فوكس : أنت اتغيرت كتير أوي على فكرة

عامل الموتيل مُعبرًا بيده " ولا أي اتغيرت , الفكرة كلها أني مش عاوز أفتكر أيام القحط والفقر والحوجة اللي عيشناها سوا , أيام ما كنا بنبوس إيد مخرج ولا منتج علشان نعرف نقابله , أسم رامي بقى بيفكرني بالأيام دي " , سَكَتَ فجأة وأغمض عينه ثم أردف قائلًا " دا غير أنه بيفكرني ب "هبه " فاكر هبه يا فوكس وفاكر أنا خسرتها أزاي , فاكر ولا مش فاكر "

يقطع حديثهم صرير باب الاستوديو وهو يُفتح ليدخل الثور الأدمي حاملًا ميرنا على كتفه كأنما يحمل جوال دقيق , تُحرك قدميها بسرعة رهيبة وكأنها تسبح في مياة رغبة في التخلص من ذلك الثور الأدمي الذي وصل بها إلى منتصف الاستوديو , قابلَهُ عامل الموتيل في منتصف المسافة ليصفعها على مؤخرتها كنوع من الاستهزاء , صرخت ميرنا على أثر تلك الصفعة وتلوى جسدها كالثعبان على كتف الثور الأدمي .

ع.الموتيل : احمدي يا بت انتى ، مش عاوز دوشة .

يقذفها من على كتفه لتسقط على الأرض دون اتزان ، يقترب منها عامل الموتيل وكذلك فوكس دون أن يوجه عدسته إليها ، ميرنا تبدو خائفة تتكوم على نفسها أكثر لتتجنب إيذائهم ، تزحف إلى الخلف ببطء شديد جدًا بسبب يدها المقيدة خلف ظهرها والوضعية التي وجدت نفسها عليها رُغمًا عنها بعدما قذفها ذلك الثور ، اقترب منها عامل الموتيل ساخرًا " أهلًا ، أهلًا بأستاذة علم النفس والإجتماع اللي عملالي فيها دكتورة ، تعرفي يا بت يا دكتورة إنتى كنتي بتحرقي دم أمي وإنتى عماله تتفلسفي وتتكلمي من طراطيف مناخيرك ولا كأنك دكتورة تخدير ، قال أخصائية نفسية قال " ينظر للثور الادمي " هات يابني محاسن علشان نعرفها على الدكتورة " أعطاه خرزانة رفيعة جدًا شكلها وحده كافي على بث الرعب في قلب كل من ستُصافحُه ، يعطيها إلى عامل الموتيل وهو ينحني قليلًا بجسده كنوع من الاحترام المُبالغ فيه ، يأخذها منه قبل أن يُسدد له نظرة يفهم منها أنه بحاجة إلى القناع ، وثب إلى لوحة خشبية مثبته على إحدى جدران الاستوديو ، عُلق عليها عدد من الأقنعة متشابهة الشكل وكأنهم جميعًا نُسِخوا من قناع واحد ، أقنعة تُشبه ذلك القناع الذي كان يرتديه عامل الموتيل حينما قتل أحمد ، ينتزع الثور الادمي واحدًا منهم ويذهب به إلى عامل الموتيل ليعطيه إياه على نفس الطريقة التي توحي إليك أنه قد ابتاع ذلك الثور من سوق العبيد ، يرتدي عامل الموتيل القناع ويشير إلى فوكس الذي اتخذ زاوية مناسبة للتصوير ، جَهّزَ الكاميرا ووجه عدستها إلى

ميرنا وعامل الموتيل ثم ضغط على زر ( REC ) بعدما ابتعد الثور الأدمي عن الكادر ليخلوا لهما , بدأ يُحرك الخرزانة في الهواء بسرعة فتقطعُه وتصنع ذلك الصوت المرعب الذي يُزلزل قلب ميرنا , أزدحمت جبهتها بقطرات العرق وهي تواصل الزحف البطيء جدًا إلى الخلف مُحاولة الإبتعاد عن عامل الموتيل الذي بدأ يحوم حولها بشكل دائري وكأنه حيوان مفترس سوف ينقض على فريسته .

ع.الموتيل : إيه يا أبيض .. هتزعل أنت دلوقتي .

رفع الخرزانة إلى أعلى وهوى بها على كتفها , ضربة قوية أدت إلى انتزاع صرخة مكتومة بسبب الكمامة المحشورة في ثغرها , تألمت وبدأت دموعها تشق طريقها إلى وجنتيها , التقط فوكس ذلك المشهد بعبقرية مصور محترف , نظر عامل الموتيل إلى الكاميرا وبدأ يتحدث من خلف قناعه .

ع.الموتيل : عارفين أنا بضرب البت دي ليه , علشان مبتشربش اللبن الصبح .

يضحك كالمهووس معبرًا عن ضحكاته بلغة جسد عالية للغاية فتشعر أنه يضحك بكل عضلات جسده ولا يكتفى بتحريك عضلة الفك فقط , ينجهم فجأة ليضربها ثلاثة ضربات قاسية في أماكن متفرقة من جسدها مما دفعها إلى صراخ مكتوم ومحاولات فاشلة للهرب , تتلوى مكانها تعبيرًا عن الألم الذي تشعر به في حين أن عامل الموتيل بدأ يقفز مكانه كمشجعي الألتراس فور إحراز فريقهم هدف البطولة , يقفز

مكانة ويتراقص بالخرزانة , يُسدد لميرنا ضربة أخرى فتتلوى مكانها ألما وتتزايد دموعها , يستمر في ضربها وهو يُغني بصوت أجش وحنجرة لا تصلُح حتى للكلام " مبتشربش اللبن الصبح وكل أصحابها ضحكوا عليها " يتراقص بجسدُه وهو يعزف بفمُه مستحضرًا نبرة الجنون لحن أغنية أبلة فضيلة على كلماتُه الغريبة " يع يع ..يع يع يع يع ", رأسه وعيناه تتحركان بعشوائية في كل الاتجاهات وكأنه مخبول يتحدث إليها " مرنونة أنا قررت أني أغيظك وأضربك على .... " يضحك بهستريا , يتساقط جسده على الأرض كدمية تنقطع أحبالها شيئًا فشيئا . يتوقف عن الضحك فجأة وينتصب جسده كالمسمار , تضيق عيناه ويُحرك رأسه مُستهزأً بها قبل أن يرفع الخرزانة إلى أعلى ثم ينظر إلى عيناها الخائفة المعبرة عن ما هي فيه , يفتتح حفلًا من الضربات العشوائية على جسدها , تسقط الخرزانة على أماكن متفرقة من جسدها تاركه آثارًا أمتزج فيها اللون الأحمر مع الأزرق , صرخات وعويل مكتوم وجسد يتلوى في كل اتجاه هذا هو حال ميرنا , فوكس يلتقط ويُسجل كل شيء بزاويا وكادرات مصور مُحترف , لكنه يبدو غير سعيد فتشعر أنه مُرغم على فعل ذلك عكس الثور الادمي الذي يقف خلف عدسة الكاميرا يُتابع ما يحدث بسعادة بالغة وكأنه يُشاهد عرض مسرحي انتظره سنينًا طويلة , توقف عامل الموتيل عن ضرب ميرنا بعدما حفرت الخرزانة على جلدها خطوط متداخلة تُشبه خطوط السكك الحديدية , أشار إلى فوكس فتوقف عن التسجيل , تحدث إلى الثور الادمي " علقها من رجليها " , يبتسم الثور الادمي ويفرك يداه وكأنه مُقدم على طعام يشتهيه , يمسك قدمها اليسرى ويسحبها خلفه

فتتجرجر على الأرض ، تُحاول جاهدة التخلص منه ولكنه كان يعتصر قدمها بقوة كبيرة أدت إلى تنافر عروق ساعدُه ، تكورت عضلاته وتضاعفَ حجم ساعده وظل يسحبها بلا رحمة ، وصل بها إلى جنزير مزدوج يتدلى من علبة معدنية صغيرة عُلقت في سقف الاستوديو ومتصلة في الوقت ذاته بموتور كهربائي ، يلتف بالجنزير المزدوج حُول كاحلها فيُقيد قدميها سويًا ، يضغط على زر يقبع داخل علبة بلاستيكية صفراء فيرتفع الجنزير إلى أعلى مُصدرًا ذلك الصوت الناتج عن احتكاكه بالعلبة المعدنية الصغيرة ، ترتفع ميرنا إلى أعلى تدريجيًا إلى أن أصبحت مُعلقة من قدميها كالذبيحة . يدفعها الثور الأدمي من جانبها الأيسر فتتأرجح بجسدها كاملًا يمينًا ويسارًا ويدها مقيدة خلف ظهرها ، شعرها الطويل يتدلى إلى الأسفل بسبب وضعيتها المقلوبة ، يتماوج وهي تتأرجح كبندول الساعة .

عامل الموتيل يقف أمامها مباشرةً ينظر لها بعدما تحولت ملامحها لملامح فتاة أسيوية من شدة البكاء ، تنظر له بوضعها المقلوب فيمد يدهُ ليُثبت جسدها فتتوقف عن التأرجح ، عَدَّلَ من وضع رقبته بحيث تكون رأسه متشابهه مع وضعية ميرنا المقلوبة ، يُخرج سلاح أبيض ويضعه على لحم فخذها ، يُحركه ببطء شديد دون أن يجرحها فقط هو يُداعب جهاز الإحساس الخاص بها بطريقة ستؤدي حتمًا إلى انهيار عصبي حاد ، يُحرك السلاح الأبيض في خطوط ومسارات عشوائية على فخذها فيصنع سنه المدبب شيئًا أشبه بأمواج البحر بسبب تكدث الشحم في تلك المنطقة من الجسد ، ميرنا تتصبب عرقًا وتزوم ببعض

الكلمات والعبارات الغير مفهومة , عيناها لم تتوقف لحظة واحدة عن البكاء , بسلاحه الأبيض يرفع عامل الموتيل شعرها المتدلي إلى أسفل, يدفس أنفه بداخله ويستنشق رائحتُه الذكية , يُمرِّزه على خديه وهو مغمض العينين تأثرًا بملمسُه الناعم فيبدو كموديلز في إعلان أوراق مناديل ناعمة .

ع.الموتيل إلى الثور الآدمي : خليهم يجيبوا بقية العيال علشان نبدأ لعب .

***

ماجد مقيد داخل زنزانته , مُلقىً على ظهره , ينظر إلى المكان من حوله بعينين لاح فيهما القلق الشديد الممتزج مع الألم الذي يشعر به , برمق الزنزانة المقابلة له فيجد بداخلها فتاة ارتسم على وجهها ملامح العذاب الشديد , جسدها لا يُغطيه سوى أثمالٍ بالية باقية من ملابسها الممزقة التي تكشف عن آثار ضرب وتعذيب حُفرت على جلدها , أثار لدماء جافة سالت من جروح حديثة , الفتاة ملقاه على أرض الزنزانة على جانبها الأيمن تضع ذراعها تحت رأسها كوسادة , تُحاول أن تنطق بشيء غير معلوم فثغرها يتحرك ببطءٍ شديد , ماجد يُحاول التعرف على تلك الفتاة غير واضحة الملامح , انتصب شعره وتعالت أنفاسه حينما أدرك أن تلك الفتاة هي اية زوجته , أُصيب بشلل حركي وفكري , لا يصدق ما تراه عيناه , اية غير مقيدة داخل الزنزانة ولكنها لا تمتلك قوة تُعينها حتى على تحريك ذراعها , لا تصرخ ,

لا تبكي ، فقط ترمق ماجد بهدوء وهو يتأملها دون أن تنطق بكلمة واحدة .

يظهر المُقنع بطل الكابوس فجأة أمام الزنزانة من الخارج ولكنه هذه المرة لا يرتدي القناع ليكشف عن وجهه للمرة الأولى فهو حاد الملامح ، أبيض اللون ، حليق الرأس تمامًا لدرجة أن رأسه تعكس الإضاءة ، لا يملك حواجب وكأن علبة من مادة لاصقة سقطت علي الحاجبين فانتزعت شعرهما ، هالة كبيرة داكنة اللون حول عيناه ، أفطس الأنف إلى حدٍ ما ، لديه ندبة في وجهه تبدأ من أسفل عينُه اليمنى حتى نهاية فمه ، ندبة عبارة عن خط طولي رفيع تُزينه شُرط وخطوط متساوية بالعرض بينهما مسافات متساوية تقريبًا وكأن فنان تشكيلي قام بتخطيطها ورسمها على وجهه ، يتبادل النظرات مع ماجد الذي لا يزال شارد الفكر ، يقترب المُقنع من باب الزنزانة ، يولج المفتاح في الباب فينفتح ، يتقدم تجاه ماجد الذي انتظر وصوله وحاول بشيء من العسر ركله ، ابتسم المُقنع بعدما تمكن من مسك ساقه بسهولة ، ركلهُ المُقنع بقوة فتقلصت عضلات قدمُه الخلفية وصرخ ألمًا ، انحنى ، أمسَكَ شعرُه ، رفع رأسُه إلى أعلى فصرخ كفتاة تُغتصب ، ابتسم المُقنع في وجهه قبل أن يسدد له لكمة قوية تفقده وعيُه تمامًا ، أخرج سلاح أبيض من بنطاله ، قطع القيد البلاستيكي وألقاه أرضًا ، حمل ماجد على كتفه وخرج به من الزنزانة متجهًا إلى الاستوديو ، خلفه يأتي الشرطي المزيف يقتاد مينا الشبه فاقد للوعي ، يشعر بما يحدث حوله ولكنه لا يمتلك القوة الكافية للمقاومة أو التعبير حتى عن الألم ،

يسحبه الشرطي المزيف من شعره وكأنه يسحب خروف في الممر المؤدي إلى الاستوديو , فيا لعظمة الألم الذي ترتسم علاماتُه على وجهه , يقتاذه الشرطي المزيف بهذه الطريقة الغير آدمية إلى أن وصل به إلى بوابة الاستوديو , ضرب المُقنع الباب بقدمه فينفتح على مصراعيه , يعبر من خلالُه حاملًا ماجد على كتفه , يعقُبُه الشرطي المزيف ساحبًا ميناً من شعره , اقترب الجميع من ترابيزة خشبية صغيرة يبدو أنها أُعِدَّتْ خصيصًا لهم , وُضِعت الترابيزة داخل الاستوديو بالقرب من ميرنا التي مازالت مُعلقة من قدميها , على جانبيها كرسيين خشبيين من نفس نوعية تلك الكراسي الخشبية ذات المقاعد المزخرفة برسومات ونقوش غالبًا ما تكون فرعونية وتحديدًا للملكة كيلوباترا التي ما كانت لتعلم أنها بعدما رُسِمت على جدران المعابد سترُسَم على مقاعد كراسي خشبية تحت مؤخرة أحفادها .

أجلسَ ماجد على أحدى الكراسي الخشبية وقيدت يداه بوضعية متشابكة عن طريق القيد البلاستيكي الذي أصبح مألوفًا لدينا , فُيِّدَت ايضًا قدماه في الأرجل الأمامية للكرسي الخشبي بقيد بلاستيكي ايضًا , وصل الشرطي المزيف إلى تلك الترابيزة يحمل مينا كالطفل الرضيع , أجلسُه على الكرسي الخشبي المقابل لماجد وقيده على نفسه الطريقة التي قُيدّ بها صديقه ليصبح الاثنان يجلسان مقابل بعضهما البعض وتفصل بينهما تلك الترابيزة الخشبية الردينة .

اقترب عامل الموتيل منهم وهو يتراقص بجسده ويتمايل في مشيته التي لا تمتُ إلى الرجولة بصلة , ينقصهُ فقط أن ينطق كلمة " يا أبلتي "

ليكتمل المشهد شكلًا ومضمونًا , ينظر في وجه مينا الذي يتمايل برأسه يمينًا ويسارًا بنصف وعي تقريبًا , يُحاول أن يُدرك ما يحدث حوله , يلتفت عامل الموتيل إلى ماجد الذي لانت فقرات عنقة وطأطأ رأسه لتلامس ذقنه صدره , نظر للثور الادمي وأشار إليه بإشارة تبدو مألوفة فانصرف وعاد وهو يحمل إناء به ماء مثلج , أشار إليه عامل الموتيل ثانية فقذفها على وجهُه دون شفقة أو رحمة , شَهَقَ ماجد بعدما استعاد وعية دفعة واحدة .

ع.الموتيل ساخرًا : صباح الخير يا ميجو يا حبيبي , تحب أحضرلك الفطار.

أشار إلى الثور الأدمي فأتاه بإناء آخر قذفه في وجه مينا فارتد إليه وعيه .

ع.الموتيل : صباح الورد يا مينو , تحب تاخد ال breakfast بتاعك مع

جَذَلَ شعرُه بقوة فتحركت رأسه عنوة تجاه ميرنا المُعلقة من قدميها وأثار ضربات الخرزانة ظاهرة على الأجزاء العارية من جسدها , صرخ في وجه عامل الموتيل كالثور الهائج " يا ولاد الكلب .. عملتوا فيها إيه يا ولاد الكلب ... عملتوا فيها إيه " تحفزت عضلاته للتخلص من تلك القيود التي تمنعه من الحركة , يضربه عامل الموتيل على أنفه المكسورة ليهدأ .

ع.الموتيل : أهدى .. أهدى .. أخرس بقى وأهدى .. هفضل أضربك على مناخيرك كدة لحد ما تهدى .

توقف عن المقاومة فقد بدأ يشعر بدوار مفاجيء اجتاح رأسه بسبب تلك الضربات المتتالية على أنفه المكسورة , ماجد لا ينطق ولا يتحرك له طرف , تجمدت عيناه وهو ينظر إلى نقطة وهمية أمامه فمنظر ابة لا يُفارق خياله منذُ أن رآها داخل زنزانتها بهيئتها الجديدة بعدما سُرِقَ منها جمالها .

فوكس يوجه عدسة الكاميرا إلى الترابيزة الخشبية لتظهر في منتصف الكادر وعلى جانبيها كل من مينا وماجد , الثور الآدمي يحمل وحدة إضاءة تُستخدم في استوديوهات التصوير , يضعها خلف فوكس ويُضيء كشافها ليبدو الكادر أكثر وضوحًا وإشراقًا , عامل الموتيل يرتدي القناع ليبدأ فوكس الغير راضي بالمرة التسجيل , يظهر في بداية المشهد الترابيزة الخشبية وعلى جانبيها ماجد ومينا , دقيقة كاملة مرت دون حركة أو كلام بالتأكيد سيمزجها فوكس بموسيقى تصويرية أو ربما ستصبح خلفية لتتر الفيلم , يظهر عامل الموتيل داخل الكادر وفي يديه اليمنى ميكروفون يقترب به من فمِه وهو يُحرك كتفيه سويًا , ينظر إلى الكاميرا , يتكلم وكأنه مُقدم برامج بالسيرك القومي , يتمايل برأسه وجسده معًا كنوع من التعبير الحركي الزائد "سيداتي آنساتي سادتي , ميعاد لعبتنا جه , ميعاد الغموض وشَدِّة الأعصاب, ميعاد التفكير ورؤية العقاب , مع المرح والمفاجآت .. الحظ والبيانات , مع اللعبة الحاصلة على المركز الأول في مهرجان كليبتو .. مع لعبة " يرفع

الميكروفون إلى أعلى متقمصًا ميكانيزم الفنان تامر حسنى على بوستر حلقات برنامج " رحلة صعود " يأخذ نفس عميق قبل أن يصرخ بصوت عالي " ضربة حظ "

دقيقة من الصمت تيبس فيها وهو مغمض العينين وكأنه يستمع إلى تصفيق الجمهور الحاد , أنزَل الميكرفون ببطء , فتح عيناه شيئًا فشيئًا ثم أردف " بس قبل ما نبدأ لعبتنا لازم نشغل ال Stopwatch " يُلقي المايك ويتجه سريعًا إلى ميرنا المعلقة من قدميها , يتبعه فوكس بالكاميرا , يجلس على ركبتيه بجانب رأسها فيستعين فوكس بأمر ال Zoom ليلتقط دموعها ويلتقط ايضًا ملامحها التي ترتعش خوفًا , أخرج سلاح أبيض ظل يرقص به وكأنه في وسط فرح شعبي , يضع سِنُهُ المسنون على رقبتها ثم ينظر إلى عدسة الكاميرا وبدأ يتحدث " دلوقتي هنشغل ال Stopwatch ونشوف هل ميجو ومينو هيخلصوا لعبتهم قبل الوقت ما يخلص , ولا هيسيبوا الدكتورة دي تموت " يشُق جلدها بالسلاح الأبيض فيصنع جرح طولي على جانب رقبتها تتدفق منه الدماء بغزارة بسبب وضعها المقلوب , مينا يزأر كالأسد الجائع قبل أن يضحك عامل الموتيل ويصنع جرحًا مماثل على الجانب الأخر من رقبتها .

مينا وهو في حالة هياج : هقتلك , ورحمة أمي لقتلك .

يقترب منه وهو يقفز كالكنجارو , يصفعة على وجهه قائلًا " شششششش ,لو مبطلتش رغي مراتك هتموت يا حيوان "

نظر للكاميرا وتحدث بنبرة صوت متقطعة " يلا .. علشان .. نبدأ .. لعب"

يأخذ كُتيب صغير إلى حدٍ ما , يتراقص به أمام عدسة الكاميرا كراقص بالية في عرض كسارة البُندق , كُتيب مطبوع على غلافة الخارجي رسومات ترجع إلى أسوأ حقبة تاريخية أوروبية تحديدًا في القرنين الخامس عشر والسادس عشر , رسومات ترجع إلى ما سُمي بـ " محاكم التفتيش " صور مُجمعة لما حدث في أبشع جريمة أرتُكبت في حق الإنسانية بحجة القضاء على " الهرطقة " , أشخاص يُساقون إلى الموت بطرق وحشية كالحرق أو تقطيع الأطراف بأستخدام آلات حادة أو بالجلد حتى يتساقط اللحم عن العظام , يمسك الكُتيب , يستعرضه بحركات البالية التي مازال يُقدمها ببراعة أمام أنظار مينا وماجد الحاضر الغائب.

ع.الموتيل : ودلوقتي هنشوف حظ حبيب قلبي مينووو.

يتوقف عن الرقص , ينظر إلى سقف الاستوديو , يهتز جسدُه عن طريق تبادل دفع الأرض بمشطي قدمه وهو يفتح الكتاب , ينظر إلى الصفحة العشوائية التي ظهرت أمامه , تلتحم يدهُ بفمه من خلال فتحة القناع الذي يرتديه , يميل بخصرة ناحية اليمين وهو يهز رأسه متأثرًا لما رأي في الكُتيب , فإن لم تكن على علاقة وثيقة به فستظن أنه شاذ جنسيًا " 8 , طلعلك رقم 8 يا مينو " للثور الأدمي " غلّي صوابع , حضرلنا الكاتيل يابني عقبال ما افهم الباشوات قواعد لعبتنا " لماجد ومينا " طبعًا أنتم الاتنين جوز بقر ومحدش فيكم فاهم حاجة فأنا هشرحلكم

لعبتنا علشان كمان نفهم جمهورنا الحبيب احنا .. بنعمل .. إيه .. بالظبط , لعبتنا أسمها ضربة حظ واللي في أيدي ده كتاب الحظ , بفتحه بطريقة عشوائية على حظ حد فيكم , بتطلعلي صفحة وعيني بتقع فيها على رقم عشوائي زي ما حصل مع مينو "8" قدامه كلام مكتوب فبيتعاقب بالكلام المكتوب قدام الرقم اللي جه حظه عليه , بعد كدة بشوف حظ واحد تاني وبفتح الكتاب تاني يقوم يجيلي رقم أعاقب بيه صاحب الرقم وهكذا , طب ما أنت مقلتش يا كليبتو اللعبة دي تنتهي أمتى ؟ أقولكم تنتهي في حالتين الأولى أن حد فيكم يموت والتانية أن دم الدكتورة يتصفى , ال Stop Watch بتاعتنا يا جماعة , هتفضل تنزف كدة لحد ما حد يموت أو يجيلها هبوط حد في الدورة الدموية وقلبها يقف , يعني الطريقة الوحيدة لإنقاذ ميرنا هي أن حد فيكم أنتم الاتنين يموت " أطلق ضحكة جنونية ربما لا تُسمع إلا من مريض نفسي مضطرب .

مينا : أنت لا يمكن تكون إنسان طبيعي , أنت مجنون .

ع.الموتيل ساخرًا : لا أنا كليبتو .

ماجد لا يزال تحت تأثير تلك الصدمة فعقله يأبى أن يُفكر في أي شيء سوى اية تلك الرقيقة التي بالتأكيد تعرضت لأهوال لا تُصف، وصل الثور الادمي وفي يدهُ إناء بلاستيكي به ماء ساخن يتصاعد منه البخار. يأخذه عامل الموتيل ويقترب به من مينا , ينظرالى البخار المتصاعد , يُتابعه وهو يتراقص فوق فوهة الإناء .

مينا بخوف : أنت هتعمل إيه ؟

ع.الموتيل ساخرًا : دي شوية مية سخنة علشان أحميك يا حبيبي.

يلتف عامل الموتيل في حلقة دائرية مغلقة مركزها مينا ، يقترب بالإناء من وجهه ليرتطم به البخار الساخن ، اقشعر جسده حينما تخيل أن هذا الماء سَيُسكب على جلدُه ، عامل الموتيل يصب الماء الساخن على أصابع يدهُ المقيدة خلف ظهر الكرسي بالقيد البلاستيكي ، يصرخ مينا ألمًا ويُحرك أصابعه وكأنه يعزف مقطوعة موسيقية على البيانو ، يصرخ بشدة وجِلد أصابعه ينكمش ويتغير لونه بسبب ارتفاع درجة حرارة الماء ، ا لترهي كمية الماء المغلي التي حولت جلد أصابعُه الناعم لجلد مليء بالفقاعات الصغيرة المعبأة بالماء وانتزعت صراخه الشديد وهو يُحاول الهرب بأصابعه التي يُصب عليها العذاب صبًا ، تَعمد عامل الموتيل صب الماء المغلي ببطء شديد ليُسبب له ألمًا لا يُوصف ، ميرنا تغمض عينها حتى لا ترى زوجها وهو في ذلك المشهد البشع ، تتساقط دموعها من عينها بعدما أصطدم صراخه بأُذُنها المسكينة ، انتهى عامل الموتيل من صب العذاب على أصابع ذلك المسكين

ع.الموتيل : دلوقتي بقى دور ميجو.

ميرنا مازالت تبكي على أنغام صراخ مينا الذي لم يتوقف على الرغم من انتهاء عامل الموتيل ولكن يبقى الألم ، عامل الموتيل يفتح الكُتيب بسخرية دون أن يعير صراخ مينا أي اهتمام ، تسقط عيناه على رقم "9" الذي كُتِبَ أمامه "كسر ساق "

ع.الموتيل : مُرزق يا ميجو "9" كسر رجل .

يمد المقنع يدهُ إلى عامل الموتيل بساق حديدية في نهايتها كرة من الصلب . يلتقطها ويرفعها إلى أعلى . يُلبتها في الهواء . ينظر له ويبتسم . ماجد لا يتحرك حتى عيناه الشَاخِصَاتان لم يطرُفَا طَرفة . أثارت اللامبالاه دهشة عامل الموتيل . هَزَ الساق الحديدية أمام عيناه عمدًا لينتزعه من شروده ولكن دون جدوى . تحول ذلك الشارد إلى تمثال من الرخام أمام كل محاولات عامل الموتيل الفاشلة . ضربهُ بالساق الحديدية على قدمه ليستمع إلى صوت تكسير العظام وخروج عظمة القصبة من مكانها بعدما اخترقت الجلد . صرخ ماجد صرخة سَمِعها من بالصين . ابتسم عامل الموتيل بعدما وجده يتألم فتبًا لذلك الشخص السادي .

ع.الموتيل ساخرًا : سوري يا قلبي أنت حظلك كدة هعمل إيه بقى .

دماء ميرنا مازالت تندفع من جرحي رقبتها لتصنع أسفل رأسها المقلوبة بقعتان من الدماء تتسعان مع مرور الوقت . بالتأكيد ستُصاب تلك المسكينة بهبوط حاد في الدورة الدموية وسيتوقف قلبها عن العمل في أي وقت . يتنهد عامل الموتيل " هااااح " قبل أن يردف " نشوف بقى حظ مينو " . ينظر إلى سقف الاستوديو ويهز رأسه قبل أن يفتح الكتاب ليرمق رقم "22" الذي كُتِبَ أمامه " مواجهة مع توسكر " يُغمغم عامل الموتيل " ليلة أمك زرقة يا مينو " ينظر إلى المُقنع بطل كابوس اية " هاتلنا توسكر بقى " ... بعد مرور 10 دقائق استمع الجميع إلى نُباح

كلب يأتيهم من خارج الاستوديو ، القبو يُعد مكان مُغلق لذلك يأتيهم صوت الكلب متعاظم فيشعر الجميع أنه وحش بزأر وليس مجرد كلب ، عامل الموتيل يبتسم وتزداد عيناه بياضًا واتساعًا قائلًا " توسكر وصل " . يدخل المقنع من باب الاستوديو يقتاد ذلك الكلب الذي كان بحوزة عامل الموتيل لحظة وصول الأصدقاء ، ينظر له مينا بتوجس وخوف شديد .

مينا : أنت هتعمل إيه ؟

ع.الموتيل : أنا مش هعمل ، توسكر هو اللي هيعمل ، أصل 22 مواجهة مع توسكر ، واجهه بقى .

جَثَا المُقنع على رُكبَتِه ، يُحرك يدهُ على جسد الكلب وكأنه يشحنه ويوصيه بألا يترك مينا حتى يزهق روحه ، توسكر يقف في وضعية هجومية بحتة ، قدمه اليمنى تزيد بخطوة عن قدمه اليسرى ، لسانه يتدلى من فمه واللُعاب يتساقط على الأرض ، يُزمجر بشراسة قبل أن يعطيه عامل الموتيل الإشارة ، انطلق توسكر بخفة ورشاقة لاعب جمباز ، تزداد سرعته تجاه مينا الذي بدا مستسلمًا لما سيحدث ، انقض الكلب على صدره فسقط مينا على ظهره ، يدهُ مُقيدة خلف الكرسي بالقيد البلاستيكي ، مخالب توسكر تحفر خطوط حمراء في أماكن متفرقة من جسد المسكين ، يتساقط اللُعاب على وجهه ولا يملك أن يزيله فيداه شبه مبتورة ، فوكس يُسجل كل شيء بزاويا وكادرات مصور يعمل في قناة " Nat Geo Wild " المتخصصة في

الإفتراس ، توسكر يُهاجمه بشراسة لينشب في جسده أنيابه ومخالبه التي تُمزق ضحاياه أربًا ، مينا يصرخ ألمًا وميرنا تبكي في انهيار عصبي تام ، توسكر يضربه بمخالبه على وجهه قبل أن يقبض على رقبته بين أسنانه ، يضغط عليها بقوة مما دفع مينا ليغمض عيناه وتتلوى ملامحه ألمًا ، يصرخ ويتحرك بعشوائية في المساحة التي يسمح بها القيد البلاستيكي بالحركة ، خارت قواه وبدأت اعصابه بالتراخي ، صوته ينخفض تدريجيًا حتى تلاشى تمامًا وتحول إلى شخير ، هدأ جسده وتوقف عن تلك التحركات التشنُجية ومازال توسكر يضغط بفكيه على رقبتُه ، ظل مُلتزمًا الهدوء دون صوت أو حِراك حتى أدرك المُقنع أنه أصبح جثه هامدة فخلّص رقبتُه من بين فكي الكلب ثم سحبُه بصعوبة تجاه باب الاستوديو وهو في حالة هياج عصبي وكأنه يقول له " أمهلني فمازال هناك أحياء !!! " فيا لهُ من كلبٍ شرس ، أخرج عامل الموتيل سلاح أبيض وأشهره تجاه الكاميرا بحركات بهلوانية " الضحية الأولى ماتت ، يعني اللعبة خلصت ، بس لأ ، أنا مش راح ألتزم بقواعد اللعبة اللي قلتها ، معاناش قواعد ، هقتل الدكتورة دي علشان مرارتي مفقوعة منها " انطلق كالرصاصة تجاه ميرنا ليرشق السلاح الأبيض في جانبها الأيمن لتطلق هي صرخة مكتومة مزدوجة ، صرخة تَرثِي بها مينا الذي صار قتيلًا وأخرى تتألم فيها من السلاح الأبيض الذي أصبح جزءًا منها ، انتزع عامل الموتيل السلاح الأبيض قبل أن يُسدد لها 10 طعنات متتالية في أماكن متفرقة من محيط البطن ، تضاعفت صرخاتها المكتومة ونظرت إلى جثة مينا نظرة أخيرة وكأنها تودعها قبل أن تُسلم روحها إلى بارئها ، يضحك بهستيريا قبل أن ينظر

إلى ماجد بعينين اتسع بؤبؤهما فبدا كالـ Vampire المتعطش للدماء، التقط الميكروفون ليتقمص ثانية دور مقدم البرامج بالسيرك القومي " سيداتي آنساتي سادتي , بعد ما استمتعتم بلعبة ضربة حظ , ميعاد الفقرة التانية جه , فقرة " رقصة الموت " وهتقدمهالكم الراقصة المعروفة ميجووووو " يلقي الميكروفون على الأرض , يأخذ كيس بلاستيكي شفاف يضعه على رأس ماجد بوضعية مقلوبه , يضغط عليه ليحكم غلقُه ويتأكد من كتم أنفاسُه , لا يسمح بمرور جزيئات الأكسجين , يستمتع ذلك المريض السادي بأفعالُه الجنونية , يُسجل فوكس الغير راضي بالمرة رقصة الموت التي لا نُشاهدها إلا في حالات الإختناق ومنع وصول جزيئات الأكسجين إلى الرئتين , يتحرك ماجد حركات عشوائية وكأنه يطلب النجاة , هذا ما أطلق عليه عامل الموتيل " رقصة الموت " , ظل يضغط على الكيس البلاستيكي وماجد يُتابع الرقص حتى ارتخت أطرافه في أوضاع غريبة غير مُنتظمة , طأطأ رأسه ومَالَ بجسده قليلًا إلى الأمام , رفع عامل الموتيل الكيس البلاستيكي ليكشف عن وجه ماجد الأزرق , رحلت عيناه إلى أعلى بعدما ترك فمُه مفتوحًا , زُهِقت روحُه وفارق الحياة , أخذ عامل الموتيل يقفز مكانه قفزات عالية لامست فيها ركبتيه صدره , يضحك بهستريا بعدما استعار نبرة الجنون في صوته " ماتُوا , كلهم خلاص ماتُوا " أوقف فوكس الغير راضي التسجيل , نزع عامل الموتيل قناعُه من على وجهه وكأنه طبيب خرج لتوه من غرفة العمليات , ألقى به على الأرض , ارتدى شخصية غابت عنهُ طوال فترة التسجيل , انطلقت فور ضغط فوكس على زر Stop في كاميرة التصوير , شخصية سمحت للقائد

القابع داخلُه بالتحرك فتحدث إلى الجميع بصرامة قائد مُتزمت " أنتم هتاخدوا الجثث دي تسقعوها ، وأنت يا فوكس تخلصلي المونتاج بتاع الفيلم ده النهاردة ، مش عاوز تضييع وقت ، أنا مطلع فوق علشان في شوية أمور محتاجة مني تفكير ، مش عاوز أحس أني سايب ورايا نسوان " لم يتحرك أحد من مكانه صرخ في وجه الجميع " ما تتحركوا ، أنتم هتصوروني " هرع الجميع لتنفيذ أوامره كجحافل النمل الهاربة من خرطوم مياة .

***

خرج المقنع والثور الآدمي وبصحبتهم الشرطي المزيف إلى حديقة الموتيل حاملين الثلاثة جثث على أكتافهم ، مُتجهين بهم ناحية بئر المياة الجاف الموجود في الحديقة ، يُزحزح الثور الآدمي الحجر المُلقى على الخشبة التي تسد فتحة البئر ليلقوا بداخله الثلاثة جثث واحدة تلو الأخرى ، يأتي المُقنع بوعاء كبير مملوء بمادة تُساعد على الإشتعال ، يفرغ محتوى الوعاء داخل البئر ، يُشعل الشرطي المزيف سيجارة يسحب منها نفس قبل أن يلقيها داخل البئر فيتحول إلى كتلة من اللهب في أقل من ثانية .

انتظر الجميع حتى هدأت النار بعد نصف ساعة تقريبًا ، الآن أدركنا أن ذلك البئر الموجود في حديقة الموتيل ليس بئر ماء كما كنا نظن إنما هي مقبرة جماعية تعُج بالجثث والهياكل العظمية ، مقبرة يلقوا بداخلها كل من تُزهق روحُه داخل الموتيل بعد تسجيل عدد من الأفلام

للضحية وهي تُضرب وتُعذب دون سبب واضح حتى الآن , يلقوا الجثة ويشعلوا بها النيران وينتظروا حتى تأكلها فتبدو غير واضحة الملامح , وضع النور الآدمي الخشبة على سطح البئر بعدما أفرغ جوال من الملح بداخله , وضع عليها الحجر الكبير ليُثبتها وانطلقوا جميعًا إلى الموتيل وكأن شيئًا لم يكن .

# (10)

عامل الموتيل مُلقى على ظهره .. على سريره .. داخل صومعته أو هكذا ما كان يطلق على غرفته .. شارد الفكر .. ينظر إلى سقف الغرفة .. يتأمل الفراغ .. في يده كرة تنس صفراء صغيرة يقذفها إلى أعلى ويلتقطها قبل أن يقذفها إلى أعلى مرة أخرى وكأنه يُرتب أفكاره التي تبعثرت داخل رأسه .. يبحث عن إجابات كثيرة لعلامات الاستفهام التي تحوم حوله مثل " ما الذي أتى بي إلى كليبتو موتيل ؟ " ليس عن طريق تلك القصة الوهمية التي ذكرها للأصدقاء بأنه سافر إلى الولايات المتحدة الأمريكية بحثًا عن لقمة العيش وأنه تعرف على زوجته هناك وعاد إلى مصر ليتزوجها ويُنجب منها طفلته بعد أن بدأوا سويًا في تنفيذ مشروع الموتيل التي حلمت بتحقيقه دومًا , كلها كانت أكاذيب اختلقها لكسب عاطفة الأصدقاء وضمان بقاءهم حتى يأتيه رجاله بالمادة المخدرة التي يستخدمها ليسلب وعي كل نزلاء الموتيل الذين سرعان ما يجدون أنفسهم في زنازين مكبلين بالقفافيز البلاستيكية مثل الأصدقاء الذين أصبحوا بمثابة فرصة ذهبية ألقاها القدر في طريقه دون كدٍّ أو عناء في الحصول عليهم .

عامل الموتيل لم يتزوج ولم يدق الحب باب قلبه بعد "هبه" تلك الفتاة التي لا تحتاج الى Makeup يُظهر جمالها الطبيعي , قصة عشق بين حبيبين لم يُخيل لهما أن حبهما سينتهي تلك النهاية المأساوية التي سَلّمَ

فيها القدر "هبه" إلى رجل يصلُح أن يكون زوجًا لها من وجهة نظر عائلتها فهو يمتلك شقة تمليك وسيارة حديثة ومبلغ لا بأس به في البنك .. أي يمتلك السمات الرئيسية ليُطلق عليه " عريس لُقطة " بغض النظر عن شكله الذي يُشعرك دائمًا بأنه يستنشق رائحة نتنة أو عن كرشه الذي يتدلى أمامه متران أو ترهل جسده بشكل عام فتجد " البزابيز " تخرج منه في كل الاتجاهات خاصة أثناء الجلوس ولكنه أولا وأخيرًا "عريس لُقطة " لأي بنت في زمن يُقدر فيه قيمة الشاب بالشقة أوالسيارة أو المستوى المادي فما بالك بشاب يمتلك الثلاثة معًا.

تذكر عامل الموتيل ماضيه المؤلم الذي دفعه لاستغلال موهبته بشكل غير أخلاقي ومنعه ايضًا أن يُقدم الفن الذي كان يحلُم به دومًا .. فن يحتوي على رسالة هادفة يُقدمها كبديل للمشاهد الجنسية التي تُثير الغرائز وتحصد السيئات وغضب الله عز وجل .. كان يؤمن بداخله أن الفنان من الممكن أن يترك علمًا ينتفع به داخل عمله الفني الذي يتبقى لجمهورُه بعدما يفارق الحياة عملًا ببيت الشعر الأشهر لأمير الشعراء أحمد شوقي " الناس صنفان موتى في حياتهمُ .. وآخرون ببطن الأرض أحياء " نعم فالفنان الذي يُقدم فنًا هادفًا يحتوي على رسالة موجّهة تُحدث تغيير ولو طفيف في سلوكيات المجتمع يُحفر اسمه داخل ذاكرة المُشاهد على مر العصور أمّا الفنان الذي يُقدم فنًا هابطًا هدفه الرئيسي إثارة الشهوات لكسب المال ينتهي فنيًا بمجرد ابتعاده عن الأضواء تلك هي رسالة عامل الموتيل التي كان يؤمن بها قبل أن يدفعه الاحتياج الشديد للمال إلى التخلي عن مبادئه خاصة عند

مرض والده .. كل شيء مرَّ أمام عينه كنيجاتيف فيلم قديم يعرف أحداثه جيدًا .

عامل الموتيل اسمه الحقيقي رامي الشوربجي وشهرته رامي هيتشكوك نسبة إلى المخرج العالمي ألفريد جوزيف هيتشكوك .. مواليد الثمانينات .. يعشق الفن منذُ نعومة أظافره .. منذُ أن أبصر الحياة وكأنه ولدَ في بيت مخرج عالمي أو أتى إلى تلك الدنيا ليكتشف أن والده Brad Pitt وأمه Angelina Jolie فأحب الفن رُغمًا عنه .. صور لممثلين ومخرجين عالميين تُغطي حوائط غرفته .. صورة كبيرة للمخرج العالمي James Cameron مخرج فيلم Titanic بجوارها صورة كبيرة لـ Van Damme يستعرض من خلالها عضلاته بوضعية قتالية .. صورة مائلة بزاوية 30 درجة فوق سريره مباشرةً للفنان الأقرب إلى قلبه Al Pacino .. تُشعرك غرفته وكأنه ولد ليكون فنانًا .. شارك في كل الأنشطة الفنية منذُ أن كان تلميذًا في مدرسة " براعم العلم الابتدائية والإعدادية المشتركة " .. مدرسة خاصة بمصاريف باهظة تهتم بالتعليم تهتم بتخريج طلاب يستطعون حمل راية المجتمع بعيدًا عن ذلك الاسم " السيس " الذي اختاره صاحب المدرسة والذي تلقى بسببه طلاب هذه المدرسة سخرية عارمة من طلاب المدارس المجاورة خاصة تلك المدرسة التي يرتدي طلابها البنطال والشرز الكحلي .. حينما يجدوا طالب يرتدي زي المدرسة الخاصة يقوموا برشق كلماتهم الاستفزازية " يا بُرعم .. هتنبت أمتى يا بُرعم " بصوت عالٍ ومسموع قبل أن ينتقلوا إلى المرحلة الثانية وهي الرشق بالحجارة دون سبب

واضح فقط يجد طالب مدرسة " براعم العلم " نفسه وسط وابل من الحجارة والكلمات الساخرة فقط لأنه ينتمي إلى المدرسة ذات اسم " سيس " من وجهة نظرهم .

اشترك رامي في العديد من الأعمال المسرحية التي كانت تُقدم في الاحتفالات السنوية للمدرسة أو احتفالات عيد الأم .. يبدأ الحفل بخير الكلام القرآن الكريم للطالب " شريف محمد " طالب متعهد قراءة القرآن في الإذاعة اليومية المدرسية .. يليه بعض الأحاديث الشريفه للطالب " أحمد إبراهيم " بعد ذلك تتوالى الفقرات السخيفة والمملة مثل الحفلة التنكُرية التي يرتدي فيها الطلاب ملابس غريبة حتى لا يتعرف عليهم أحد ولكن تِلكَ أَمَانِيُّهُمْ فهم يرتدون ملابس إذا حاول أحد التخفي فيها لَكُشِفَ من أول وهله .. يليها الفقرة الغنائية للطالبة " إيمان محسن " تلك الطالبة التي تصل ضخامتها لضخامة سفينة تايتانيك .. تُشبه كثيرًا الفنانة نعيمة الصغير حينما أدت دور " الكنعة " في فيلم العفاريت مع الفنان عمرو دياب , تغتصب إيمان أذن الحاضرين بصوتها الذي يُشبه صوت موتور سيارة كُهنه في مطلع .. تقف على المسرح وتبدأ بأغنية لأم كُلثوم وتليها أغنية لفيروز لتُظهر حشرجة الموتور ولكن في النهاية تنال تصفيق مُصطنع من الجميع وسط ابتسامات أبويها الظانين بداخلهم أنهم أنجبوا للفن " إليسا " من جديد .. في نهاية الحفل يُعرض عمل مسرحي بطولة رامي الذي يُساهم ايضًا في إخراجه بمساعدة الأستاذ المسئول عن العرض .. شارك في العديد من المسرحيات المدرسية وقدم خلالها أدوارًا بارعة

مثل " صلاح الدين ، بينوكيو الكذاب " لم يُبعده الفن عن الانتباه إلى دراسته التي كان يجتازها دون تفوق ولكن بالرغم من عدم تفوقه إلا أن صورته ال 4*6 المأخوذة في استوديو " سعيد القاضي " لم تفارق لوحة الشرف الخشبية الموجودة في فناء المدرسة وبالطبع في قسم النشاطات الفنية .

كَبُر رامي وكَبُرت تلك الموهبة بداخله وسط ضيق واستياء شديد من والده الذي يتمنى أن يصبح رامي دكتور في الجامعة أو دكتور بشري أو بيطري المهم أن يُنقش حرف الدال قبل أسمه " د/ رامي " وكان لا يعطي لموضوع الفن أهمية على اعتبار أنها مجرد موهبه لشاب مازال في الأعدادية وربما تتلاشى تلك الفكرة .. أنتقل رامي إلى مدرسة " الزهور الثانوية بنين " صدفة غريبة جدًا أن ينشأ رامي في مدارس كلها تحمل أسماء للزهور والنباتات فبدئها بالبراعم وانتهت بالزهور .

مدرسة الزهور كانت تبعد كثيرًا عن منزله ولكن أصر والده أن يرسلَه إلى تلك المدرسة لأنها ستمنحه حياة جديدة بعيدًا عن أصدقاء السوء من وجهة نظر والده الذي يعدُه بالفعل لكي يصبح دكتور كما تمنى .. بدأ رامي حياة جديدة في بيئة لم يتعايش فيها من قبل " المدارس الحكومية " قضى بها ثلاثة سنوات مع الأشغال الشاقة والإهمال والتسيب الذي لم يعتد عليه في المدرسة الخاصة .

تذكر ايضًا أول حديث دار بينه وبين الأستاذ سيد وكيل المدرسة ذلك الرجل النحيف ذو الكرش المتدلى إلى الأمام .. ذهب رامي إلى

مكتبه ليجده جالسًا يتطلع إلى بعض أوراق تفترش سطح مكتبه . طرق الباب فسمح له الأستاذ سيد بالدخول دون أن يرفع رأسه ليعلم من الطارق .. دخل رامي إلى المكتب بخطوات بدا فيها واثقًا من نفسه راسمًا ابتسامة تعكس حالته النفسية المرتفعة .

رامي : صباح الخير يا مستر سيد .

اختلس نظرة سريعة ليعلم إلى أي شخص يتحدث .. عاد النظر في الأوراق التي أمامه وأردف بعجلة واستهتار موظف حكومة يعمل بالسجل المدني " صباح الخير يا خويا .. عاوز إيه ع الصبح "

رامي : كنت عاوز اسأل حضرتك على حاجة كدة .

أ/سيد : وحضرتي مش فاضي .. بس لو حاجة سريعة قولها وغور من هنا .

رامي متعجبًا : ليه الأسلوب ده يا مستر ؟؟

أ/سيد منفعلًا : أنت هتعلمني أتكلم أزاي يا ( كلمة بذيئة ) ولا إيه!!

تيبس رامي مكانه وظل ينظر إلى الأستاذ سيد دون كلام أو حِراك فطوال فترة دراسته في المدرسة الخاصة لم يستمع إلى ألفاظ بذيئة من مُعلميه , ظل الأستاذ سيد يستمع إلى السكون قبل أن ينفجر " ما تقول ياض عاوز إيه واخلص أنت هتصورني " .. تلعثم رامي بعدما تلاشت ابتسامته التي كانت تُزين وجهه وحل مكانها دهشة عارمة .

رامي : كنت عاوز أعرف مين المستر المسئول عن النشاط الفني والمسرحي .

تلوى وجه الأستاذ سيد وكأنه مُصاب بكريزة كُلى .

أ/سيد : نعم يا اخويا !!!

رامي : نشاط الفن والمسرح يا مستر .. هو مفيش مسرح هنا ولا إيه!!

أ/سيد : لا في دورات مياة بلدي وافرنجي تنفعك يلا ؟؟

رامي : ليه يا مستر التريقة .. أنا كاتب مسرحية هايلة والله بنعالج مشاكل في المجتمع وصدقني مدرستنا هتاخد جوايز عليها دا أحنا ممكن كمان نعرضها بأسمنا في أي قصر ثقافة .

شعر الأستاذ سيد أنه يتحدث إلى شخص من كوكب أخر شخص لا ينتمي إلى تلك المؤسسة التعليمية التي قضى فيها سنينًا طويلة مع أشخاص اشترك معظمهم في شيء واحد أنهم لا يصلحون لحمل لقب " طلاب علم "

أ/سيد : اسمع ياض أنت أنا مش ناقص فقعة على الصبح .. اتفضل غور على فصلك ومش عاوز اسمع الكلام العبيط ده تاني.

رامي : يامستر الفن عمره ما كان كلام عبيط .. الفن ده أرق حاجة في الدنيا .. دا غير أني ممكن أقدم من خلاله رسالة أغير بها من أخلاق وسلوكيات الطلبة اللي بقت سيئة جدًا .

أ/سيد : لا يا خويا .. لا يا حبيبي .. سلوكيات وأخلاق الطلبة دي هتتعدل بمحاسن مش بالفن وقلة الأدب .. اللي فيهم هيتعوج كدة ولا كدة هخلي محاسن تبوسوا في بقه .

ارتفع حاجبّي رامي عجبًا وأردف " مين محاسن دي " .. انحنى الأستاذ سيد وأخرج من درج المكتب خرزانة لف عليها شريط لحام أسود .

أ/سيد : هي دي بقى محاسن .. شفتها يا روح خالتك ؟

رامي : بس الضرب عمره ما بيعدّل سلوك حد .

أ/سيد : أمال الفن والمسخرة هما اللي بيعدلوا .

رامي : يا مستر ده أول مفهوم أنا عاوز أغيره .. الفن مش معناه خالص المسخرة وقلة الأدب ومش علشان واحد ولا اتنين بيعملوا كدة يبقى كله كدة .. الفن ده رسالة .. رسالة بجد .. العيب عمره ما كان على الفن .. العيب على اللي بيستخدم الفن غلط .

غمغم الأستاذ سيد وزفر مللًا " اللهم ما طولك يا روح .. أطلع بره يلا .. أطلع قبل ما أرتكب جناية " .. صوت طرق على باب المكتب يخطف أنظار الجميع .. إنه الدرديري .. زميل رامي وبلطجي الفصل .. استطاع من أول يوم فرض سيطرته على زملائه بعدما شاهدوه وهو يعجن ثلاثة منهم في الفصل من بينهم طالب لم يتركه الدرديري حتى صرخ قائلًا " أنا عيشة " الأستاذ سيد يعرفه جيدًا فهو يقطن معه في نفس الشارع .

أ/سيد : تعالى يا درديري .

دخل الدرديري إلى المكتب وكأنه بلطجي يقتحم "خمارة بحري " بعدما ضرب بابها الخشبي بقدمه , قميص غير مُهندم ومفتوح حتى صدره .. خلافات سياسية بين شعره والماء أدت إلى خصومة بين الطرفين .. في يدهُ شنطة بلاستيكية بها سندوتش جمبري ابتاعه من محل " سي فود علينا بكرة " يرفع يده ليعطي للأستاذ سيد تحية عسكرية .

الدرديري : يا صباح المانجا على أستاذنا .

أ/سيد : اخلص يا ( كلمة بذيئة ) فين السندوتش اللي بعتك تجيبه .

يمد يدهُ بالشنطة البلاستيكية " أحلى ساندوتش لأحلى أستاذ سيد في الدنيا .. طب عليا النعمة الجمبري اللي في الساندوتش ده أنا اللي مصطاده بنفسي " .. يأخذ الأستاذ سيد منه الشنطة وأردف "هات يا ( كلمة بذيئة ) " .

الدرديري : ماشي يا أستاذنا .. تأمرنيش بحاجة تاني .

أ/سيد : الباقي يا روح خالتك .

يخبط بيده على جبهته " يخربيت دماغك يا درديري .. خد يا كبرنا "

أ/سيد : 10 جنية !! ليه أنا مديك 20 جنية والسندوتش بـ 8 في 2 جنية لسه يا "كلمة بذيئة" .

الدرديري : جبتلك بيهم حاجة ساقعة هتلاقيها في الشنطة مع الساندوتش .. الأكل فيه ثوم كتير فلازم تشرب حاجة تخليك تتكرع .. علشان متلاقيش حموضة و سهلوب نار على صدرك .

التفت الأستاذ سيد إلى رامي ليجد فكهُ السفلي يسقط عن فمه 3 أمتار .. لا يُصدق أن ما يسمعه ويراه الآن هو حديث بين طالب وأستاذه .. شعَرَ فجأة وكأنه انتقل إلى إصلاحية ليُكمل بها تعليمه الثانوي .

أ/سيد بغضب : أنت لسه واقف هنا .. يلا أمشي غور على فصلك.

الدرديري : الواد ده معايا في الفصل لو مضايقك يا أستاذنا قولي وأنا أخلي العيال تعمله تحليل فاطر صايم .

أ/سيد : دا مفكر نفسه محمد فؤاد .. عاوز يعملي مسرحيات في المدرسة .. ناقص يقولي هات رقاصة وأقلبها كبارية .

يضحك الدرديري ضحكة أبو لهب في فيلم فجر الإسلام حينما كان يحتسي الخمر أمام أهرام الفاكهة .. يرشِف في محاولة لمنع المُخاط من الوصول إلى شفتيه .

أ/سيد : أطلع على فصلك يلا ولو جبت سيرة الفن دي تاني هعلقك .. بره .

خرج رامي من المكتب بعدما ذبلت كل وردة كان يرويها في ذهنه بطموحاته وأماله الكبيرة قبل لقائه بالأستاذ سيد علاوة على أنه قد خضَرَ نص مسرحي بالفعل يُظهر فيه كيد الشيطان للإنسان .. فكيف يُبعده عن الطريق الصحيح مقابل إغراءات الدنيا والأشياء المُحببة لدى الشخص والتي يستخدمها الشيطان كمدخل من مداخل الجذب ليبعد صاحبها عن الطريق المستقيم .. كان عملًا مسرحيًا متكاملًا يُقدم رسالة تنبيه للطلاب الغرض منها الحذر من مكائد الشيطان والابتعاد عن السلوكيات السيئة ولكنه ترك الأمر في النهاية لمحاسن .. قضى رامي عامهُ الأول في تلك المدرسة وسط طلاب يقتبس منهم إبليس أعماله ومكائده.. كان يستمع إليهم وهم يُلقبون الأساتذة باسماء مستعارة مثل " جنكيز خان" و " أبو لهب " و " المنفلوطي " وأخيرًا " لبنيتا " أستاذة نفيسة مدرسة الأحياء .

انتقل رامي إلى السنة التالية ليلتحق بالصف الثاني الثانوي ليتَعرف على عمرو ( فوكس ) ذلك الشاب الأنيق دائمًا الذي يُوحي إليك مظهره أنه راهب علم .. لا يشترك مع الطلاب في مضايقات المدرسات خاصةً الجميلات منهن .. لديه موهبة خاصة فهو يعشق التصوير وعمل مونتاج خفيف للفديو .. يقوم بعمل فيديو على برنامج Movie Maker وهو عبارة عن عرض بطيء لمجموعة صور لشخص ما على أغنية هادئة مقابل عائد مادي بسيط .. أغلب زبائنه من المراهقين لعمل فديوهات رومانسية لل girl friend .. أصبح عمرو صديق شخصي لرامي واحترم كل منهم الأخر فبداخل كل منهم فنان مدفون .

انتهت فترة الثانوية العامة وصار كل من رامي وعمرو خليلين تجمعهما صداقة صادقة .. غَضِبَ والد رامي من المجموع الصغير الذي حصل عليه وازداد غضبه وتصاعد حينما عرض عليه رامي فكرة الإلتحاق بمعهد السينما لدراسة الإخراج .. نالت الفكرة رفضًا باتًا لا يقبل النقاش فيه فوالده يعتبر الفن "كلام فارغ" علاوة على أنها "شغلانة حرام" .. كلما تجرأ رامي وعرض على والده فكرة الإنضمام إلى معهد السينما بشكل أو بأخر لا يلقى منه حوارًا ولكنه يلقى وابلًا من الشتائم والكلمات المستخدمة في كل بيت مصري "يا فاشل .. أبقى قابلني لو نجحت .. عمرك ما هتنجح .. إلخ" والغريب أن كثير من الآباء والأمهات يعتبروا هذه الكلمات تحفيزية من الدرجة الأولى لذلك كَثُر استخدامها !!! ظل رامي يُحاول إقناع والده الذي كان يطلق إعصار تسونامي كلما سَمِع كلمة "فن" حتى جاءت الكلمة العُليا لمكتب التنسيق بإلحاق رامي بكلية تجارة جامعة القاهرة .. مكتب التنسيق الذي اعتبره رامي بمثابة الصخرة التي حطمت جزءًا من سفينة أحلامه .

بدأ العام الدراسي لتبدأ معه أحزان وآلام رامي الذي كان دائمًا يشعر أنه مُهان في تلك الكلية - مع كامل احترامي لطلبة وأساتذة الكلية فتلك هي وجهة نظره - رامي كان يشعر أنه فنان .. ولِدَ ليكون فنان .. خُلِقَ ليوصل رسالة إلى العالم وللجميع لهذا السبب كان يشعر دائمًا أنه مُهان .

دخل رامي إلى المدرج في أول يوم دراسي ليُفاجَأ بوجود أعداد غفيرة من الطلاب لا يمكن حصرهم أو النظر إليها بنظرة واحدة بسبب كثرة

أعدادهم .. زفر ملأ واتجه ناحية مكان خالي بجانب المدرج الأيمن بجوار شاب رفيع مثل القلم الرصاص .. أسود اللون مثل الفحم .. شعره أجعد ويبدو أنه لم يتعرض للماء منذُ أن كان في العاشرة من عمره .. يُصففه على طريقة Pop Marly .. يرتدي سلسلة على شكل مبنحه .. رامي ينظر له باستغراب شديد يريد أن يعرف هل هو شاب إفريقي جاء ليتعلم هنا أم أنه مجرد شخص جربان .. أراد أن يخرس صوت الفضول الذي ينبعث من داخله بصحبة علامات الاستفهام .. رفع يده في تحية " سلاموا عليكم " فنظر له صاحب الهيئة الإفريقية " إيه يا عم أنت معدي على ترعة " ابتسم رامي بعدما أدرك مبتغاه .. استقبل صاحب الهيئة الإفريقية تلك الابتسامة بـ Reaction شخص يمص نصف لمونة . أشاح رامي بعيناه بعيدًا مُحاولًا استكشاف المكان من حوله واستكشاف الطلاب ايضًا .. سقطت عيناه على بعض الشباب " التافه " الذي يُحاول الاستظراف للفت نظر الفتيات .. مجموعة من " الألش الرخيص " مصحوبه بضحِكات مصطنعه واهتزازات للجسد تُثير الاشمئزاز .. على صعيدٍ أخر هناك شاب يرتدي نظارة شمس داخل المدرج وكأنه يُرسل رسالة لجميع الفتيات " أنا شاب شياكة " و أخر يرتدي قميص مفتوح حتى السُره وكأنه يقوم بعمل دعاية لشعر صدره وللسلسلة الحبل التي يرتديها أمَّا الفتيات فقد وجد منهن أشياء عجيبة .. فتيات يرتدين الحجاب بطريقة غريبة ومستفزة .. ترتفع رأس الفتاة إلى أعلى فتُشعرك وكأنها كائن فضائي هبط عليك من السماء أو تُشعرك أنها مُصابة بعيب خِلقِيّ في الرأس أو ربما استعانت بأخيها الرضيع ووضعته داخل الطرحة لترتفع رأسها

هكذا .. بناطيل ضيقة جدًا للفت الأنظار .. أخرى تضع على وجهها makeup بغزارة فتبدو كعروسة المولد .. فتاة تدس الموبايل في الطرحة حتى لا تحمله بيديها .. مشهد يشمئز منه الجميع وأنا ايضًا .. رامي يلتقط ويُصور كل هذا بعينه ويُردد في نفسه " شكلها سنة سوخة من أولها " وسط كل هذه المناظر التي لا يطيق تحملها وقعت عيناه على فتاة تجلس وحيدة وكأنها غريبة .. لا تتحدث مع أحد .. فقط تنظر إلى كتاب بين يديها تتصفحه لتبدو أمام الناس أنها مشغولة في أمر ما ولكنها في الحقيقة تهرب بعيدًا عن نظرات من حولها .. إنها " هبه " تلك الفتاة التي دكت حصون وقلاع قلب رامي بمجرد أن وقعت عيناه عليها ولكن قاطعه دخول دكتور نحيف يُشبه هتلر كثيرًا .. يبدو عصبي .. التزم الجميع الصمت وبدأ هتلر الشرح .

مر شهر كامل ورامي يُراقب هبه يوميًا من بعيد .. لا يُريد أن يُجازف ويتحدث معها وهو لا يعرف عنها الكثير .. يبحث عن خطة استراتيجية تُمكنه من اقتحام عالمها ولكن تلك الخطة متوقفة على المعلومات التي ستُعينه على بدء حديث معها حتى يُدرك من أين يؤكل الكتف .. كل ما استطاع حصره حتى الآن أنها فتاة عادية جدًا وهادئة لدرجة كبيرة .. في خلال الشهر الأول من الدراسة أصبح لديها صديقتان "مها" تلك البدنية و "علا " الأوزعة .. ظل رامي يتقمص دور شارلوك هولمز للحصول على معلومات تصلُح أن تكون مدخلًا للحديث مع هبه ولكنه فشل لأنها من الصعب أن تُكوّنَ رأيًا سريع عنها وليس من السهل انتزاع معلومات شخصية منها حتى " لوليت وهارتي " أصدقائها لا

يعلمون عنها الكثير .. ظل رامي يُفكر في طريقة تُمكنه من بدء حديث معها .. فكر في كتابة رسالة نصية يضعها في كشكول المحاضرات الخاص بها بعدما يستعيره منها ولكن سرعان ما انقشعت تلك الفكرة العنيفة من رأسه .. بات في حيرة من أمره حتى اتخذ قرارًا بانه سيعترف لها بإعجابه الشديد تجاهها مهما كلفة الأمر .. الفكرة ليست جديدة ولكنها الأفضل والأسلم من وجهة نظره .. كان مترددًا حتى برقت تلك الفكرة في رأسه فهو لا يمتلك سواها .. ظل يُراقبها لحين ظهور فرصة يمكن من خلالها اقتحام عالمها .. ها هي هناك وحيدة بدون " تيمون وبومبا " أصدقائها .. جاءت الفرصة التي يجب استغلالها أفضل استغلال .. انتفش رامي كالديك الذي يستعد لقتال شرس وهرول إليها وهو يُحاول طمأنة نفسه .. اقتحم عُزلتها بعنف فتوترة الشديد أنساه أنه سيتحدث مع فتاة رقيقة بدا لها كأمين شرطة يقتحم وكرًا للأشرار .. نظرت له بريبة فجمدتت حركته تلك النظرة البريئة ومنعته من الكلام .. ظل ينظر لها دون كلام حتى حدثته هي على استحياء " في حاجة " .. استفاق من غفلته وتعالت دقات قلبه بعدما تبخرت كل كلمة كان ينوي قولها .. في الوقت نفسه لا يمكنه الإنسحاب فهو يعلم جيدًا أنه لن يستطيع تكرار فعلته هذه ثانية كما أنه سيُثير ذعرها وستخشاه بعد ذلك فما كان منه إلا أن يرتجل ما يود قوله " بصي أنا مش عارف هقول إيه ولا مرتب أي كلام .. الفكرة كلها أني عاوز أقولك أني أنا معجب بيكي .. بجد والله العظيم يعني مش بكذب .. بصي أنا عارف أن الطريقة اللي بعملها دي قديمة وزبالة وممكن أخسرك بسببها بس أنا معرفش غيرها .. أنا قلتلك على اللي جوايا وعلى

مشاعري بصراحة شوفي هتعملي إيه وابقي قوليلي .. سلاموا عليكم .
انصرف رامي وهو يثق تمامًا أنه خسرها للأبد بسبب هذا التصرف الأحمق ولكن فوجيء بعد ذلك من خلال حديثهما معًا أن طريقته الغريبة اسعدتها جدًا فهذا تصرف أحمق في ظاهرة أمّا باطنه فيحمل حب صادق وحقيقي . أحَب رامي هبه وأعطى لها وعودًا كثيرة بالزواج فور انتهائه من دراسته الجبرية .

قهوة فرحة تلك القهوة التي اعتاد كل من رامي وعمرو الجلوس عليها .. الساعة تقترب من الثامنة .. القهوة مكتظة بالزبائن مما دفع القهوجي لاختلاس جزء من الرصيف وجزء من الحديقة العامة المجاورة للقهوة بالترابيزات والكراسي البلاستيكية .. جلس رامي وعمرو على ترابيزة تبعد قليلًا عن الدخان المتصاعد من الشيش والممزوج بروائح الفاكهة كالتفاح والكنتالوب .. تناولت أذنهما دون إرادة الأقوال الصادرة من محترفي لعبة الطاولة مثل " دورجي , راحت العشرة , ألبس"

عمرو : مالك يا رامي .. شكلك مش عاجبني في إيه ؟

رامي : مخنوق أوي من أم الكلية اللي أنا فيها دي ومش مصبرني عليها غير هبه .. مش قادر ابعد عن الفن .. مش قادر اتخيل إني طالب في تجارة وبعد كدة هتبقى وظيفة .

عمرو : طب ما تشترك في نشاط المسرح اللي عندكم في الجامعة .

رامي : دي حيتان يا عمرو .. كلها ناس قديمة وعارفة بعضها وأنا لسه بقول يا هادي .. أنا عاوز اتعلم .. أحنا لازم نشوف كورسات أو ورش أو أي حاجة المهم ما نسيبش الوقت يعدي مننا كده .

عمرو دون حماس : ما أعتقدش أن موضوع الدراسة والكورسات ده هيجيب نتيجة .

رامي : يعني عاوزنا نستسلم مثلًا !!

شخص داخل القهوة يعبث في الريموت فهناك مبارة هامة للأهلي في مسابقة الدوري العام .. ضغط على زر خاطيء دون قصد منه لتظهر على الشاشة قناة إسلامية .. استمع الجميع إلى صوت المُقرئ وهو يتلو آية في سورة النجم " وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى " سَمِعها رامي جيدًا واخترقت أُذُناه .

رامي : شفت الفال يا عمرو .. شفت الفال .. لازم نتحرك يا عمرو لازم .

عمرو : طب انت شايف ممكن نعمل إيه ؟

رامي : بص في كورسات وورش كتير بالذات في شارع عماد الدين أحنا نخلص امتحانات ونطير على هناك .. أتفقنا .

عمرو : أتفقنا .

انهى رامي عامهُ الأول في الكلية بتقدير " مقبول " في حين أن هبه حصلت على " جيد جدًا " لكنها تعلم جيدًا أن رامي لا يميل الى تلك

الكلية وحاول كثيرًا الابتعاد عنها وتفاديها ولكن لا مجال للهروب من القدر .. تعلم ايضًا أن رامي يعشق الفن ويتمنى فرصة واحدة حقيقية تسمح للفنان المدفون بداخله للخروج ليُعبر عن نفسه وعن فنه لذلك كانت تحثه دائمًا على العمل الدؤوب وتحثه ايضًا على الإصرار للوصول إلى أهدافه .. كانت تُردد له دائمًا كلِمات ترفع من معنوياته " يا فنان .. يا نجم .. يا مخرج يا عالمي " لأنها تُدرك أن المعنويات نصف النجاح .. كُتب هامة وعالمية ابتاعتها لَهُ كنوع من أنواع استثمار الوقت .. كُتب تُثقل علمُه وإدراكه الفني مثل " كيف أصنع فيلمًا " لفيدريكو فيليني , " الإخراج المسرحي لقطة بلقطة " لستيفن كانز .. ظلت هبه تُصوبه تجاه الطريق الصحيح لينطلق كالصاروخ تجاه أحلامه .. بمساعدتها الدائمة التحق بإحدى الورش الفنية المسرحية ولكنه انفصل عنها وتركها بعد 3 أسابيع فقط من تاريخ الإلتحاق .. ذهب إلى طارق مؤسس الفرقة ليتحدث معه .. طارق يجلس على كرسي خشبي هزاز يقرأ النص المسرحي .. تَردّد رامي في البداية قبل أن يقتحم عليه عزلته .

رامي : أستاذ طارق .

رفع رأسه لينظر له " رامي .. تعالى .. في حاجة ولا إيه " .. داعب رامي أنفه بتردّد .

رامي : أستاذ طارق .. أنا كنت عاوز أتكلم معاك في موضوع كدة .

طارق : أقعد يا معلم طيب وقولي في إيه قلقتني .. بس بلاش موضوع أستاذ ده ها .

ابتسم له قبل أن يتحدث معه .

رامي :ماشي .. بص أنا هقولك على حاجة بس أرجوك أوعى تفهمني غلط .

ضَحك طارق بصوت مرتفع ثم أردف " أنت عارف أنا أخر واحد سمعته قال الكلمة دي مين .. فؤاد بتاع مسلسل ونيس .. ممدوح وافي الله يرحمه .. استاذ ونيس أوعى تفهمني غلط .. يا عم ادخل في الموضوع على طول وسيبك من العشرة جنية المقطعة دي "

رامي : مسرحية "خالي من الدسم" اللي أحنا بنتدرب عليها علشان نقدمها مش عجباني خالص لأنها سطحية جدًا وناقصة حاجات كتير.

تقلص وجه طارق البشوش بعدما ألقى رامي كلماته الجافة الجارحة فأكثر الأشياء استفزازًا لأي فنان أن تطعن في أعماله الفنية حتى ولو كانت أعمال ركيكة .

طارق : ليه بتقول كدة يا رامي ؟

رامي : بص يا طارق المسرحية اللي أنت كاتبها دي كوميدية جدًا وهتفطس الناس من الضحك بس في نفس الوقت الناس مش هتستفيد منها حاجة .. فين الرسالة اللي أحنا بنقدمها .. فين

السلوكيات اللي أحنا بنعالجها .. فين الضوء اللي أحنا بنسلطه على الحاجات الغلط اللي في المجتمع .. احنا المفروض علينا دور كبير أوي يا طارق .. الفن مش ضحك وعري وخلاص .. الفن ده أرق حاجة في الدنيا .. الفن رسالة .

غمغم طارق وبدأ يفكر في كلمات رامي قبل أن يُجيبه بهدوء " محدش بيعمل كدة يا رامي "

رامي : ملناش دعوة بحد .. في مقولة جميلة أوي يا طارق أنا مؤمن بيها جدًا بتقول " لو رأيت العالم كله على باطل وأنا وحدي على الحق لدعوت العالم للحق " مش بقول أنك على باطل أو الناس على باطل دي مجرد مقوله تقريبية للحالة اللي احنا فيها .. كمان يا طارق المجتمعات المتطورة بتتقاس بحجم أمتلاكها للمثقفين والمبدعين .. والثقافة بتيجي يا من القراءة يا من الافلام الوثائقية يا أمًا من الفن .. يعني احنا جزء من المنظومة الثقافية يا طارق .. هي دي بقى الثقافة اللي احنا بنصدرها للناس !!

طارق : انت عندك حق يا رامي في كل كلمة أنت قولتها وأنا مقتنع بكلامك جدًا بس أنا آسف مش هقدر أغير النص .

رامي بدهشة : ليه !!!!!

طارق : هفهمك ليه علشان أنا قديم في المجال ده .. أنا راجل متجوز وفاتح بيت يعني في واحدة مسئولة مني .. بشتغل طول الدراسة في

مسارح الجامعات بخرجلهم المسرحيات بتاعتهم وفي الأجازة بحضر مسرحية واعرضها بتذاكر في أماكن معينة علشان ألم بيها قرشين لأني مش هعرف اشتغل حاجة غير الفن علشان أنا دراستي فن .. أنا خريج معهد سينما غيرك أنت في كلية تجارة يعني موضوع الفن ده معاك بيجي براحته فتقدر تقدم الفن اللي انت عاوزه إنما بالنسبة ليا أنا أكل عيش .. السنة دي بقى أول سنة أعمل فيها مسرحيتين في وقت واحد .. مسرحية مع التيم اللي بشتغل معاه كل سنة ومسرحية مع التيم الجديد اللي أنت واحد منه وده طبعًا علشان مراتي حامل وأنا محتاج مصاريف كتير فمش هاجي وسط العك اللي أنا فيه ده وأدور على رسالة أقدمها أكتر ما هدور على حاجة تجذب الناس علشان ألم بيها المبلغ اللي محتاجة لأني واثق أن مفيش حد هيقف جنبي ولا هيساعدني .. وجهة نظرك صح مش غلط بس عاوزه ناس غيرنا هي اللي تطبقها .. ناس مرتاحة ماديًا .. ولو على الجملة اللي انت مؤمن بيها أحب أقولك خد دي كمان في حُسبانك " إذا لم يكن المال خادمك صار سيدك " وأنا المال مبيخدمنيش في الوقت الحالي .. فهمت حاجة .

رامي : بس أنا شايف .

طارق مُقاطعًا : أنت مش شايف حاجة يا رامي .. أنت لسه بتاخد مصروفك من أبوك مترعلش مني .. يعني مش شايل مسئولية ولا فاتح بيت .. أنا لو فكرت أمشي بأسلوبك ده مش هلاقي أكل .. أنا زي ما قلتلك وجهة نظرك صح بس محتاجة حاجات كتير أوي علشان تحمها.

ساد الصمت الثقيل قبل أن يُباغته رامي بقرارُه " الصراحة يا طارق أنا مش هقدر أكمل معاك المسرحية دي " .. أومأ طارق برأسه وهو ممتعضًا قليلًا .

طارق : على رحتك يا رامي ولو أني مستخسرك .. أنت هتبقى مخرج كويس أوي على فكرة وهيبقى ليك مستقبل ويا سلام بقى لو فضلت على مبدئك ده هتبقى عالمي بس الظروف تسمحلك .

رامي : دي شهادة أعتز بيها يا طارق وأنا آسف للمرة التانية .

طارق : هقابلك تاني .

رامي : أكيد يا فنان .

خرج رامي من الاستوديو بعدما اتخذ قرارًا مصيريًا بانفصاله عن الفريق ، عاد إلى منزله وهو مازال يُفكر هل ما فعله كان قرارًا صحيحًا أم مجرد قرار حماسي غير مدروس . أجرى اتصالًا هاتفيًا ب " هبه " ليُخبرها بما حدث ويسألها هل ما فعله كان تصرفًا صحيحًا أم ماذا ؟ .. أخبرته أن إعجابها به قد تزايد بعد هذا الموقف النبيل وبعد وجهة نظره المحترمة في الفن .

بدأ العام الدراسي الجديد لتبدأ معه مشاكل رامي النفسية .. سنة دراسية ثقيلة سيقضيها مع الأشغال الشاقة المؤبدة .. سنة ستمر ساعاتها الطويلة بملل رهيب لأن رامي لم يعتد على الروتين بل اعتاد على أن يكون مُحرك للأحداث وهذه العادة من أهم العادات التي

اكنسبها من تعلُقه الشديد بالفن ولكن أُغتيلت داخل أسوار كليته التي شَغَرفيها أنه مجرد آلة تدور داخل منظومة روتينية بكل ما تحمل الكلمة من معاني .. طُرق قديمة وغير مُحفزة يتلقى بها الطالب العلم مما دفعه لكُره المنظومة التعليمية بشكل عام .. كما أنَّ انفصالُه عن فرقة المسرح سَبَّب له آلام نفسية رهيبة لأنها كانت بمثابة البوابة التي سيعبر من خلالها إلى عالم الفن ولكن تشبثة الشديد بمبادئه الفنية هو ما دفعه للإنفصال عنها .

شَعَرت هبه بموجات الإحباط التي تجتاح رامي فعزمت على إقصائها بجرعات التفاؤل والأمل حتى لا يميل إلى الاستسلام ويزج بنفسه في سجن الهموم والأحزان بعدما يُقيم جنازة متواضعة على روح الفنان الذي قُتِل غدرًا بداخله على يد الظروف المُحيطة به .. أرادت هبه أن تكون بمثابة العامل المساعد الذي يدفعه دفعًا إلى النجاح .. صورة صغيرة لفستان سوارية قصَّتها من مجلة مُتخصصة في عالم الأزياء والموضة .. هذبتها بطريقة جذابة وذهبت بها إلى رامي ليتعرج حاجبه حينما يراها .

في أحد الأيام وقعت عين هبه على صورة لفستان في مجلة معروفة , قصت الصورة من المجلة , هذبتها بطريقة جذابة وذهبت بها الى رامي وحينما رآها تعرجت ملامحة ولم يفهم مغزاها فابتسمت له هبه ابتسامة بريئة تُخبيء خلفها قوة تحفيز لا حدود لها لو أدركها باحث في مجال التنمية البشرية لاحتفظ بها للأبد .

رامي : إيه ده يا هبه .

هبه : فستان .

رامي : أنا ما قولتش فانلة داخلية !! ما أنا عارف أنه فستان أنا أقصد مدياني الصورة دي ليه .. خير يعني .

هبه : أصل عايزة أشتريه .

رامي : تشتري إيه يا هبه .. إنتى اتهطلتي ولا إيه ؟؟ .. إنتى سألتي على سعره الأول ؟؟ ولا بتهري وخلاص .

هبه : مش فارق معايا أعرف تمنه لأنك أنت اللي هتجيبهولي يا روميو .

رامي : أجيبلك إيه يا هبه .. أنا عامل جمعية علشان أجيب كام بوكسر جديد .



هبه : يعني خسارة فيا الفستان .

رامي : آه طبعًا .



تبعثرت ملامحها بشكل ملحوظ وأخذت تنظر له بضيق شديد .

رامي : لا متضايقيش يا هبه بالله عليكي دا إنتى اللي مهونة عليا الدنيا والله .. طب دا إنتى لما بتضحكي بنسى كل همومي .

هبه : ما أنت مش عاوز تجيبلي الفستان .

رامي : هجيبهولك حاضر بس قوليلي إنتي عاوزاه في إيه ؟؟ دا فستان سوارية حتى .

هبه : عاوزاه علشان أحضر بيه حفلة توزيع جوايز الأوسكار بتاعتك يا أعظم مخرج وفنان في الدنيا .. ولا عاوزني أروح معاك وأنت بتستلم الجايزة بفستان أي كلام .

استطاعت تلك الكلمات رغم بساطتها التسلل إلى شعوره ووجدانه .. استطاعت أن ترسم ابتسامة لم تزُر وجهه منذُ زمن سحيق .. جعلته يشعر بسعادة عارمة توازي سعادة قيس حينما اعترفت لَهُ ليلى بحبها .. سعادة جعلته يمتلك جناحين فجأة ويُرفرف بهما في الأفق البعيد .. هكذا كانت هبه كائن رقيق خُلق من مشاعر نبيلة من أجل رامي فلسانها كان يأبى النطق إلا بكلمات تحفيزية من أجله .. قلبها لا ينبض إلا ليدفعه دفعًا إلى الأمام .. عيونها لا ترى أمامها سوى مستقبله ..عقلها لا يُخطط ويعمل إلا من أجل الوصول إلى هدفه المنشود .

تذكر رامي أنه كلما مرَّ على لوحة إعلانية لفيلم سينمائي تافه - من وجهة نظره - شعَر بالأسى الشديد والحزن أكثر من فكرة الحزن حينما يفقد أبويه .. يقف أمام الإعلان ليرمقه باشمئزاز شديد .. الفنانة الفُلانية تعرض أجزاءً من لحمها العاري بحجة " الدور عاوز كدة " ولكن في الواقع الدور لا يحتاج إلى ذلك اللحم العاري إنما يحتاج إليه المراهقين الذين يُمثلون القاعدة العريضة في التردد على السينمات ودور العرض .. فيحصل الفيلم على أعلى الإيرادات .. لكن لا تعلم تلك

الغافلة أنها بذلك الفعل الدنيء تحصد غضب الله سبحانه وتعالى وتُسيء إلى سمعة الفن وسمعتها وفي الوقت ذاته تعطي فرصة إلى كل أفراد المجتمع بمختلف توجُهاتهم بالهجوم والتعدي على الفن ومن يعمل به .. ينظر إلى لوحة إعلانية أخرى تحمل صورة للفنان الفُلاني الذي يُظهر عضلاته بحركات استعراضية وكأنه يريد أن يُحلل تلك المبالغ الباهظة التي ينفقها على الجيم وكورسات الأمينو .. صورة أخرى لفنان وسط مجموعة من الموديلز - كاسيات عاريات - يحتضن واحدة ويختلس نظرة غير بريئة إلى أخرى .. طُبعت على خده قُبلة تركت بصمة وردية لشفايف مغرية .. ماذا حدث ؟ .. لماذا ابتعد رَبابِنة سفن الفن عن مسارهم الطبيعي ؟ لماذا يحتضر الفن ؟ لماذا أصبح التركيز على المشاهد الجنسية والألفاظ الخارجة أعلى من التركيز على قصة الفيلم والرسالة التي يُناقشها ؟ لماذا بعدما صنع أسلافنا زمن الفن الجميل صنعنا نحن زمن الفن الهابط الذي يمتعض منه أهل الذوق ؟ لماذا ونحن جيل تربى ضمن أفراد عائلة ونيس .. تلك الرائعة الإجتماعية التي قدمها الفنان محمد صبحي بدهاء شديد واستطاع من خلال مِنبره الفني تعديل سلوك أجيال .. تزاحمت تلك الأسئلة في رأسه فلم يجد أمامه سوى الله ليشكو له بأسُه وحزنُه الشديد ويرجو منه أن يعطيه الفرصة ليُغادر مقعد المشاهد في السينمات ويصعد إلى شاشة العرض ليصعد معه الفن والذوق العام .

تَخَرج رامي بعد سنين عجاف من كليته بتقدير عام مقبول .. أعد العُدة للسير في اتجاهين .. الاتجاه الأول التقدم لخطبة هبه والاتجاه

الثاني العثور على بوابة يعبر من خلالها لعالم الفن .. اتصال هاتفي يقطع شروده .. يرمق شاشة الهاتف .. إنها هبه .. يبدو أنها تشتاق لسماع صوته .. على الفور ضغط زر Answer ليأتيه صوتًا لم يعتد على سماعه .. كان صوتًا ممزوجًا بالهموم .. صوت أشبه بأنين ناي حزين .. فَهم منه أن هناك أمرًا ما ربما يُقلقها .. سألها بلهفه عن سر ذلك الصوت فأجابته بانكسار " بابا جايبلي عريس " .. لم يتمالك رامي نفسه ولم يعد يستطيع السيطرة على أعصابه .. حاولت هبه تهدئته فالوقت لا يسمح بمثل هذه المهاترات التي لاتُغني ولا تُسمن من جوع .. حُهما يضيع والأولى البحث عن حلول بدلًا من العصبية الغير مجدية .. طلبت منه هبه أن يأتي في نهاية هذا الأسبوع لمقابلة والدها وطلب يدها منه بشكل رسمي ولكن فاجأها رامي برفض الفكرة .. كيف أتقدم إلى خطبتك وأنا لا أمتلك ثمن " دبلة فضة " .. ساد صمت بينهما دام لأكثر من ثلاث دقائق تضاعفت فيها الأحمال والأعباء على رامي وهو يستمع إلى بكائها .. " خلاص يا هبه متعيطيش أنا جاي أقابل بابا أخر الأسبوع " رامي يتحمل أعباء الحياة ويتحمل أي شيء لكن لا يمكنه أن يتحمل بكائها .

نهاية الإسبوع .. الساعة الثانية عشر ظهرًا .. رامي داخل صالون " المقص الذهبي " .. في عُجالة أخبر حمدي سوالف صديقه ورئيس مجلس إدارة الصالون أنه ذاهب " لقراية فتحة " ويريد أن يظهر أمام أقارب حبيبته بمظهر الشاب الوسيم .. تمايل حمدي وأخذ يُسدد له نظرات مريبة .. يلتف حوله .. يمسكه من ذقنه ويُحرك رأسه يمينًا

ويسارًا ليستقر على أكثر قصّة شعر تتماشى مع وجهه " رامي أنا مظبطك .. هعملك حلقة Arjen Robben " ثقافة رامي الكروية محدودة لذلك لم يدرك ذلك المسكين أن Arjen Robben أصلع تمامًا .. جلس رامي على كرسي الإعدام أو هكذا ما كان يطلق عليه حمدي .. سلّم رامي رأسه لحمدي "تسليم أهالي" يفعل بها ما يشاء .. بعد ربع ساعة تقريبًا انتهى "الأسطى" حمدي من عمل قصّة شعر ليست التي كان يُخطط لها ولكن " المقص خدّاع " وخبرة حمدي محدودة .. لعن رامي حمدي واليوم اللي عرفه فيه .

حل المساء فارتدي رامي بذلته التي تبدو أنيقة فقط في عيناه .. ارتدى نظّارته وسدد نظرة أخيرة إلى المرآة متجاهلًا قصّة شعره الغريبة ليتأكد من أناقة رابطة عنقه .. وصل إلى شقة هبة .. قرع الجرس .. فتح والدها مبتسمًا ولكن سرعان ما ضلت تلك الإبتسامة طريقها إلى وجهه .. رمقه بنظرة شملتُه من أسفل إلى أعلى وردد دون صوت " إيه العريس الكحيان ده " .. دخل بصبحة والدها إلى الصالون .. خرجت هبه تحمل صينية على سطحها أكواب عصير .. على استحياء نظرت له وهي تبتسم .. تلاشت الإبتسامة حينما اصطدمت عيناها بقصّة شعره .. بدأت الأسئلة تنهال على رامي من كل جانب كما أن والد هبه تعمد الحده في الأسئلة وتعمد ايضًا إحراج رامي بشكل كبير وكأنه يُفسح المجال أمام العريس "المريش" .. رامي تقمص دور الفنان علاء مرسي في فيلم ميدو مشاكل " أنتم بتشتروا فنان مبدع " أخذ يتحدث عن

مستقبله الفني وأنه سوف يصبح فنان مشهور وتحدث معه ايضًا عن شركة الإنتاج السينماني التي ينوي تأسيسها فكانت إجابته :

والدها : إيه يابني أحلام اليقظلة اللي أنت عايش فيها دي . فن إيه ومدينة سينما إيه . أنت بقالك ساعة إلا ربع بتتكلم معايا وكل كلامك بتحط قبله حرف ال " هـ " هابقي فنان , هابقي عالمي .. هاعمل شركة إنتاج .. هاعمل فلوس كتير.. يابني أنزل على الأرض وعيش الواقع شوية بقى .. بص يابني أنا هبقى صريح معاك أنا أخاف أديلك كلمة مش أديك بنتي .. أنت كل كلامك وهم .. أنت لا معاك شقة ولا ماسك في أيدك حتى شغل ولا ليك دخل ثابت ولا حاجة خالص ..
معندكش غير أحلام يقظة وبس والصراحة بقى في عريس متقدم لـ هبه ويمكن هي قالتلك الموضوع ده عريس جاهز من كل حاجة شقة , فلوس , عربية بزمتك أنت بقى , أنا كـ أب أدي بنتي لمين ؟ للفنان اللي عايش في الوهم ولا للجاهز اللي هيريحها .

كلام والد هبه مؤلم ولكنه واقعي .. صادم لكن حقيقي .. هبه ستُعاني مع رامي بكل تاكيد حتى يصل إلى مستوى مادي مرتفع وربما لن يصل .. هبه كائن رقيق خُلق من مشاعر نبيلة و يجب أن تحيا حياة كريمة ورامي لا يملُك سوى أحلامه .. في الوقت ذاته رامي يُدرك جيدًا أن بريق ذلك الحب سينطفيء يومًا بعد يوم مادام ليس هناك مالًا يحميه .. الحب وحده ليس كافي وسفينة حُبهما سوف تتحطم على صخرة متطلبات الحياة وسيتعرض حين إذٍ للسباحة في بحر الحياة للوصول إلى بر الأمان .. هو يمتلك القدرة على ذلك أمّا هبه فلن تستطيع

وبالتالي سينطفيء بريق الحب تدريجيًا .. هبه ستتمسك به ولكن إن تمسك هو بها سيفتح بابًا من التحديات الكبيرة أمام أهلها وربما يكون هذا الباب عائقًا أمامه في طريق الوصول إلى حلمه .

دون كلام انصرف رامي وهو يستمع إلى صوت صراخها .. تبكي .. تُناديه .. تطلب منه الرجوع .. لكن كلها محاولات باءت بالفشل .. خرج رامي ليُسدل الستار عن قصة حبهما وينتهي كل شيء .. لن يتبقى لَهُ بعد هذه اللحظة سوى الذكريات الجميلة والحرمان .. أرسل لها رسالة نصية بالتاكيد ستكون الأخيرة عبر هاتفها الخلوي " هبه بجد باباكي عنده حق في كل كلمة قالها .. هبه أنا مش بحبك أنا بعشقك بس أنا مش جاهز خالص وبالشكل ده أنتي هتتعبي معايا .. هتتعبي أوي .. بجد ربنا يوفقك .. أنا هدعيلك على طول أن ربنا يهدي سرك .. هبه لازم تفهمي أني بموت فيكي ويكفي أن ببعتلك المسدج وأنا مش شايف شاشة الموبيل من كتر الدموع .. بجد من كل قلبي ربنا يوفقك "

وصل رامي إلى شقته وهو يحمل على صدره أحزان تزن جبل المقطم .. قرع الجرس .. لم يكن هناك أحد .. قرعة مرة أخرى .. لا يوجد أحد !! ولا ثمة حركة واحدة داخل الشقة تدل على أن هناك أحياء .. أنين هاتفه بدأ يتصاعد .. إنها والدته .

رامي : أيوه يا ماما أنتم فين ؟ .

صوت والدته وهي تبكي : أبوك كان تعبان شوية .. نزلنا بيه .. وقع منا على باب المستشفى .. ألحقنا يا رامي يابني .. ألحقنا .

رامي : مستشفى إيه ؟!!

والدته : الصحة العام .

هبط رامي درجات سُلم العمارة بسرعة قصوى .. يخرج من باب العمارة ليركض في الشارع كاللص الهارب من رجال الشرطة .. لا يرى أمامه شيء فقط يركض دون أن ينتبه إلى تلك السيارة التي كادت أن تصدمه لولا انتباه السائق الذي ضغط على دواسة البنزين فصرخت السيارة بسبب احتكاك عجلاتها بأسفلت الشارع الخشن .. استمر في الركض .. يصدم الماره دون قصد ودون أن ينتبه لهم أو يعيرهم أي أهتمام .. وصل إلى بوابة المستشفى .. اتجه إلى مكتب الاستقبال " لو سمحت .. لو سمحت " موظف الاستقبال بارد يجلس خلف مكتب خشبي قذر.. دون أن ينظر له " نعم "

رامي : في حالة وصلت المستشفى من شوية .. راجل كبير في السن .. أغم عليه قدام الباب هنا .

الموظف : مفيش حالة دخلت قدامي .. بس أنا كنت في الحمام روح بص كدة في الاستقبال .

هرول رامي تجاه غرفة عُلق عليها لافته من الخارج كُتِب فيها كلمة " الاستقبال " .. والد رامي مُلقى على ظهره على سرير معدني فاقد الوعي تمامًا .. مُرتخي الأطراف .. هرول رامي تجاهه .. قبَل يده .. احتضنه .. دكتور الاستقبال يتحدث إليه ببرود أعصاب .

الدكتور : أنت ابنه صح ؟

رامي : آه .

الدكتور : في اشتباه بوجود جلطة في المخ .. ضغطه كان عالي أوي .. أنا اديته حقنة لازيكس بس لازم نعمل أشعة مقطعية على المخ علشان نتأكد .

رامي : ماشي .. أنا موافق .

الدكتور : موافق إيه هو أنا باخد رأيك .. أنا بقولك علشان تروح تعملها في أي مركز أشعة لأن هنا مفيش جهاز .. هتطلب الاسعاف وتاخد أبوك تعمله الأشعة وتجيبه وتيجي .

أخرج رامي هاتفه .. استدعى رقم الاسعاف .. أخبره المُتلقي أن السيارة ستكون متواجدة بعد نصف ساعة تقريبًا .. حاول رامي تقليل المدة الزمنية ولكن فوجيء بكلمة " هكذا النظام " .. هل لو كانت الحالة المُصابة أحدى أقارب الراقصة الفُلانية كانت المدة ستظل نفسها ؟؟؟؟ ... نصف ساعة مرت على رامي ثلاث سنوات حتى سَمِع بوق سيارة الاسعاف .. حمله المسعفون على النقالة وانطلقوا به إلى أقرب مركز أشعة .. دخل إلى غرفة الأشعة وبعد ربع ساعة اصطدم بالنتيجة التي سعى جاهدًا لينتزعها من دكتور الأشعة المسؤول .. والده يُعاني من نزيف في جذع المخ بسبب انفجار شريان نتيجة ارتفاع مفاجيء في ضغط الدم .. عادوا جميعًا إلى مستشفى الصحة العام بعدما انضم

إليهم عمرو .. أعطى رامي الأشعة إلى دكتور الإستقبال .. رفعها في الضوء وأخذ يتأملها بهدوء وسط بكاء والدة رامي وأخته .. ووسط أنفاس رامي التي بدأت تعلو لتمتزج مع صوت دقات قلبه الذي كاد أن ينفجر قلقاً داخل صدره .

الدكتور : نزيف في جذع المخ .

الكلمة مخيفة وصادمة " جذع المخ " أدخلت رامي وعائلته في نوبة بكاء شديد .

عمرو : طب إيه العمل يا دكتور ؟؟

الدكتور : المريض لازم يدخل مستشفى فيها استشاري مخ واعصاب .

عمرو : المستشفى هنا مفيهاش .

الدكتور : المستشفى هنا مفيهاش حاجة خالص ولا حتى امكانيات .. الحالة عاوزة رعاية .. مستشفى مجهزة .

رامي والدموع تملىء عيناه : المستشفى دي تكلفتها عالية .

الدكتور : مستشفى بالمواصفات دي هتبقى خاصة فأكيد آه .

الإجابة بدت واضحة على وجه رامي .

الدكتور : عمومًا أنا هطلع أبص على حالة فوق تكونوا فكرتم وقررتم هتعملوا إيه بالظبط .

انصرف الدكتور واتجه رامي إلى والدته .. أخبرها في عُجالة الحوار الذي دار بينه وبين الطبيب لتُفاجئه هي بالضربة القاضية .

والدته : أحنا معاناش ولا مليم .

رامي : أزاي !! فين باقي فلوس مكافأة نهاية الخدمة بتاعت بابا .

والدته : دخل بها شريك مع الحج كمال الشبراوي في مناقصة كبيرة .

متى سينتهي نزيف الصدمات المتتالية على رامي ؟ .. ماذا فعل ذلك المسكين لينال كل هذه العقوبات المتتالية في نهاية الأسبوع .. خسر حبيبته والآن لا يملك أن يفعل شيئًا لوالده .. عاد الدكتور إليهم مرة أخرى .

الدكتور : ها يا ابني نويتم على إيه .. الحالة متأخرة وعاوزة رعاية.

رامي : هي المستشفى الخاصة مصاريفها كتير مش كدة .

الدكتور : هكون صريح معاك .. مصاريف كتير جدًا .

عمرو : طب بص يا دكتور أحنا حالنا دلوقتي ميسمحش دلوقتي بالمستشفى الخاصة .. مفيش حل تاني .

نظر الدكتور إلى سقف الغرفة وضاقت عيناه .

الدكتور : هو في حل بس هيبقى مؤقت .

رامي : ماشي .

الدكتور : هو يفضل هنا وأحنا نحاول نقدم اللي في استطاعتنا .. بس أنتم بقى تشوفوا دكتور استشاري كويس مخ واعصاب وتجبوه المستشفى بس كشفه هيبقى غالي شوية .

عمرو : مش مهم أهو أرحم من مصاريف المستشفى الخاصة .

رامي : هي كل حاجة بالفلوس .. أستغفر الله العظيم يارب .. يعني الغلابة يعملوا إيه يموتوا بقى .

الدكتور : بلاش شعارات وتضييع وقت طلع أبوك بسرعة على الرعاية .

غرفة واسعة يرفض عقلك تصديق أنها دورة مياة عمومية داخل المستشفى .. جدرانها غير نظيفة ترك عليها واردي المستشفى ذات يوم ذكرى بأقلامهم .. 2007/7/1 أسفله أسماء مستعارة تم ترتيبها حسب الأهمية داخل الشلة .. أسماء تبدأ بالزعيم وتنتهي بأحدث المنضمين .. أسياخ الحديد تظهر داخل سقف الغرفة ويظهر ايضًا لون الخرسانة الداكن مع لون السقف الأبيض ليُكوّن لوحة فنية غير مفهومة تنتمي إلى الفن التكعيبي .. داخل الغرفة 6 سراير .. كل سرير مُحاط بستارة خضراء بالية .. سلة مهملات بلاستيكية مملوءة عن اخرها بالسرنجات والقطن المُشبع بالمكركروم وبامبرز مخصص لكبار السن .. بجوار سلة المهملات تمكث قطة بلدي مُشردة تتكوم على نفسها وتخلد إلى نوم عميق على روائح الدواء المختلطه .. الغرفة تحتوي على ثلاثة شبابيك

عملاقة من الألوميتال مفتوحين طوال الوقت فهناك من قام بتثبيتهم منعًا للعبث فيهما .. فكرة جلبت ضررًا لا منفعة فيكفى أنه أعطى الفيروسات والجراثيم فرصة ذهبية للتجول داخل الغرفة كيفما شاءوا .. عدد 4 مراوح مُرصعين في جوانب الغرفة للقضاء على درجة الحرارة المرتفعة داخل غرفة الرعاية الصحية .. نعم إنها غرفة الرعاية الصحية - العناية المركزة سابقًا - في مستشفى الصحة العام .. سرير وحيد فارغ داخل الرعاية .. يُنادي على والد رامي بعدما ودعه مريض أخر انتقل إلى عالم البرزخ .. مع صوت أذان الفجر دخل رامي وعمرو الرعاية يدفعون نقالة على ظهرها والد رامي .. حملوه بالملاءة ووضعوه على السرير الفارغ بجوار رجل في الخمسينات من عمره .. ضئيل الحجم .. يرتدي جلباب داكنة .. لا يبدو مريض بل يبدو في حالة صحية جيدة جدًا .. يعزف سيمفونية الشخير المعروفة وهو غارق في نومه .

رامي : هي الممرضة اللي هنا فين ؟؟

عمرو : تلاقيها نايمة .

رامي : وهي الرعاية كلها مفيهاش إلا ممرضة واحدة !!

عمرو : قول يارب تبقى موجودة بس .

نظرة ماسحة للمكان .. هناك باب مغلق بالقرب من باب الرعاية .. إذًا هي ترقد هنا .. هرول إليه .. طرق عليه كما لو كان أمين شرطة يطرق على باب منزل متهم .. أتاه صوت أجش من الداخل بعد ثلاثة دقائق

من الطرق المتواصل .. صوت امرأة تصرخ وكأن أحدًا تحرش بها داخل أتوبيس نقل عام " في إيه هي الدنيا طارت .. ما براحة يا اللي بتخبط " .. فُتح الباب وخرجت ممرضة عملاقة .. ضخمة الجثة " حجم عائلي " تحمل خلفها جبل المقطم .. جبل السبب الرئيسي في وجوده محل " دقة " بتاع الكشري " اللي في ظهر المستشفى " .. إذا تحركت تَحرك الجبل وكأنه سينهار .. ترتدي بالطو أبيض احتاج إلى 10 أمتار من القماش ليلتف حول جسدها دون أن تحكم غلقه .. عيناها منتفختان من أثر النعاس .. ترتدي إيشارب أبيض صغير تُمسكه ببنستين معدنيتين .. على وجهها آثار ضربات " شبشب بصباع " فربما صفعها به الشيطان أثناء نومها أو ربما زوجها ضربها به كلما استيقظ على الأصوات الغريبة التي تصدرها أثناء نومها نتيجة كميات الثوم الكبيرة التي تُساعد على الأنتفاخ والتي تتناولها رُغمًا عنها داخل الكشري .. من المستحيل أن تكون تلك المرأة ملاكًا من ملائكة الرحمة إنها وبلا شك تنتمي إلى ملائكة العذاب .. صرخت في وجه رامي بكلمات حادة مصحوبة برائحة فمها العفن " في إيه ؟؟؟ بتخبط على الباب كدة ليه" .

رامي بتوتر: أصل بابا في الرعاية لسه داخل دلوقتي .

الممرضة : أهلًا وسهلاً يا خويا لا .. حمد الله ع سلامته .. برضوا ابقى خبط على الباب بالراحة علشان دا باب أوضة مش باب زنزانة .

رامي : أنا آسف .. آسف .. ممكن حضرتك تيجي تشوفيه بالله عليكي .

الممرضة : حاضر مطس وشي بشوية مية واجي .

مع الأسف الشديد هذا الوجه لا يحتاج إلى ماء بل يحتاج إلى صوباع ديناميت لينسف ملامحه ويُعاد تأسيسها من جديد .. عادت إلى الرعاية .. رامي وأسرته بالكامل يَتصببون عرقًا حتى عمرو ابتلت ملابسه بالكامل بسبب ارتفاع درجة الحرارة.

رامي : هو مفيش تكيف في الرعاية ولا إيه ؟؟

سددت له نظرة تُعادل كلمة بذيئة تنتهي بـ " أمك " ثم أردفت " عندك مراوح كاربوكا شغلك واحدة ومش عاوزة قلبة دماغ خلبني أعرف أشوف شغلي " .. سحب عمرو الحبل المتدلي من المروحة فتحركت ريشها الثلاثة بصوت في غاية الإزعاج .. وضعت الممرضة قناع بلاستيكي على وجه والد رامي فالمخ في حاجة إلى كمية كبيرة من الأكسجين .. هناك شاشة تلفزيون صغيرة ترتفع فوق رأس المريض بمسافة لا تقل عن متر .. متصلة بأسلاك في نهايتها لصقات طبية .. رامي يُشير بيده تجاهها مُتسائلًا

رامي : مش هتركبي ال Monitor.

الممرضة : كل الشاشات بتاعت الرعاية عطلانة بقالها كذا شهر.

رامي : طب هنعرف ضربات القلب والضغط منين .

الممرضة : معايا جهاز عادي كل شوية أبقى أجي أقيسه .

رامي : وده صح ؟؟

المرضة : بقولك إيه هو محضر ؟؟ مفيش حد معاه حالة إلا أنت ولا إيه .. سيبني لو سمحت أشوف شغلي .

انتظر رامي حتى أنهت عملها وانصرفت .. جلس على الأرض فلم يكن هناك سوى كرسي بلاستيكي وحيد بجوار السرير جلست عليه والدته .. تساقطت دموعه واحمرت أنفه .. رفع النظارة ووضع كفع على وجهه .. اهتز جسده من أثر البكاء .. حاول عمرو أن يُخفف عنه .. احتضنه قبل أن يُلاحظ أن والدته وأخته انخرطا في البكاء مثله .

عمرو : خلاص بقى يا رامي .. إجمد شوية علشان أمك وأختك يا أخي.

مسح رامي دموعه وتَرَجَّل نحو والدته .

رامي : ماما أنا هرح أشوف دكتور مخ واعصاب يجي يكشف على بابا .

والدته : ماشي يا رامي .. متتأخرش .

رامي : على فكرة أنا أول ما أطمن على بابا هروح للحاج كمال أخد منه جزء من الفلوس أو الفلوس حتى لو بالخسارة علشان أنقل بابا مستشفى خاصة .

والدته : ماشي يا رامي وكلم خالك توفيق وخالتك علشان ييجوا يقفوا معانا .

لم يُعير كلامها أي أهمية فهو يعرف عائلته جيدًا .. خرج رامي وعمرو وعادوا إلى المستشفى بعد ثلاثة ساعات من البحث المستمر عن

استشاري مخ واعصاب يشهد له الناس بالتفوق .. مَروا عليه في منزله ليعقدوا معه اتفاق ألا يذهب إلى أي مكان فقط عليه أن يتوجه معهم إلى مستشفى الصحة العام للكشف على والد رامي .. اعتذر في البداية فهو يعمل في مستشفى خاص ويجب عليه التوجه إلى هناك ولا يتأخر .. مع الضغط المستمر وافق ولكن وصل ثمن الكشف 300 جنية.

كشف سريع على والد رامي واطلاع على صورة الأشعة المقطعية قبل أن يُخبرهم في اقتضاب أن الحالة تُعاني من نزيف داخلي في جذع المخ .. الوضع مستقر والمريض ليس في حاجة إلى تدخل جراحي " تشفيط " فقط علاج سيتناوله عن طريق الفم .. نقش روشتة بخط الاطباء الغير مفهوم وأخذ المبلغ المُتفق عليه بعدما أعطاهم وعود مثل " لو احتاجتم حاجة كلموني في أي وقت .. متترددوش دا احنا إخوات .. الوالد بخير وهيبقى زي الفل " .. خرج رامي من المستشفى مُتجهًا إلى أقرب صيدلية ليتلقى صدمة أخرى .. الروشتة التي نقشها الاستشاري كلفتهم 500 جنية ساهم عمرو بجزء من المبلغ وسط وعود كثيرة من رامي بأنه سيرد ذلك المبلغ فور استرجاع أموالهم من الحاج كمال .. أجابه عمرو بعبارات ذات ديباجة معروفة في مثل هذه المواقف " عيب عليك .. يا ابنى أحنا أخوات .. بطل عبط .. دا أبويا يا رامي أنت في إيه"

صوت أذان المغرب يرتفع .. قربَ الليل على أن يسدل عباءته السوداء .. أتت الممرضة الضخمة وأضاءت نور الرعاية النيون فور استلامها الفترة المسائية .. هناك أنين لرجل غائب عن الوعي ويتألم مُرددًا " آه " على فترات متقاربة .. سددت له الممرضة نظرة اشمئزاز قبل أن تصرخ

بجواره " ما خلاص يا عم عبد الحليم .. آه آه آه عرفنا أنك عيان " وتنصرف .. على السرير المُجاور لسرير والد رامي يجلس ذلك الضنيل صاحب سيمفونية الشخير الليلية .. ينظر إلى رامي الجالس على الأرض يضم ركبتيه إلى صدره وبطنه بجوار عمرو الجالس بوضعية مشابهة .. ظل ينظر لهم وشفتُه السفلى تتدلى إلى أسفل بشكل يوحي إليك أنه معتوه أو ربما تحت تأثير كيميائي .. عين رامي اصطدمت قدرًا بعين ذلك الضنيل .

الضنيل : ألف سلامه يا باشا .

هز رامي رأسه دون أن ينطق بكلمة واحدة .

الضنيل : هو عنده إيه .

أغمض رامي عيناه ولم يعطي لذلك السخيف إجابة على سؤاله ولكن ذلك السخيف يتمتع بغتاتة لا حد لها ولن يترك الحوار ينتهي هكذا .

الضنيل : أصله تعبان خالص .

عمرو : ما خلاص يا حاج الناس مش ناقصة كفاية اللي هما فيه ربنا يشفيه ويشفيك .

الضنيل : لا أنا بظبط سكر بس إنما الراجل بتاعكم ده ميت خالص .

عمرو بغضب : إيه يا عم اللي أنت بتقوله ده .. ما تخليك في حالك يا أخي .

وقع أقدام لأُناس يرتدون "شباشب" ويقتربون من بوابة الرعاية .. امرأة قصيرة "مكببة" تدخل من باب الرعاية .. ترتدي جلباب أسود .. صدرها يسبق جسدها بنصف متر تقريبًا .. تتحرك بثُقل فتُشبه " البطة اللي متزغطة " تحمل في يدها اليمنى شنطة لا تستطيع أن تُحدد هل هي بلاستيكية أم مصنوعة من القماش .. بداخلها شيء ما معدني يصدر صوت معروف .. تدخل خلفها فتاة تُشبها كثيرًا في كل شيء عدا صدرها العملاق فهي ضئيلة الحجم مثل أبيها .. تدخل المرأة المكببة في اتجاه سرير الرجل الضئيل .

المرأة المكببة : ازيك يا أبو أحمد , عامل إيه دلوقتي يا خويا .

الضئيل : الحمد الله يا سيدة .. أنتم أزيكم والعيال أخبارها إيه .

المرأة المكببة : البيت وحش أوي من غيرك يا أبو العيال .

(كلمات تُعطي لك أحساس أنك تستمع إلى مكالمة هاتفية أحد أطرافها في بلد خليجية )

المرأة المكببة : مالك يا أبو أحمد .. شكلك هفتان كدة ليه يا خويا.

الضئيل : أكل المستشفيات يا سيدة هنعمل إيه بقى .

المرأة المكببة : يالهوووووي .. بت يا نسمة هاتي الحلة لابوكي يا بت.

أخرجت نسمة " حلة الومنيوم " بداخلها " محشي كرنب " وعلى سطحها نصف فرخة محمرة .. أخرجت تلك المكببة نصف الفرخة

وقسمته إلى نصفين وأخذت تنسل لحمها وتضعه في فم زوجها ضئيل الحجم .. ما بين كل قطعة لحم وأخرى يتسلل لفمه من 4 إلى 5 صوابع محشي كرنب .

المرأه المكيبة : كُل وإتقوت يا خويا .

رامي يهمس في أذن عمرو " هو مش الراجل ده قاللنا أنه بيظبط سكر .. ازاي بياكل محشي مش فاهم أنا "

عمرو مبتسمًا : أنت أول مرة تدخل مستشفى عام .

رامي : آه .

عمرو : طب اسكت وهيبقى اشرحلك بعدين .

رامي : أقصد الممرضة اللي بره دي مش مفروض تدخل وتمنعه .

عمرو : يا رامي هي بس تدي المرضى العلاج في معاد مش عاوزين أكتر من كدة .

يدخل إلى الرعاية رجل أسمر طويل .. شعره خفيف إلى حدٍ ما .. إنه توفيق خال رامي الذي نهض لاستقباله .. توفيق يحمل في يده شنطة بلاستيكية صفراء بداخلها " كام علبة عصير من أبو جنية وربع العلبة " وضعها على السرير بجانب والد رامي .

والدته : شفت اللي حصلنا يا توفيق .

توفيق : قدر الله وما شاء فعل .. أدعوله أنتم بس .

بعد ربع ساعة انضمت " نعمة " خالة رامي إليهم وبعد ربع ساعة أخرى أنصرف كل منهم .. نعمة تركت زوجها مع الأولاد وذلك بسبب أرتفاع درجة حرارة أحد أبنائها أمّا توفيق فأنه ترك المحل وحيدًا وكأنه سيصبح يتيمًا بدونه وجاء لزيارة والد رامي .. كَذبت يا من أدعيت يومًا أن " الخال والد ".

اتفق رامي مع والدته بأنه سيذهب للحاج كمال الشبراوي في ورشته ليأخذ جزءًا من أموال أبيه بعدما حدثه الطبيب المعالج داخل المستشفى بأن الحالة تحتاج إلى رعاية واهتمام لن يجده داخل تلك المستشفى .. خرج من المستشفى بصحبة رامي متجهًا إلى ورشة كمال الشبراوي .

ورشة كمال الشبراوي .. ورشة صغيرة تُصنع بداخلها ملابس ال Uniform الخاصة بالمناقصات العامة .. يعمل لديه ثلاثة بنات يبدو عليهم أنهم في أمس الحاجة لهذا العمل .. يستغل الحاج كمال ذلك الإحتياج في الضغط عليهم أثناء العمل .. يجلس على كرسي خشبي أمام باب ورشته .. بشرته سمراء ووجهه غير مريح بالمرة .. يرتدي جلباب أبيض وفي يده ليّ شيشة .. جلس معه رامي وأخبره بما حدث لوالده فردد " لا إله إلا الله " وأعقبها بـ " تشربوا حاجة ".

رامي : بص يا حاج كمال .. بصراحة أنا عارف أن بابا داخل معاك شريك في مناقصات وعارف كمان أن اللي هطلبه منك ده صعب بس

والله العظيم أنا محتاج الفلوس دي جدًا لأن بابا بيموت ومحتاج علاج فياريت تساعدني ومش هنسالك الجميل ده .

سحب الحاج كمال نفس من الشيشة وأخرجه من نخاشيشه .

كمال : كان على عيني يا رامي والله .

تقلص وجه رامي فكان لا يتوقع هذا الرد على الرغم من عدم شعوره بالراحة تجاه الحاج كمال .

رامي : يعني إيه يا حاج !!

كمال : الفلوس كلها في السوق يا رامي .

رامي : يا حاج كمال المبلغ اللي بابا مشاركك بيه ضعيف جدًا بالنسبة ليك وأنا واثق أنك رضيت تشاركه علشان خبرته مش علشان خاطر فلوسه .

كمال : وأهو دلوقتي في المستشفى يعني لا خبرة ولا فلوس .

رامي : بس دا موقف إنساني يا حاج .

كمال : صح يابني بس الكلام ده لما يكون في سيولة إنما أجيب منين .

رامي : طب ممكن أعرف فلوس بابا أد إيه ؟

سَحَب نفس من الشيشة وهو ينظر له بخبث .

كمال : ألفين جنية .

رامي : كام !! لا طبعًا .. أحنا لينا فلوس كتير أوي .. دي مكافئة نهاية الخدمة بتاعت بابا.

كمال : بقولك إيه يا رامي شغلنا ده بالاتفاق يعني مفهوش أوراق .. أبوك شريكي من الباطن .. يعني أنا باخد الفلوس بتاعته على بتاعي وبدخل المناقصة بأسمي ولما الموضوع يرسى علينا بوزع المكسب حسب نسبة الفلوس اللي دفعها كل واحد على حسب والمجهود والخبرة برضو .. يعني أنت لو لفيت العالم كله مفيش حد هيعرفك أنت ليك كام غيري أنا .. لأن الاتفاق كان معايا أنا وأبوك .. وأبوك بين الحيا والموت ولو قام بالسلامة يعني هيقولك نفس الكلام ده .. هما ألفين جنية غير مكسبهم واللي خلاني أقبل الألفين جنية دول اللي ميكملوش حق نقل البضاعة هو أن أبوك عنده خبره دلوقتي لا فلوس ولا خبرة أعمل أنا إيه .



رامي : أنت راجل نصاب .

كمال : احترم نفسك يالا بدل ما أقوم أضربك بالجزمة.



جثة ممتلئة العضلات ظهرت فجأة حينما ارتفع صوت الحاج كمال " في حاجة يا حاج "

كمال بحده : لا مفيش حاجة يا فزّاع .. الرجالة هيتكلوا على الله .

انصرف رامي وبصحبته عمرو من ورشة الحاج كمال .. دار بينهم حديث قصير اتهم فيه عمرو والد رامي بـ " الطيبة " التي تصل إلى حد السذاجة .. فكيف يدخل في شراكة مع رجل غير مُريح مثل كمال دون وجود مستندات أو أوراق رسمية تثبت حقه .. تساقطت دموع رامي رُغمًا عنه فهو لا يدري ماذا سيفعل ؟ ولا يوجد وقت للتفكير.. والده يحتاج إلى علاج ورعاية في مستشفى تحتاج إلى الأموال التي نهبها منهم الحاج كمال .. عمرو احتضنه وحاول طمأنته وأقسم لَهُ أنه سيأتيه برجل يجلب له حقه كاملًا من كمال الشبراوي .. رجل تتساوي خطورته مع خطورة Anthony Hopkins في فيلم Hannibal .. قرصان ضمن قراصنة الشوارع .. نجمًا ساطعًا في عالم الإجرام .. استشاري كبير في علم التشريح .. حاصل على جائزة المطوة الذهبية عن دورُه في " الغركة الأخيرة مع الحي المجاور لهم " .. مستشار في حل المشاكل والنزاعات بين العائلات .. يستعين به المشايخ وكبار العائلات في جلسات الصُلح العرفية .. لدية القدرة على غلق شارع بأكمله فقط بكلمة واحدة منهم .. إنه Sparta صديق مُقرب لخال عمرو .. سُمي بهذا الاسم نسبة إلى فيلم " 300 " فهو يمتلك جسد مُقارب لأجساد جيش Sparta .. شَعَر رامي من خلال وصف عمرو أنه سيأتيه بمازنجر ليطلق القبضتين المدمرتين على الحاج كمال فيقضي عليه نهائيًا .. تبًا لأفلام الكارتون وتبًا لما فعلته في عقول أطفال الثمانينات .

في تمام الساعة السابعة من اليوم التالي كان عمرو يقف بصحبة رامي أمام باب شقة عُلقت عليه لافتة كُتب عليها " Sparta Home " .. فرع

عمرو الجرس فصرخ بنغمة غريبة تُشبه زقزقة عصفور مُصاب بأنفلونزا الطيور .. فُتح الباب ليظهر أمامهم طفل صغير تقترب ملامحه من ملامح الطفل " أوشا " نجم السينما والإعلانات .

عمرو : جدو هنا يا حبيبي .

الطفل متجهمًا : حبيبك !! لولا أنك ضيف أنا كنت قلوزتك .. أقعدوا هنا في الصالون وأنا هدخل أندهله .

تركهم الطفل ودخل إلى شقة .

رامي : إيه يا عمرو المعاملة دي ؟

عمرو : أنت ناسي أنك في بيت قتال قتله ولا إيه .

نظر رامي إلى الحائط المقابل له فور دخوله إلى الشقة ليجد صورة كبيرة لـ Sparta وهو مُمسك برجلين أحدهما في قبضة يده اليمنى والأخر في قبضة يده اليسرى .. يُمسك بهما وكأنه ضابط مباحث بحوزته اثنان من المجرمين فور القبض عليهم .. رمق رامي الصورة فاطمأن قلبه وعَلِم أن حقه سيعود له لا محالة .. دقائق معدودة وخرج Sparta من الداخل .. رجل ذو جسد يبدو عليه المرض والجوع الشديد .. جسد يختلف كثيرًا عن الجسد الذى رآه في الصورة منذُ دقيقة واحدة .. يرتدي جلباب أبيض أسفله كلسون من نفس درجة اللون .. نظر إليه رامي فدب القلق في قلبه " بقى ده جسم بلطجي "

ولكن سرعان ما طمأنه عقلُه وأخبره " مش بالجسم يا روميو بالعصب " بعيون ثابته نظر Sparta إلى رامي .

Sparta : مساء الخير.

رامي : مساء الخير يا حاج .

Sparta ساخرًا : حاج !! ومالوا .. ما يضرش برضو .

رامي : هي الكلمة فيها غلط ؟؟

Sparta : آه .. أصل مفيش مجرم يتقال لُه يا حاج !! بس أنا هعديها لأنك غريب ومتعرفنيش والغريب أعمى لو كان بصير أنما لو حد من الحتة هنا أنا كان زماني بركبلُه قسطره .. بالعافية .

جلس Sparta على أريكته المفضلة بوضعية ترتفع فيها ركبته اليمنى فيتكأ عليها بذراعه أمّا قدمه اليسرى فكما هي على الأرض .. أخرج علبة السجائر السوبر من جيب الجلباب .. أشعل واحدة وبدأ يستمع إلى عمرو الذي قصّ عليه ما حدث لرامي منذُ أن سقط والده أمام بوابة المستشفى حتى لقاؤه بالحاج كمال الشبراوي .. دفن عنتر سيجارته العاشرة في المقبرة الجماعية التي أعدها للسجائر منذُ أن بدأ يستمع إلى عمرو .

Sparta : إيه الموضوع الهفأ ده !! من أمتى يابني و Sparta بيحل مواضيع هالكة زي دي .. الموضوع بتاعكم ده يحلُه " دجاجة " ابن بنتي اللي فتحلكم الباب من شوية .. أنا أسف مش هقدر أساعدكم .

عمرو: ليه كدة بس .

Sparta : ليه كدة إيه .. يابني المجرم مننا سمعة .. شكلي إيه قدام الصيع والعصبجية لما يعرفوا أني إتدخلت في موضوع هفأ زي ده .. هفقد هيبتي .. دا أي عيل مالوش لازمة بعلبة اسبراي مية نار يجيب أجله .

رامي : يا حاج أنا مليش بعد ربنا سبحانه وتعالى غيرك أنت .. أنا أبويا محجوز في المستشفى ومحتاج علاج في أسرع وقت .

Sparta : أيوة يا بني ما خال عمرو قال لي .

عمرو : بجد أنت مش متخيل شكله عامل أزاي .

Sparta : لا متخيل يابني وعارف يعني إيه واحد يتكتب له على حجز في مستشفى حكومي .. يعني حالته صعبة جدًا وبيجيب بلغم من كل حتة في جسمه .

عمرو : طب قلت إيه يا عم Sparta.

Sparta : والله يابني ما عارف , الموضوع بتاعك ده أنا عملته كتير بس زمان لما كنت لسه مجرم ناشيء وفي فترة انتشار , أيام ما كنت بعمل

عروض علشان اتعرف ، أنما أنا دلوقتي بروفيشينال وبتحجز قبل الخناقة يجي بشهر ع الأقل .

شعر رامي بالكذب المبالغ فيه من قبل ذلك الرجل غريب الأطوار.

عمرو : يعني معقول هترفض طلب خالو يا عم Sparta.

رفع Sparta رأسه ليرمق السقف بعدما أشعل سيجارة .. ظل يُدخنها لأكثر من ثلاثة دقائق وهو يرمق السقف دون أن يتكلم مع أحد ودون أن يُحرك عيناه بعيدًا عن السقف .. رامي يهمس في أذن عمرو بصوت خافت جدًا " إيه يا عمرو .. الراجل ده نام مغناطيسي ولا إيه ".

عمرو : يا جدع أصبر أنت متسرع ليه .

بدأ Sparta يتحدث مع نفسه بصوت عالي يلفت انتباه الجميع " طب علشان خاطري وافقوا وخلاص .. ما هو واد غلبان برضو .. أي نعم هو موضوع هالك بس خال الواد عمرو صحبي وزميل زنزانة واحدة برضو .. يلا أهي أيام الله لا يعودها "

رامي : هو بيكلم مين ؟؟

عمرو : معرفش .. استنى كدة .. عم Sparta .. يا عم Sparta.

Sparta بعصبية مفرطة : إيه .. في إيه .. Sparta .. Sparta .. Sparta .. عاوز إيه من زفت .. أنت مش شايفني بتكلم .. قطعت أنت كدة حبل

أفكاري بتصرفك الغير شيك ده .. تصرف غير شيك منك يا عمرو الصراحة يعني ولولا خالك أنا كنت عرقبتك .

رامي بدهشة : هو أنت بتتكلم مع مين يا حاج ؟؟

Sparta : مع بنات أفكاري يا جدع .

رامي لعمرو بصوت خافت : الراجل ده يا مجنون يا واخد " اباتريل".

عمرو : بس يا عمرو بقى الراجل يسمعك وأنت بتتكلم متحرجنيش يا جدع .

Sparta : شوف يابني أنا علشان خالك موافق بس ليه شرط .

عمرو : أؤمر يا عم Sparta.

داعب أنفه ثم أردف " هاخد 10% من المبلغ اللي هيرجع .. يعني كل ألف جنية ليه فيها ورقة أحمد بن طولون "

رامي : إيه ورقة أحمد بن طولون دي ؟؟

Sparta : 100 جنية يعني .. بس ده الأسم الحركي بتعها علشان مرسوم عليها مسجد أحمد بن طولون .. طب ال 20 جنية أسمها ورقة بكارينه .. علشان مرسوم عليها حاجة كدة عاملة زي الكاريته بس من غير حصان .. لازم تبقى فاهم الزتونة أنت هتتعامل مع Sparta.

رامي : وأنا موافق يا حج على النسبة اللي أنت حددتها .

Sparta : أقسم بالله .. أنت فعلًا موافق .

رامي : آه يا حاج موافق .

Sparta : إيدك أبوسها .

انحنى Sparta فجأة ليُقبل يد رامي فرحًا بهذا العرض .. أبعد رامي يدهُ متعجبًا فقد سها Sparta للحظات عن كونه مجرم " بروفيشينال " كما ادعى وانهار أمام هذا العرض المغري جدًا بالنسبة لَهُ .

Sparta : ربنا يخليك يابني ويرزقك ببنت الحلال الأصيلة اللي تصونك .. والمصحف أنا ما لاقي أكل لا أنا ولا " دجاجة " ابن بنتي .. أمه رامهولي علشان عاوزه تطلق .. بنت الكلب الواطية وأنا بقالي شهرين .. شهرين والمصحف خالي شغل .. وكمان .......

تذكر Sparta كيانه الإجرامي فاستعاد هيبته بسرعة فائقة أمام رامي الذي بات في ذهول مما رآه .

عمرو : طب افرض عصلج .

Sparta : عصلج !!! أنت بتشتمني في بيتي بقى .. يا عمرو أنت جي لمجرم مش لدكتور أنف وأذن .. عليه النعمة ابعتله عُصبجيه أولهم عنده وأخرهم في أوضة " دجاجة " .. دا أنا Sparta .. Sparta .. أكتر واحد راضع اجرام في مصر كلها .

يُشير إلى الصورة المُعلقة فوقه على الحائط .. الصورة التي اصطدمت بعين رامي فور دخوله إلى الشقة ..

Sparta : شوف الصورة اللي فوق دي .. دقق فيها كويس وأنت تعرف تاريخي الإجرامي المشرف .. أهو أبو قميص كروهات اللي على يميني ده "عجوة" بلطجي ومُسجل .. التاني ده بقى " عماصه " بلطجي برضو بس مش مُسجل .. في يوم غريبْ جدًا ومطلعتش فيه سمس العيال دي فكرت تفرض أتاوة على أهل الحتة .. أتاوة غير اللي أنا فارضها .. والناس غلابة بدل ما نراعيهم ونفرض عليهم أتاوة واحد لا عاوزين يفتروا ويفرضوا أتاوتين .. شوف البجاحة يا أخي .. عالم معندهاش دم .. قررت أنا بقى أني أعلمهم الأدب .. أديت كل واحد منهم حقنة شرجية .. وبعد كدة اتصورنا الصورة اللي قدامكم دي .

رامي : وأنت تفرض أتاوة ليه أصلًا .

Sparta : أستغفر الله العظيم .. مش مجرم يابني عاوزني أفرض إيه يعني

minimum charge أكيد هفرض أتاوة .

شَعَر رامي بالمبالغة الشديدة في كلام Sparta وشَعَر ايضًا أنه مجرد أكذُوبه ولا علاقة له بالإجرام .

Sparta إلى رامي : متقلقش يابني وسيبها على الله ثم عليا .. الفلوس هترجعلك ناقصة

ال 10 % بتاعتي .

***

في تمام الساعة السادسة من اليوم التالي كان كل من Sparta ورامي وعمرو في ضيافة الحاج كمال أمام ورشته .. جلسوا في دائرة مكُونة من أربع كراسي خشبية .. بدأ Sparta الحديث مستعرضًا قوته الإجرامية .. يسرد أحداث تاريخه المشرف في عالم الجريمة .. فقد استطاع أن يُنهي ثأرًا بين أكبر عائلات الصعيد الجواني وقضى أيضًا على بلطجي سفاح كان يُهدد منطقة سكنية حديثة البناية .. حاولت الـ FBI الاستعانة به للقبض على عصابات المافيا العالمية ولكنه رفض " علشان وقته ما يسمحش " .. الحاج كمال يستمع إلى تلك الهواجس مبتسمًا خاصة حينما ذكر له Sparta أنه " أذكى رجل في العالم ".

كمال : يقلك إيه يا عم هرقليز أنت .

Sparta متقمصًا دور المجرم الداهية : أؤمر يا غالي .

كمال : عليا الحرام من ديني لو فكرت تعلي صوتك بس ما هتخرج من هنا سليم لا أنت ولا اللي معاك .

انتفش عنتر كالديك الرومي المُقبل على فراش الزوجية " دا تهديد ولا إيه يا حاج "

كمال متحديًا : آه تهديد .

Sparta : طيب .

كمال بحده : في حاجة ؟

Sparta : لا يا عم أنا بسأل بس .

بصوت خافت همس رامي في أذن عمرو "هو ده البلطجي يا عمرو اللي هيجيبلي حقي "

عمرو : استنى بس يا رامي دا بيسايس بس .

Sparta : يا حاج كمال الواد محتاج الفلوس دي .. أبوه بيموت .

كمال : يعني ياخد حق أكتر من حقه .

Sparta : لا محدش قال كدة .

كمال : خلاص يبقى هما ال 2000 جنية مفيش غيرهم .

أحمر وجه Sparta وبدا أكثر غضبًا .. همس عمرو في أذن رامي بصوت خافت " قايل يا معلم Sparta هيتحول " .. بدأ وجه Sparta يتحول إلى وجه طفل بريء على وشك البكاء بعدما ذبُلت ملامحه ونَحَل الخوف والقلق صوته .

Sparta : حرام عليك يا جدع .. أنت إيه .. قلبك ده إيه حجر .. إيه الظلم والافترا ده .. أنا محتاج نسبتي في الفلوس دي جدًا .. حسبي الله ونعم الوكيل فيك يا أخي .. حسبي الله ونعم الوكيل .

رامي : جرى إيه يا عم رامبو !! أمال فين الأساطير اللي كنت عمال تحكيلي عليها دي وعجوة وعماصه والحقن الشرجية والصورة الكبيرة اللي في الصالة .

Sparta: Photoshop .

رامي : إيه ..

Sparta : الصورة اللي عندي في الصالة .

رامي : مالها ؟

Sparta : Photoshop .. عملها عند سمير بذو .

رامي : مين ؟

Sparta : سمير بذو .. عملتها تخليص حق .

تعرقت جبهة عمرو خجلًا ولا يدري ماذا يفعل ؟ .. الحاج كمال ممنَّ يد Sparta بغمزة خاصة فَهِم منها أن يلتزم الصمت مقابل " حسنته " .. تغير كلام Sparta فجأة وأخذ يسأل عن أوراق تُثبت صحة كلام رامي حتى لا نتهم الناس بالباطل .. أصبح رامي لا يمتلك أي حق سوى الـ 2000 جنية التي أقسم عليها عم الحاج كمال .. صار رأي Sparta هكذا بعدما ضمن حسنته من الحاج كمال .. تبًا لتلك الأوارق الملونة التي تعبث بضمائر البشر .. انتهت الجلسة ورجع رامي لوالدته بخفي حُنين

.. في الوقت ذاته أدرك معنى جملة قد سَمِعها يومًا لتوفيق الحكيم " المصلحة الشخصية هي الصخرة التي تتحطم عليها أقوى المبادىء ".

مرت ثلاثة أيام على لقاء رامي و Sparta بالحاج كمال .. ثلاثة أيام شاهد خلالها رامي إهمال جسيم لم يُشاهد مثله طيلة حياته .. شعَر خلال تلك الأيام القليلة أن العاملين بالمستشفى هدفهم الأساسي هو قتل المرضى وليس إتمام شفائهم .. فوضى عارمة تجتاح المستشفى فتشعر دائمًا وكأنك داخل مكتب سجل مدني .. حالة والد رامي تتدهور يومًا بعد يوم .. يحتاج إلى رعاية ومتابعة لن يجدها إلا في مستشفيات تحتاج إلى نفقات هائلة يتكبدها المريض طوال مكوثه داخلها .. في صباح اليوم التالي خرج رامي بصحبة عمرو في رحلة استكشافية قصيرة يبحث من خلالها عن مصدر يمدُه بالأموال التي يحتاجها لعلاج والده مقابل أي شيء " حتى ولو وصل أمانة " من الممكن أن يزج به داخل السجن بعد ذلك .. شرع يبحث في كل مكان فلم يجد سوى خيبة الأمل ولم يجني سوى إحباط شديد .. عاد إلى المستشفى ليمنح نفسه فرصة تفكير أخرى يستطيع من خلالها الحصول على الأموال التي يحتاجها .. اقترب من باب الرعاية ففوجئ بوجود خاله توفيق يقف مع أسرته التي لم تظهر في المستشفى طوال فترة علاج والده .. خالته نعمة ايضًا هناك مع أطفالها وزوجها الذي لم يتذكر رامي هيئته فقد مرت سنوات كثيرة على أخر لقاء جمعهما معًا .. تجمُع عائلي نادر الحدوث .. تسلل إلى ذهن رامي أنَّ هناك أمرًا ما قد حدث .. لا يمكن أن تجتمع كل أفراد العائلة في شيء مفرح أبدًا ..

لابد أنه أمر سيء بل في غاية السوء .. هرول إلى الرعاية ليجد والده نائم على السرير وملاءة بيضاء تُغطي جسده كُله حتى رأسه لم تعد تظهر .. أبى عقله أن يُصدق تلك الفكرة التي اقتحمت رأسه فجأة .. والدته وأخته انخرطتا في بكاء لم يشاهده من قبل .. تتساقط دموعهما كالسيل المنهمر .. اقترب رامي من السرير .. رفع الملاءة ببطء ليكشف عن وجه أبيه .. وجه بشوش ، منير و مبتسم .. هذا ما وجده ولكنه ذهب إلى عالم أخر تاركًا لهم ذكريات وآلام الفراق .. صرخ رامي بكل ما أوتي من قوة .. احتضنه عمرو باكيًا على بكائه .. ضمه إلى صدره وربت على كتفه .. قد فارق والده الحياة ورحل عن عالمنا نتيجة الإهمال وسوء الرعاية الصحية .

أربع سنوات كاملة مرت على وفاة والد رامي .. تزوجت خلالهما أخته وسافرت مع زوجها ووالدتها إلى دولة خليجية .. لم ينسى رامي الفن ولم يقلع عن البحث الدائم عن فرصة حقيقية يعبر من خلالها إلى عالم الفن الجميل ولكنه لم يجد .. أصبح رامي كارِه لكل شي .. كارِه الفن الهادف الذي دومًا كان يُدافع عنه .. كارِه للمال الذي كان سببًا في حرمان والده من العلاج والرعاية التي كان في أمس الحاجة إليها .. توقف عن بث تلك الكراهية وشَرَع يُفكر بشكل مختلف .. يتحدث إلى نفسه دون صوت .. لماذا أكره المال ؟؟ ما ذنب المال ؟؟ هذا بالتأكيد تصرف أحمق وغير صحيح .. يجب أن أحب المال .. لاشيء سواه يضمن لي حياة كريمة في تلك البلد وفي ذلك الزمن .. المال فقط .. فلتسقط المباديء وليسقط الحل وليسقط الفن الهادف وليسقط كل

شيء .. يجب أن أحصل على المال حتى ولو على حساب الأخرين .. كما فعل معي أبناء وطني من أجل المال سأفعل أنا أي شيء ايضًا من أجله .. يجب أن أجد الطريق الأسرع في الحصول على المال دون النظر إلى مباديء أو إنسانيات أو أي شيء أخر.

انتهى رامي من مشاهدة فيلم إباحي على جهاز الكمبيوتر الخاص به .. لمح في تتر النهاية الخاص بالفيلم موقع إلكتروني خاص بالشركة المنتجة .. قادهُ فضولُه لتصفح ذلك الموقع .. إنهُ موقع إلكتروني رديء جدًا والشركة المنتجة تبدو روسية وذلك لأن الموقع باللغة الإنجليزية ويمكن تحويلها إلى الروسية فقط .. الصفحة مملوءة بالمقاطع الجنسية الصغيرة وأخرى كبيرة ولكن يطلب منك رقم الـ Credit Card الخاص بك لتتمكن من المشاهدة .. وقعت عيناه على كلمة مكتوبة أسفل يسار الصفحة الإلكترونية " Jobs " .. أضاءت الفكرة في رأسه .. أنا فنان مغمور ولكني أعشق الفن .. لماذا لا أعمل لحساب هذه الشركة التي وبكل تأكيد ستدفع لي أموالاً كثيرة .. يجب أن أستغل موهبتي في الحصول على المال بدلًا من أن أُسلم نفسي إلى وظيفة حكومية بمرتب بخس جُنيهات معدودة .. نقر الأيكونة فدخل إلى الصفحة التالية .. أرسل بياناته وخبراته الفنية للشركة .. لم يسهو عن صديقه عمرو " المُصور والمونتير المغمور " الذي ساءت حالته الاجتماعية بعدما التحق بوظيفة حكومة في أحد المؤسسات .. يتقاضى بالكاد ثمن " تي شرت و بنطلون وكوتشي " شهريًا !!.

بعد عدة أيام استقبل هاتفه رقم Private .. المُتصل تابع للشركة المنتجة .. يتحدث باللغة العربية ولكن بلهجة تدل على أنه ينتمي إلى دول شمال أفريقيا .. طلب منه بعض البيانات الشخصية وطرح عليه ايضًا بعض الأسئلة .. حدد له مِعاد Interview داخل مصر .. شقة في إحدى الأحياء الجديدة .. طلب منه ايضًا أن يأتي وبصحبته صديقه عمرو .

رفض عمرو في البداية ولكن وافق في النهاية مع ضغط رامي الشديد جدًا خاصة حينما قصّ عليه ماضيه المؤلم مرة أخرى ليُذكره بأهمية المال في حياة كل منهم .. ذهب في الميعاد المتفق عليه .. لقاء عادي جدًا يتخلله أسئلة مثل " لماذا تريد أن تعمل لدى شركتنا ؟ ما سر حبك لذلك المجال ؟ ثقافة مجتمعك ترفض مثل هذه الأفلام فكيف ستعمل معنا ؟ " .. اكتشف من خلال الأسئلة أن رامي شخص مجنون بالفن ومتعطش جدًا للمال .. المال هو كلمة السر القادرة على فك كل الشفرات أمّا عمرو لديه من الحياء والتديُن ما يمنعه لفعل هذا ولكن رامي يستطيع أن يفرض عليه رأيه إما بالإقناع وإما بالضغط علاوة على أن عمرو ايضًا في إحتياج شديد للمال .. عرض عليهم السفر إلى روسيا للعمل لدى الشركة فوافق رامي على الفور .

سنة كاملة قضاها رامي في إخراج الأفلام الاباحية في روسيا بعدسة وكادرات عمرو .. حققت افلامُه نجاحًا كبيرًا وإيرادات لا بأس بها .. استدعى صاحب الشركة - الغير معلوم جنسيته - رامي ليعرض عليه فكرة تُعد الأولى من نوعها .. تصوير افلام سادية حقيقية بلهجة

مصرية .. بدا الموضوع غريب لدرجة أن عقل رامي لم يستطع تخيُلُه .. ولكنه وافق على الفور حينما اقنعه مالك الشركة أنه سيصبح من أثرياء العالم .. استخدمه صاحب الشركة لانتزاع الموافقة من صديقه عمرو .

سلمت الشركة ذلك المشروع إلى الباشا الذي التقى برامي وعمرو ليشرح لهم خطته المُحكمة لإدارة المشروع .. موتيل صغير في مكان نائي بعيد تمامًا عن الحركة المرورية ويفتقر إلى تغطية شبكات المحمول .. إجبار سيارة واحدة على الدخول إلى ذلك الطريق بطريقة ما إما باللوح الإرشادية الخاطئة وإما بأشياء أخرى .. عربة كبيرة تصطدم بتلك السيارة فتتوقف عن السير .. مالك السيارة لن يجد أمامه سوى الموتيل الخاص بشركتنا .. يذهب إلى هناك طلبًا للمساعدة .. لن يجده أمامه حل سوى البقاء في الموتيل .. رامي سيتقمص دور صاحب ذلك الموتيل وسيقوم بتخدير النزلاء الجدد الذين سرعان ما سيجدوا أنفسهم داخل زنازين سوف يتم بنائها أسفل الموتيل .. في تلك اللحظة ينسلخ رامي من دور مالك الموتيل ويتحول إلى مخرج يستخدم جنونه الفني في تصوير افلام سادية طبيعية بمساعدة الفريق المُساعد لَهُ .. سوف يرتدي كل أعضاء الفريق حتى رامي أقنعة تخفي وجوههم أثناء التصوير .. لن يستطيع أحد ولا حتى الشرطة كشف أمر كليبتو .. أموال طائلة ستنهال على رامي وسيصبح غنيًا إن وافق على المشروع .. برقت الفكرة في رأسه ووافق على الفور .. كعادته استطاع ايضًا أن ينتزع الموافقة من عمرو الغير راضي تمامًا .. دعم الباشا مشروعه الجديد :

" المقنع , الثور الأدمي , الشرطي المزيف " شباب ورجال هربوا من وحش البطالة الكاسر إلى دول أوربا وتم ضمهم إلى الشركة .. أطلق الباشا على رامي " كليبتو " وعلى عمرو " فوكس" كأسماء حركية بدلًا من أسمائهم الحقيقية .

بدأ رامي " عامل الموتيل " وعمرو " فوكس " العمل في كليبتو موتيل حتى وقع كريم وأصدقائه فريسة لهم .

مازال عامل الموتيل نائم على سريره .. مُمسك بكرة التنس الصفراء .. يقذفها إلى أعلى ويتذكر كل شيء حدث معه .

صوت طرق على باب الغرفة .

ع.الموتيل : اتفضل .

فُتح الباب إنه فوكس يتحدث إلى كليبتو بعجالة .

فوكس : كليبتو تعالى بسرعة في حاجة خطيرة جدًا حصلت .

# (11)

غرفة المونتاج المجاورة لاستوديو التصوير.

غرفة صغيرة تحتوي على جهازين كمبيوتر أحدهما مغلق والآخر يجلس أمام شاشته فوكس وبجواره عامل الموتيل . يصب الاثنان تركيزهما على فيديو يُعرض من خلال شاشة الكمبيوتر على نظام Slow Motion . اقترب فوكس من وجه شخص داخل الفديو لتظهر ملامحه بوضوح مُستخدماً أمر الـ Zoom , إنه الثور الأدمي داخل غرفة نوم عامل الموتيل يبحث عن شيء ما بطريقة عشوائية وبتوتر تشعر من خلاله أنه لص يُريد أن يجد ما يبحث عنه بسرعة لينصرف قبل أن يكشف أمرُه أحد , يوزع نظراته على فترات متقاربة تجاه باب الغرفة الغير محكم الغلق , نظرات بدا فيها كفأر يتلصص قبل أن ينقض على طعام نُسيَ مكشوفًا . يفتح أدراج المكتب لينبش بيده داخلها في عُجالة قبل أن يُعاود غلقها بسرعة وتوتر , يزرع جهاز أسود صغير في حجم علبة الكبريت تقريبًا أسفل سرير عامل الموتيل مُستعينًا بقطعة عجين لدنة تُشبه اللبان الممضوغ إلى حد كبير , فتحة صغيرة جدًا بين باب الغرفة وإطاره الخشبي سمحت بمرور البلياتشو - كاميرا المراقبة المتحركة - لينقل كل ما يحدث داخل الغرفة على جهاز الكمبيوتر الخاص بغرفة المونتاج تحت إشراف فوكس , ابتسم عامل الموتيل ابتسامة يُخفي خلفها مكرُه الشديد ودهائه .

ع.الموتيل : الكلام ده حصل أمتى ؟؟

دقق فوكس النظر في شاشة الكمبيوتر ثم أردف " من شوية كدة قبل ما تطلع أنت الأوضة بتاعتك ".

ع.الموتيل : ماشي أنا هتصرف , بس أنت متعرفش حاجة عن الموضوع ده يعني لحد هنا دورك انتهى , الباقي بقى ده بتاعي أنا .

غمغم فوكس : طب ممكن أعرف أنت ناوي تعمل إيه ؟

ربطتعامل الموتيل بهدوء على كتف فوكس الذي بدا عليه القلق " متشغلش بالك يا فوكس دي عالم وسخة وأنا هعرف أزاي أتعامل معاهم , بس علشان أريحك أنا لازم أعرف الجدع ده كان في الأوضة بتاعتي بيعمل إيه وكان بيدور على إيه بالظبط , وإيه الجهاز الأسود اللي حطه تحت السرير بتاعي ده "

فوكس : يعني ناوي تعذبه ؟

ع.الموتيل ببرود : دا أكيد يا فوكس , أمال هيعترف أزاي !!

فوكس منفعلًا : إيه يا عم في إيه !! أنا بدأت أخاف منك يا أخي , ما كفاية بقى تعذيب وضرب في خلق الله , أنت عمر قلبك ما كان ميت كدة , حرام عليك يا كليبتو حرام عليك بقى .

ع.الموتيل : وهو مش هيبقى حرام عليه لو ناوي يسلم رقبتنا , موت الحنية اللي جواك دي يا فوكس علشان أنت شغال مع مافيا دولية يا حبيبي مش شغال في أولاد رجب .

فوكس : مافيا !!

ع.الموتيل : طبعًا , هو أنت لسه مقتنع أننا شغالين تبع شركة الأفلام الجنسية !! دي مافيا دولية يا فوكس وشركة الأفلام الجنسية دي ستارة علشان يستخبوا وراها في بلادهم إنما أهدافهم أعمق من كدة بكتيييييير.

دفن وجهه الذي حأل لونه فجأة بين كفيه , الموقف ظاهر بوضوح أمام عامل الموتيل الذي حاول طمأنة صديقه .

ع.الموتيل : روق يا فوكس ومتحملش نفسك فوق طاقتها دا قدرنا .

رفع فوكس رأسه ببطء وهو ينظر إلى عامل الموتيل وعلى وجهه رُسمت علامة تعجب كبيرة .

فوكس : أروق إيه بس !! مافيا !! أحنا إيه اللي عملناه في نفسنا ده وإيه اللي رمانا الرمية المهببة دي , هو أحنا لما وافقنا نشتغل مع الناس دي كنا متخدرين ولا كنا شاربين إيه ؟ أنا مش متخيل بجد أن دي ممكن تكون نهايتنا .

ع.الموتيل : ما تلومش نفسك كتير يا فوكس , لوم البلد اللي مش عارفين نعمل فيها أي حاجة , البلد اللي مش عاوزانا غير مجرد موظفين فيها ما نفكروش ولا يبقى عندنا إبداع , البلد اللي لو فكرت أنك تبدع فيها هتموت من الجوع , البلد اللي كل حاجة فيها بقت ماشية بالواسطة والمحسوبية والعلاقات , طب بزمتك أنت مش لو كان لينا قريب ولا معرفة مساعد مخرج ولا حتى مهندس ديكور في Location مش كان زمان إسمنا مرشق على تترات الأفلام , البلد هي اللي دفعتنا أننا نعمل كدة يا فوكس علشان محدش فيها بقى يراعي حد .

فوكس وقد طفح به الكيل : بلد إيه بس !! هي كل حاجة نرميها على البلد , هي دي بقى الشماعة اللي بيعلق عليها كل واحد فشله .

ع.الموتيل : يعني كنت عاوزنا نعمل إيه ؟؟

فوكس : نحاول تاني يا كليبتو وتالت ورابع وخامس , نحاول لحد ما نوصل للي أحنا عايزينه , مينفعش نيأس بسرعة كدة ونسلم نفسنا للدنيا تلعب بينا , المكاسب والفلوس اللي أحنا خدناها بالحرام دي كانت نصيبنا أصلًا بالحلال بس أحنا اللي أستعجلنا رزقنا , مينفعش نيأس وأحنا لينا رب بيقولنا " وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ " وبيوعدنا وبيطمنا " وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ* فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ " ربنا بيوعدنا وعد كبير أوي وبيقسملنا كمان بس أحنا نفهم .

ع.الموتيل : يعني إيه المطلوب دلوقتي ؟

فوكس : نمشي من هنا يا كليبتو , نمشي ونرجع نعيش حياتنا من تاني ونحاول نحقق اللي بدأناه مع بعض .

ابتسم عامل ابتسامة خبيثة ثم أردف " بس كدة , حاضر يا فوكس , هعملك كُل اللي أنت عاوزه ولا تزعل نفسك "

فوكي : بجد !! أنت بتتكلم جد ولا بتشتغلني ؟

ع.الموتيل : لا بتكلم جد هشتغلك ليه , بس الموضوع مش بالبساطة اللي أنت متخيلها دي , أحنا لازم ندرس الموضوع صح علشان أي غلطة بسيطة فيه مش هنلحق نوصل للجنينة اللي بره , سيبني أدرس الموضوع وأحط خطة مُحكمة نهرب بيها من هنا

فوكس : أحلف بالله أنك هتعمل كده .

ع.الموتيل مبتسمًا : خلاص يا فوكس الموضوع مش محتاج حلفان أنا وعدتك ولازم أنفذ وعدي بس أحنا هنكمل شغلنا عادي علشان محدش يحس أن في حاجة متغيرة وأنا في الوقت المناسب هقولك يلا نتكل ع الله من هنا , أتفقنا .



فوكس : أتفقنا ولو أن قلبي مش متطمن .



ع.الموتيل : أتطمن يا فوكس عيب دا أحنا أصحاب .

صوت طرق على الباب , عامل الموتيل من الداخل " أدخل " , فُتح الباب إنه الشرطي المزيف , يتحدث إلى عامل الموتيل وهو مبتسمًا .

الشرطي : إيه يا كليبتو أنت هنا وأنا عمال ادور عليك .

ع.الموتيل بجدية : أنا اللي عاوزك علشان أحنا تقريبًا روحنا في 60 داهية .

تبعثرت ملامح وجهه وانقشعت الابتسامة فور سماعه لتلك الجملة .

ع.الموتيل : مش وقت استغراب خالص , أقفل الباب وتعالى علشان أفهمك هنعمل إيه بالظبط .

***

الثور الآدمي نائم على ظهره , على الأرض داخل استوديو التصوير , مُقيد بإحكام شديد شل حركته تمامًا فغدا لا يستطيع فرض رأيه على أي جزء من أجزاء جسده , سلاسل وأغلال تلتف حول جسده وكأنه فريسة غزل عليها العنكبوت خيوطه , يدهُ مقيدة بقيد بلاستيكي خلف ظهره . الشرطي المزيف يجلس على ركبتيه خلف رأسه ليحكم حركتها عن طريق حشرها بين فخذيه , يرفعها قليلًا إلى أعلى لتبدو في وضعية مثالية لعامل الموتيل الجالس على صدر الثور الآدمي يُسدد الضربات واللكمات القوية في وجهه الذي أصبح من الصعب أن تتبين ملامحه من الإنتفاخات التي تُحيط به ومن الألوان المتداخلة مع بعضها البعض الناتجة من تلقي الضربات واللكمات القوية , سنه الأمامية تركت مكانها وانصرفت نتيجة اصطدام قبضة عامل الموتيل بها , اعوجَّ فمه وكُسرت أنفه , تبدل وجهه وكأنه ارتدي وجهًا أخر مرعب مُنتفخ

تكسوه الدماء , سدد عامل الموتيل لكمة قوية بقبضته التي صُبغت بلون دماء ذلك الثور .

ع.الموتيل : اتكلم بقى , اتكلم هتموت في إيدي , كنت بتعمل إيه في الأوضة بتاعتي ؟ وإيه حكاية الجهاز الأسود اللي حطيته تحت السرير ده؟

الثور الآدمي لا يتكلم فقط يتأوّه من الألم الشديد الذي أحاط به.

ع.الموتيل : وبعدين بقى , أنت مُتعب أوي يا أخي ؟

سدد لكمة أخرى في وجهه أسفرت عن إضافة ورم جديد في وجهه.

الشرطي : مش هينفع الشغل ده يا كليبتو كدة عمره ما هيتكلم , أحنا نحطلّه قطره .

ابتسم عامل الموتيل إعجابًا بالفكرة ثم أردف " صح , أنت صح " , صرخ في وجه المقنع العملاق المُتابع للموقف من على مسافة قريبة " هات القطارة بسرعة " , هرع المقنع لتنفيذ ما أُمِر به .

فوكس : حرام عليك بقى يا كليبتو , كفاية .

ع.الموتيل بحدة : فوووووكس !! مش عاوز أسمع صوت .

عاد المقنع وفي يدهُ قطارة صغيرة مخروطة الشكل , صُنعت من الزجاج , نهايتها مدببة تسمح بمرور قطرة واحدة فقط من السائل الشفاف

الذي بداخلها " مية نار مركزة قادرة على إذابة العظام " , زامَ الثور الأدمي وأخذ يتحرك بجسده تحركات تشنجية خفيفة بسب الأغلال التي تمنع حركته , بدا خائفًا بشكل ملحوظ وكأنه يعرف جيدًا ماذا سيحدث بعد , مد المقنع يده بالقطارة فأخذها منه عامل الموتيل ليُمرِّرها أمام عين الثور الآدمي فيرتسم على وجهه الرعب الشديد الذي لم يزُره منذُ وقتٍ طويل , يتوسل إليه بملامحه ولكن قد فات الأوان , يتحرك ببطء شديد جدًا كالسلحفاة مُحاولًا الهرب ولكن لا مجال لذلك .

ع.الموتيل : افتحلي عيونه العسلية .

مدَ الشرطي المزيف يده ليفتح جفون الثور الآدمي رُغمًا عنه لتستقبل حدقته قطرات " مية النار " بسهولة ويسر , حاول الثور الآدمي غلق عيناه ولكن اعصاب الشرطي المزيف كانت أكثر صلابة فاستطاع تثبيتها بوضعيتها المفتوحة .

ع.الموتيل : نقطة واحدة بس في عنيك الجامدين دول وهتمشي تحسسي يا نن عين أمك .

حاول جاهدًا إبعاد عيناه عن تلك القطارة الزجاجية لكنه لا يملك المساحة الكافية لتحريك رقبَته علاوة على أنه لا يملك القوة الكافية التي تُعينه على المقاومة بعدما أشبعه عامل الموتيل ضربًا , اقترب بالقطارة الزجاجية حتى أصبحت مقدمتها أمام حدقة عينة مباشرة ,

استجمع الثور الآدمي قواه وصرخ بصوت وهن إلى حد ما " خلاص هتكلم " فتراجع عامل الموتيل ونظر إليه باهتمام .

ع.الموتيل : اتكلم .

الثور الآدمي بصوت ضعيف : الباشا .

ع.الموتيل : ماله الزفت .

ابتلع ريقه وحاول استجماع قواه ليُتابع حديثه .

ع.الموتيل : أخلص .

الثور الآدمي بصوت كاد يُسمع : الباشا طلب مني أني أحط أجهزة تنصت في كل حتة في الموتيل .

ع.الموتيل : ليه .

الثور الادمي : الباشا عاوز يراقبك علشان يمسك عليك أي حاجة ويقدمها للشركة علشان يخلص منك .

ع.الموتيل : برضو ليه ؟

الثور الآدمي : علشان أفلامك محققه نجاح كبير في الشركة ومحققه كمان كل أهدافهم وهما مبسوطين جدًا بيك وبيفكروا يمسكوك مكان الباشا فهو عاوز يخلص منك بأي طريقة قبل ده ما يحصل فقالي أحط أجهزة التنصت دي وهو هيسجلك أي غلطة ويقدمهالهم .

ع.الموتيل : وكنت بتدور في الأدراج على إيه ؟

النور الآدمي : على أي حاجة يمسكها عليك .

ع.الموتيل : ووعدك بإيه مقابل الكلام ده .

النور الآدمي : ولا حاجة .

ع.الموتيل : افتحلي عينه .

النور الآدمي : وعدني أني همسك الموتيل مكانك بعد ما يخلص منك .

ع.الموتيل : يعني أنت اللي كنت بتنقل أخبارنا ليه وهو بيجي يتنطط علينا هنا ويعمل فيها أبو العُريف .

النور الآدمي : سامحني يا كليبتو , أنا ضعفت قدام الفلوس .

أغمض عامل الموتيل عيناه وأشاح بوجهه بعيدًا قبل أن ينظر إليه مرة أخرى بوجه مُمتَعِض وساخط .

عامل الموتيل : الفلوس !!! تاني الفلوس !! كل الناس مش هاممها غير الفلوس وبس ممكن نخوف , نقتل , ندبح , مش مهم المهم الفلوس وبس , ماشي .

نظر إلى المقنع وأمره بلهجة حادة أن يحضر له " خيط وأبره " , على الفور أحضر له ما طلبه منه , ادخل الخيط في الفتحة الموجودة في

طرف الأبرة لتصبح جاهزة للحياكة , نظر عامل الموتيل إلى الثور الادمي الذي أنهكه الضرب .

ع.الموتيل : أنا بقى هخيطلك بقك علشان ما تتكلمش تاني مع حد وتأذي أصحابك علشان شوية فلوس .

فوكس منفعلًا : خلاص بقى يا كليبتو , أنا غلطان أني قلتلك من الأول يعني .

ع.الموتيل بحده : فوكس يا تقف ساكت يا تطلع بره .

أشاح بيده وخرج من الاستوديو متجهًا إلى غرفة المونتاج , جثا المقنع العملاق على ركبتيه , ضم بيده شفتي الثور الأدمي وضغطهما بقوة , غرز عامل الموتيل سن الإبرة المدبب في شفتيه السفلى وضغط عليها حتى اخترقت الجلد وبرزت من الشفة العليا , سحبها بقوة زائدة لتتمكن من اختراق اللحم والجلد الذي يُعيق طريقها , عاود غرز السن في الشفة العليا حتى برزت من الشفة السفلي , ظل مستمر هكذا في عمل الغرز المتساوية حتى انتهي تمامًا من حياكة فم الثور الأدمي وسط صراخ من الصعب وصفه , مُحاولات جادة للتخلص من هذا العذاب ولكن كلها باءت بالفشل فقد أحكم عامل الموتيل ورفاقة تقييد هذا الثور ليصبح غير قادر على فتح فمه من الان , الدماء تكسو فمه ووجهه بالكامل .

ع.الموتيل : كدة تمام أوي , خدوه ارموه في أي زنزانة وهو متكتف كدة , لا أكل ولا شرب لحد ما يموت .

***

شقة أحمد البدين السَّمج " صديق كريم "

غرفة صغيرة ولكنها آيه في الجمال والذوق الرفيع , على السرير تجلس ريم زوجة أحمد التي تخلفت عن الرحلة لظروف ما , إنها هي نفس الفتاة التي ظهرت في أحداث الفصل الأول , كانت تقود سيارة وتُطاردها الشاحنة العملاقة !! - ملحوظة أحداث الفصل الأول كُلها كانت Flashback للأحداث - ريم تُمسك هاتفها الخلوي , تُجري اتصالًا ما , على شاشة الهاتف كلمة " أحمد حبيبي " تستمع إلى تلك السيدة التي تُخبرها للمرة الخامسة بعد المليون أن الهاتف الذي تُحاول الاتصال به مغلقًا , زفرت مللًا وألقت الهاتف على السرير , تحدثت إلى نفسها بصوت عالٍ ومسموع " بقالك 3 أيام يا أحمد تيلفونك مقفول أنت وكل الشلة , دا أنت حتى مطمنتنيش , ربنا يستر أنا قلبي مقبوض " , نظرة خاطفة إلى ساعة يدها ثم أردفت " عمومًا أنا هقوم أجهز وأتكل ع الله أروح على القرية " , اتجهت إلى المطبخ فرأسها في حاجة إلى جرعة كافيين كي تعود إلى نشاطها الطبيعي , تناولتها بهدوء وهي تُحاول الاتصال بزوجها البدين ولكنها لازالت لا تستمع إلا لصوت تلك السيدة العقيمة بالنسبة لها , استبدلت ملابسها وأخذت شنطة السفر الخاصة بها وخرجت من الشقة متجهة إلى السيارة , إنها نفسها

السيارة الحمراء التي كان تقودها في " الفصل الأول " , ضغطت على زر Unlock فأصدرت السيارة ذلك الصوت المألوف , أخرجت علبة كانز مثلجة ووضعتها في المكان المُخصص لها في " تابلوه " السيارة , تركتها حتى تنصهر وتتحول من المادة الجامدة إلى السائلة , أنطلقت بالسيارة في طريقها إلى القرية .

***

داخل استوديو التصوير , كريم مُقيد بإحكام شديد على كرسي خشبي , يده مُقيدة خلف ظهر الكرسي بقيد بلاستيكي , قدمه مُقيدة في أرجل الكرسي الأمامية بقيود بلاستيكية ايضًا , شريط لاصق حول فمه يمنعه من الكلام , بجواره يقف الشرطي المزيف يغرز كوعه بكل قوة في الفراغ الذي يتوسط رقبة وكتف كريم فيتألم بشدة , يُزيد الضغط ويغرز كوعه أكثر وأكثر فيقشعر وجه كريم ويشعر بألم شديد .

الشرطي : جرى إيه يا تيت , كوعي ولا مؤاخذة وجعك .

يرمقه كريم بحده فيصفعه الشرطي المزيف على عيناه , سارة تجلس على الأرض على مسافة قريبة منه , مُقيدة وكأنها أسيرة حرب , يدها خلف ظهرها وقدمها مقيدة ايضًا , مكممة الفم بقطعة قماش محشورة داخل فمها وملفوف حولها شريط لاصق , فُتح باب الاستوديو ليدخل عامل الموتيل وهو يتراقص باستفزاز , كريم يُسدد له نظرات حادة وأثار الصفعة مازالت واضحة على عيناه , عامل الموتيل يلمح ذلك فانعقد حاجبه ساخرًا ومطَّ شفتيه إلى الأمام .

ع.الموتيل : إيه اللي في وشه ده .

الشرطي : أصله بيزغرلي فسكعته على عينه بالألم .

ع.الموتيل ساخرًا : براحة ع الجدع يا عم لحسن دا ممكن يزحل .

تعمد نطقها بال"ح" .

ع.الموتيل : فين البت سارة .

الشرطي : مرمية ورا أهيه .

ع.الموتيل : طب أندهلي فوكس علشان نجهز العروسة علشان جايلها عرس الليلة .

يضحك الشرطي بجنون " عنيا يا باشا "

***

ريم زوجة أحمد داخل سيارتها في طريقها إلى قرية النورس ، تقود السيارة ويبدو عليها التوتر الشديد والقلق ، الطريق خاوي تمامًا وسيارتها هي الوحيدة التي تسير على ذلك الطريق ، خفضت من سرعتها وأخرجت هاتفها الخلوي من الشنطة المُلقاه على الكرسي المُجاور لها ، استدعت رقم أحمد لتستمع إلى تلك السيدة السخيفة وتخبرها أن الهاتف مازال مغلق ، استدعت باقي أرقام أصدقائها لتستمع إلى صوت نفس السيدة المستفز ، زفرت وألقت الهاتف بعيدًا ، مدت يدها وأخذت

علبة الكانز المُثلجة , فتحتها , احتضنتها بين أصابع يدها اليسرى فاليمنى مشغولة بالتحكم في عجلة القيادة , ضغطت على زر الكاسيت فأتتها أغنية " gangnam style " , تتراقص برأسها وعضدها انسجامًا مع الأغنية لتقضي على حالة التوتر والقلق الذي تسللت إليها .

داخل الصحراء الموجودة على جانبي الطريق وعلى مسافة بعيدة إلى حد ما يوجد كوخ خشبي صغير أمامه مظلة صُنعت من الخشب الرديء , أمام الكوخ وتحت المظلة يقف رجل قصير القامة يرتدي بنطال جينز مُتسخ وقميص مفتوح لتظهر " الفانلة الداخلية " الملونة وهي مبتلة من العرق الخارج من جسده , يكشف القميص المفتوح عن صدره الذي أحمرَّ من أشعة الشمس الحارقة .يرتدي كاب رياضي وفي يده نظارة مُعظمة ينظر من خلالها تجاه الطريق فيجد سيارة ريم تسير منفرده وهي وحيدة بداخلها , أبعد النظارة عن عينه وهرول إلى الشاحنة الراقدة بالقرب منه - الشاحنة التي ظهرت في الفصل الأول - انزلق في كرسي القيادة وأيقظ محركها وانطلق بها لتبدأ أحداث المطاردة التي ذُكرت في الفصل الأول.

***

داخل استوديو التصوير , عامل الموتيل يجلس القرفصاء بجوار سارة المُقيدة والجالسة على الأرض , يرتدي على رأسه القناع الذي يُخفي ملامحه خلفه , يصفعها على وجهها صفعات خفيفة سمجة , يضغط على أنفها , يُداعب خدودها , يقرضها بأسنانه في أماكن تحتشد بها

الدهون بجسدها ، يشد شعرها فتتأرجح رأسها ، كل هذا يحدث أمام عين كريم الذي بدأ يزوم ليُعبر عن غضبه الشديد لما يحدث لحبيبته أمام عينه ، يُحاول التخلص من القيود التي مازالت تمتلك الكلمة العليا في كل شيء ، الشرطي المزيف يقف خلف كريم ، يرتدي ايضًا قناعًا على رأسه ، يصفع كريم على مؤخرة رأسه بكل قوة فينتابه دوار مفاجيء وتعثر لحظي في الرؤية ، فوكس يُتابع كل ما يحدث بملامح استولت عليها الشفقة وعدم الرضا .

ع.الموتيل : فوكس هات الكاميرا ويلا علشان نصور .

سارة تُحاول أن تُخبر عامل الموتيل بشيء ولكن الشريط اللاصق حال بينها وبين النطق ، عامل الموتيل أدرك ذلك .

ع.الموتيل : إيه يا سرسورة عاوزة تقولي حاجة ؟

تهز رأسها بنعم ، غمغم عامل الموتيل قبل أن يقترب منها لينتزع الشريط اللاصق مع على فمها ، صرخت صرخة مكتومة فكم هو مؤلم ذلك الاحساس الذي يولد من سلخ شريط لاصق قد التحم بالجلد ، بصقت القماشة المحشورة في فهمها .

سارة : أنت ليه بتعمل فينا كدة ؟؟ ده جزائنا يعني علشان ما رضيناش نمشي ونسيبك يوم عيد ميلاد بنتك ، والله يومها صعبت علينا جدًا وقلنا مش ممكن نسيبك لأننا فعلًا كنا خايفين عليك ، معقول بعد كل ده يبقى ده جزائنا .

يتظاهر عامل الموتيل بالبكاء بسخرية عارمة .

ع.الموتيل : ليه كدة يا سرسورة , كدة تخرطي على قلبي بصل .

بدأت دموعها تشق طريقها إلى وجنتيها .

ع.الموتيل بسخرية : ما تعيطيش يا سرسورة بدل ما اجي أضربك على بقك , أصله طالع لقدام كدة ومحسسني علطول أنك عاوزة تبوسي .

تبكي سارة بحرقة مبالغ فيها , تتشنج ملامح وجهها وتتحرك بسرعة دون تحكم منها .

ع.الموتيل : يلا يا فوكس علشان نصور , وأنت هاتلي ماكنية الحلاقة علشان نعملها فورمة جديدة .

الشرطي : تأمرني .

جهز فوكس الكاميرا ووجه عدستها إلى سارة المتكومة على نفسها , ضغط على زر "REC" لتضيء الكاميرا إضاءتها الحمراء مُعلنة عن بدء التسجيل , مد الشرطي المزيف يده بماكينة تُستخدم لإزالة الشعر - ماكينة حلاقة - يتدلى منها سلك طويل يمدها بالكهرباء المطلوبة , أخذها عامل الموتيل وضغط على زر التشغيل لتُطلق الماكينة أزيزها المعروف الذي يقترب صوته من صوت ال Vibration الخاص بالهواتف الخلوية حينما توضع على سطح مكتب خشبي , ضغط على

الزر مرة أخرى فسكنت الماكينة وتوقف صوتها الذي يبث الرعب في قلب سارة .

ع.الموتيل : كتفهالي بقى .

اقترب منها الشرطي المزيف وجثا على ركبتيه , احتضنها وجهًا لوجه , يدها مازالت مقيدة خلف ظهرها , تُحاول أن تتخلص من الشرطي المزيف فتقفز قفزات خفيفة جدًا بجسدها كالسمكة التي تُحاول التخلص من شبكة صياد فور خروجها من الماء , الشرطي المزيف يمتلك الخبرة الكافية لإبقائها تحت سيطرته , اقترب منها عامل الموتيل وهو يتراقص بجسدة كعارض أزياء شاذ جنسيًا , سارة تُحاول أن تكسب عاطفته ببعض الكلمات التي تمس القلوب " حرام عليك , أحنا ما نستاهلش منك كدة " لكن لا حياة لمن تنادي هكذا كان شعاره , جلس وضع القرفصاء قبل أن يضغط على زر التشغيل لتُصدر الماكينة أزيزها المرعب , بدأ بإزالة شعرها الغزير من جانب رأسها الأيمن وحتى منتصف الرأس من أعلى , تصرخ سارة والشعر يتساقط منها ليلتصق بوجهها بسبب قطرات العرق التي تكسو جلدها , تبكي , تصرخ , تُحرك رأسها بحركات عشوائية هربًا من ماكينة الحلاقة ولكن كلها مُحاولات لم تأتي بشيء مُجدي , عامل الموتيل مستمر في إزالة شعرها ببرود أعصاب لا يوصف , يُصفر باستمتاع شديد وكأنه يروي زهور حديقة منزله , لا يُعنيه توسلها إليه ولا صراخها الدائم , تحول وجه كريم إلى كتلة حمراء وهو يُتابع كل ما يحدث لحبيبته , فقد اعصابه تمامًا وبات في حالة انهيار حاد , عروق رقبته أصبحت بارزة

بشكل مُخيف تشعر من خلاله أنها على وشك الانفجار ، جسده يهتز بقوة وكأنه يحتضن كابل كهرباء عمومي ، يريد التخلص من قيوده ليقتلهم جميعًا بضربة واحدة جراء ما فعلوا مع حبيبته ، أصوات أنفاسه باتت عالية لدرجة مسموعة ، لا يستطيع أن ينطق بكلمة واحدة فالشريط اللاصق مازال يقوم بعمله على أكمل وجه ، يزوم بأصوات غير مفهومة ولكنها حادة جدًا وتفوح منها رائحة الانتقام . فوكس يُسدد عدسته تجاه سارة مُستخدمًا خبرته الطويلة في مجال التصوير لتسجيل وإلتقاط مشاهد الفيلم الغير راضي عنه تمامًا ، حدثت مفاجئة غير متوقعة على الإطلاق ، تساقطت دموع فوكس أثناء تصويره لعامل الموتيل وهو يزيل شعر سارة الغزير بماكينة الحلاقة ، تحركت مشاعره تجاه تلك المسكينة التي يبدو عليها أنها لم تعتد أبدًا على الإهانة ، تمنى لو كان يملك القرار الآن ليُفرج عنها ويرحمها مما هي فيه . سارة مازالت تصرخ وتتوسل إليه كي يتوقف عن ما يفعل ولكن عامل الموتيل ظل مستمرًا باستمتاع شديد حتى أزال شعر جانب رأسها الأيمن بالكامل لتصبح رأسها مقسومة إلى نصفين ، النصف الأيمن من رأسها أصلع تمامًا أمّا الأيسر فيتمتع بشعر طويل وغزير كما هو ، تشوهت سارة وصرخ كريم صرخات مكتومة تصل إلى حد الجنون . أوقف فوكس التسجيل وأشاح عدسة الكاميرا بعيدًا وانفجر كالبركان في وجه عامل الموتيل " كفاية يا كليبتو لحد كدة ، كفاية يا أخي " آثار البكاء مازالت تظهر على وجهه رغم تخلصه من دموعه ومُحاولاته لعدم إظهارها .

ع.الموتيل ببرود : كفاية إيه يا فوكس , بعدين أنت وقفت التسجيل ليه.

فوكس : كفاية تعذيب وتهزيق بقى , البنت معملتش حاجة لكل ده , ذنبها إيه دي ؟

الشرطي إلى فوكس : جرى إيه يا عم الحساس .

ع.الموتيل يُقاطعه قبل أن يُكمل : ششششش , ملكش دعوة وما توجهلوش كلام خالص .

فوكس : كليبتو أنا مش هصور حاجة تاني ومحدش هييجي جنب البنت دي .

الشرطي : لا يا راجل طب ما أنت حلو أهو.

دون تفكير اندفع فوكس تجاهه ودفعه إلى الأمام فسقط الشرطي على الأرض بعدما ابتعد عن سارة , انتصب جسده فجأة وهَمَ لينقضَّ عليه , استوقفه عامل الموتيل وقبض على رقبته بين يديه بقوة جعلته لا يستطيع حتى التقاط أنفاسه , يسحبه تجاهه لينظر له والشرر يتطاير من عيناه .

ع.الموتيل : فوكس لا , أنا ممكن أقتلك بسبب حركة زي اللي أنت كنت ناوي تعملها دي.

دفعه بقوة إلى الخلف ليبتعد عنهم ، انتزع الشرطي القناع الذي يرتديه ، يُلقيه على الأرض وهو ينظر إلى عامل الموتيل نظرات انتقام . فُتح باب الاستوديو فجأة ودخل المقنع العملاق وفي يده لاسلكي .

المقنع : كليبتو.

ع. الموتيل : عايز إيه ؟

المقنع : البرج بلغني أنه اصطاد عربية وهي في طريقها لهنا .

أغمض عامل الموتيل عيناه قبل أن يصرخ بكل قوة " غبي ، الراجل ده غبي ، هو فرحان بالمقطورة اللي معاه ، هو أحنا لسه خلصنا من اللي عندنا ، مش كفاية الشلة الوسخة اللي دبسنا فيها دي "

المقنع : العمل إيه طيب .

ع.الموتيل : تعالوا معايا .

يهم بالانصراف وخلفه الجميع عدا فوكس ظل متيبس مكانه ينظر إلى سارة وكريم بشفقه لا تتناسب مع وظيفته .

مرت ساعة كاملة وكريم مطأطئ الرأس ، مقيد على الكرسي الخشبي كما هو ، لا يملك أن يفعل شيئًا ، فقط يتذكر كل ما حدث له ولأصدقائه ، عقله يرفض تصديق أن الفتاة الملقاه أمامه الآن حليقة نصف الرأس هي سارة حبيبته التي كانت تملأ الرحلة سعادة بضحكتها الجذابة ، زحفت سارة على الأرض ببطء يتناسب مع قيودها ، ولت

وجهها شطر كريم الجالس كما هو مطأطئ الرأس , سارة وعلى الرغم مما هي فيه تشعر بكريم وتُدرك جيدًا أنه يُعاني من صراع نفسي رهيب , ونعلم ايضًا أن كل كلمة بذيئة قيلت لها أو صفعة طائشة لطشتها مسته هو أولًا قبل أن تمسها هي ولكنه لا يملك لها ضرًا ولا نفعا , بصوت هزيل ومبحوح نادت عليه , رفع رأسه تدريجيًا حتى تلاقت عينهما معًا , سارة تصطنع ابتسامة ملائكية هزيلة على الرغم مما هي فيه الغرض منها التخفيف عن كريم الذي اقشعر جسده وشعر بمهانة لا حد لها حينما شاهد رأسها النصف محلوقة , لمعت عيناه واحمرَّ وجهه , ارتفع صوت بكائه المكتوم بسبب الشريط اللاصق .

سارة : لا يا كريم علشان خاطري بلاش تعمل كدة أنا عارفه يا حبيبي أنه غصب عنك.

ازداد في البكاء لدرجة أن جسده بدأ يهتز.

سارة : خلاص يا كريم والله أنا ما أقدرش أشوفك كدة , أدعي ربنا يا كريم , أدعي ربنا لأن هو بس اللي بأيده أنه ينجينا من اللي احنا فيه ده , ردد الآيه دي وربنا هيفرجها إن شاء الله " أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ " رددها وأنت حاطط أمل كبير وثقة في ربنا وهو هينجينا .

رفع رأسه إلى أعلى ونظر في اتجاة السماء وهو يبكي ويُغمغم بكلام غير مفهوم وكانه يدعو الله سبحانه وتعالى ويُردد الآيه التي ذكرتها له سارة , ظل يُرددها بتركيز وإيمان شديد حتى لطمته الذاكرة وتذكر ما سها

عنه لفترة طويلة , السلاح الأبيض الذي أعطاه له عامل الموتيل قبل أن يبدأ رحلة البحث عن اية راقد كما هو في جيب بنطاله الخلفي , السلاح الأبيض الذي سيُعينه على التخلص من قيوده , صب كل تركيزه في كيفية إخراج ذلك السلاح , مد يده المقيدة خلف ظهر الكرسي ليلتقط السلاح الأبيض من جيبه الخلفي فلم يستطيع الوصول إليه , عدّل من وضعيته ليُحاول مرة أخرى , سارة لاحظت أن كريم مُنهمك في عمل شيء ما , انعقد حاجبها ودققت النظر أكثر لتعلم ماذا يفعل , تحرك بمؤخرته قليلًا إلى الخلف ومط يده قدر المستطاع حتى لامس جيبه الخلفي , زحفت أصابعه داخل الجيب حتى لامست طرف السلاح , سحبه ببطء حتى وقع أسير في قبضة يده , ضغط على زر السلاح ليطلق سراح السوستة فينتصب السلاح الأبيض ويعكس إضاءة لمبة النيون , حاول كريم قطع القيد البلاستيكي الذي يُقيد يده , سقط السلاح منه على الأرض , صرخ لاعنًا سوء حظه , حرك رقبته يمينًا ويسارًا مُحاولًا إيجاد حل , دفع الأرض بقدميه فسقط على ظهره أرضًا , صرخ متألمًا حينما سقط على يده المكبلة خلف ظهره , مال على أحدى جانبيه ليتمكن من الإمساك بالسلاح الذي احتاج منه أن يزحف قليلًا ليصل إليه , احتضنه بين أصابع يده , حرك طرفه المسنون على القيد البلاستيكي حتى مزقه وتحررت يده , انتزع الشريط اللاصق الملفوف حول فمه وألقاه بعيدًا , حرر قدميه لينهض واقفًا , هرول إلى سارة , جثا على ركبتيه , احتضنها بين ذراعيه , قبّل رأسها فبكت هي داخل صدره .

***

في تلك اللحظة داخل غرفة المونتاج , فوكس يجلس وحيدًا , ينتابه شعور بتأنيب الضمير فهو غير راضي بالمرة عن ما يحدث داخل الموتيل , يجلس على كرسي ويرتكز بكوعه الأيسر على سطح المكتب , يستند برأسه على راحة يدُه , يُفكر بعمق فيما يحدث داخل استوديو التصوير , فوكس يُطبق أصعب نوع من أنواع الاتصال هو الاتصال مع النفس أو الذات , عقله يأمره بالذهاب إلى استوديو التصوير ليُساعد كريم وسارة على الهرب من ذلك الموتيل اللعين , في الوقت نفسه تأمرُه نفسه بتركهما ليلقوا مصيرهما المحتوم وتُحاول إقناعه بأنه لا ذنب له فيما يحدث فقط عامل الموتيل وزبانيته هم المسؤولين عن عملية التعذيب , فوكس في حيرة شديدة من أمره ولا يدري ماذا يفعل هل ينخرط وراء عقله أم نفسه ولكن يجب عليه ألا يسهو عن قول الله عز وجل بأن النفس أماره بالسوء , ظل في هذا الصراع الطويل حتى انحاز في النهاية إلى صوت عقله ونهض واقفًا , هرع إلى الباب , فتحه وانطلق ليلقي لهما طوق النجاة .

***

كريم انتهى من فك قيود سارة وانتهى ايضًا من تقبيلها واحتضانها , في عُجالة وضع خطة غير مُحكمة تُمكنهم من الهرب , استمع الاثنان فجأة إلى وقع أقدام تقترب من باب الاستوديو , ارتجفت سارة وارتعشت أطرافها فطمأنها كريم وربت على كتيفها , نهض واقفًا واقتادها من يدها إلى أن وصل بها إلى بوابة الاستوديو , اتخذ موقعًا مناسبًا للانقضاض على الشخص القادم في حالة دخوله , امتدت يد فوكس

على مقبض الباب وفتحه ببطء شديد حرص فيه على ألا يصرخ بصوت عالٍ ومسموع حتى لا يلفت إنتباه عامل الموتيل وأعوانه , المكان خاوي , كريم وسارة ليسوا هناك , الكرسي الخشبي مُلقى على الأرض , اتسعت عيناه والتفت يساره لتُقابله قبضة كريم , اصطدمت بوجهه فاختل توازنه وسقط على الأرض , انقض عليه كريم , لم يمهله فرصة لاستعادة توازنه , جثا على ركبتيه فوق صدره وأخذ يُسدد له الضربات المتتالية في وجهه , كُسرت أنفه وكست الدماء وجهه , إصابات عديدة ومختلفة أحدثتها لكمات كريم , انهضه من ملابسه ثم أزاح قدمه بحركة فجائية سريعة أدت إلى سقوطه على ركبتيه .

كريم : قوم يا روح أمك , قوم .

انهضه ثانية , نطحه برأسه في صدره نطحة زيدان في نهائي كأس العالم ليسقط على الأرض واللون الأحمر مازال يغطي وجهه , ركله عدَّة ركلات متتالية في بطنه وكأنه ينتقم , اتخذ فوكس وضع الجنين مُحاولًا تفادي الركلات العشوائية التي يُسددها كريم له , انهضه للمرة الثالثة , التف بذراعه الأيسر حول رقبته من الخلف بقوة جعلت التقاطه لأنفاسه متعثرًا , وضع السلاح الأبيض الذي كان بحوزته على يمين رقبته , غرزه ملليمترات بسيطة أدت إلى حدوث جرح سطحي خفيف .

كريم : أطلع يا روح أمك وريني الشرايط اللي أنتم سجلتوها .

فوكس يُحاول جاهدًا فك ذراع كريم الملفوف حول رقبته ليتمكن الهواء من المرور عبر قصبته الهوائية , تحفزت عضلات كريم أكثر فارتخت اعضاب فوكس وأصبح غير قادر على مواكبة ما يحدث .

فوكس بصعوبة : أنا جاي علشان أساعدكم .

كريم منفعلًا : أخرس , مش عاوز أسمع كلام كتير , وريني الشرايط اللي أنتم صورتوها يلا .

بنفس تلك الوضعية تَحرك فوكس بصعوبة وكريم مازال يغرز سن سلاحه الأبيض على رقبته , تابع السير حتى وصلوا إلى غرفة المونتاج , رفع فوكس ذراعه وأشار بأصابعه تجاه جهازي الكمبيوتر.

فوكس : الأفلام كلها على الأجهزة دي .

سدد كريم نظرة خاطفة تجاه الأجهزة .

كريم : مفيش نسخ تانية .

هزرأسه ب " لا " , رج كريم رقبته بعنف أدى إلى اهتزازرأسه .

كريم : ولو طلع في غيرهم ,أعمل في أمك إيه ؟

فوكس بصعوبة بالغة : والله ما في غيرهم ..

وصلت سارة الى غرفة المونتاج في اللحظة التي مر فيها سلاح كريم الأبيض على رقبة فوكس فنحرته , اندفعت الدماء من رقبته وأصدر

صوتًا غريبًا إلى حدٍ ما يُشبه الشخير ، وضع يدُه على رقبته يُحاول أن يقنع الدماء بالتوقف عن الاندفاع ، سقط على ركبتيه ببطء ، جحظت عيناه وبدا وجهه على شفا البكاء ، صرخت سارة صرخة مكتومة بعدما وضعت يدها على فمها ودخلت في حالة من البكاء الهستيري ، سقط فوكس على وجهه على الأرض ، ارتفعت عيناه إلى أعلى وذهبت روحه بلا رجعة ، الدماء مازالت تندفع من رقبته في بقعة حمراء تتسع مع مرور الوقت ، هرع كريم إلى أجهزة الكمبيوتر ، رفع ال Case الأولى إلى أعلى فتدلى منها الاسلاك والوصلات المتشابكة ، ألقاها على الأرض فاحدثت صوت فرقعة وتناثرت معظم محتوياتها على الأرض ، مد يدُه داخل أحشائها وانتزع ال Hard Disk الخاص بها ، قفز بقدمه ليرتفع عن الأرض ليلقيه بقوة تضمن له تلفه ، اصطدم بالأرض فأصيب بشروخ وتصدعات من المستحيل إصلاحها ، أخرج ال Hard Disk الخاص بالجهاز الأخر ، قضى عليه ايضًا في حادث تصادم شديد بينه وبين الأرض أدى إلى إصابته بـ Bad Sector وشرخ مضاعف بالقرص الصلب .



سارة : كفاية كدة يا كريم يلا بقى .



لمح كريم كاميرا التصوير فالتقطها ، أخرج منها شريط التسجيل ومزقه تمامًا ، وثب إلى سارة ، مسك يدها ، اقتادها بسرعة إلى خارج غرفة المونتاج ، كريم يسبق سارة بخطوة أو ربما اثنتان ويقتادها خلفه ، مروا على زنزانة اية ليجدوها نائمة على جانبها ، عيناها الجامدتان مازالتا تنظران إلى الفراغ دون حراك ، آثار العذاب النفسي مازال ظاهرًا عليها

بوضوح فتشعر أنها مريضة داخل مصحة نفسية ، سارة لمحت صديقتها فتوقفت عن متابعة السير , ثَقُلت حركة كريم بسبب توقف سارة عن متابعة الركض فتوقف هو الأخر.

كريم : في إيه وقفتي ليه ؟

سارة : إيه يا كريم هنسيب اية .

كريم : هنرجعلها تاني .

هم بالانصراف فانتزعت سارة يدها من يدُه فالتفت لها .

سارة : أمتى يا كريم ؟؟ أنا مش هسيب اية وأمشي .

كريم : أنا علشان أفتح باب الزنزانة دي قدامي مش أقل من نصف ساعة , وارد جدًا أن حد يطب علينا , وأنا معنديش استعداد أشوفك بتتضربي تاني قدامي , هنمشي وهنرجع معانا الشرطة علشان ننقذها , فهمتي ؟

سارة : أنا مش همشي وأسيب اية يا كريم .

كريم : يوووووه , أنا مش فاضي للدلع ده .

غرز أصابعه في ذراعها واقتادها رُغمًا عنها حتى وصل بها إلى السلالم التي تؤدي إلى الباب الخشبي الذي يطل على الحديقة , سارة تُحاول أن تتملص من بين مخالبه مُردده " مش هسيب اية " , حملها على كتفه

وصعد بها السلالم برشاقة وخفة حركة , وصل بها إلى الباب الخشبي , نظرة ماسحة للحديقة عبر الشباك الزجاجي المُجاور للباب الخشبي ليتأكد من عدم وجود أحد بالخارج , فتح الباب ووثب تجاه سيارتهم الراقدة بالقرب من الحديقة , استمع إلي وقع أقدام تقترب من باب الموتيل من الداخل لحظة مروره أمامه فتضاعفت سرعته رغم وزنه الزائد الناتج عن حمل سارة على كتفه , وصل إلى السيارة , إختبأ خلفها , كتم بيده أنفاس سارة خشية أن يسمعها أحد , فُتح الباب وخرج عامل الموتيل وزبانيته , اتجهوا إلى الباب الخشبي وعبروا من خلاله إلى الداخل .

كريم بحده وصبر قد نفذ : شفتي أديهم نازلين لو كنا حاولنا ننقذ اية كان زمانهم مسكونا .

بسرعة فائقة انزلق كريم بكرسي القيادة بعدما أدخل سارة بالقوة , سبق لكريم أنه جَهَز أسلاك السيارة حينما كان ينوي الهرب , كل ما عليه الآن هو أن يجعل الاسلاك تحتضن بعضها البعض ليغلق الدائرة الكهربائية ويُوقظ الموتور , بالفعل استيقظ الموتور من نومه العميق وانطلقت السيارة .

***

داخل غرفة المونتاج الموقف أصبح من الصعب وصفه , عامل الموتيل ثابت مكانه كتمثال من الشمع , ينظر إلى جثة فوكس المُلقاه على الأرض و علامات الذهول واضحة على قَسَمَات وجهه , لا يصدق ما

حدث , بريق عيناه يعكس الألم النفسي الذي يشعر به , المقنع العملاق يقف خلفه مطأطئ الرأس لا يجد ما يقول أمّا الشرطي المزيف فلا أثر له داخل الغرفة , يتجول عامل الموتيل بعيناه ليُشاهد ما حدث لأجهزة الكمبيوتر وكاميرا التصوير وشريطها الممزق , تَرَجَّل بخطوات بطيئة إلى أن وصل إلى جثة فوكس , ترغرغت عيناه بالدموع وهبط على ركبتيه فصُبغ بنطاله بلون الدماء , مدّ يده بتردد مدًا وجذرًا والدموع تتساقط من عينه رُغمًا عنه , وضعها على ظهر فوكس , هزّ جثته بهدوء مُرددًا اسمه بصوته الحزين " عمرو " , عامل الموتيل تحت تأثير صدمة شديدة فعقله يأبى تصديق ما حدث ويُصور له أن فوكس فقط غارق في غياهب النوم على الرغم من الدماء التي تملأ المكان حوله . .

ع.الموتيل : قوم يا عمرو , كفاية نوم بقى يا أخي , قوم علشان ورانا شغل كتير ولازم نخلصه .

ازدادت دموعه فتعذرت رؤيته .

ع.الموتيل : قوم بقى , أنا بقولك يا عمرو أهو مش يا فوكس , طب قوم وقولي يا رامي وأنا مش هزعل , طب قوم وهنسيب الشركة دلوقتي حالًا وهنرجع زي زمان .

اقتحم الشرطي المزيف غرفة المونتاج وهو مُصفر الوجه .

الشرطي بتوتر : العيال هربت يا كليبتو .

رفع عامل الموتيل يدُه إلى أعلى " أشارة بمعنى كف عن الثرثرة " , تقدم خطوتين إلى الأمام وارتفعت نبرة صوته " العيال اللي هربت دي هما اللي دبحوا صاحبك يا كليبتو وهما اللي هيودنا في 60 داهية , لو عاوز تجيب حق صاحبك يلا نلحقهم " , دون أن يلتفت إليه نهض عامل الموتيل وتعبيرات وجهه تدل على السخط والغليان الذي بداخله , تضخمت رقبته وبرزت عروقها , تحول وجهه إلى وجه Hulk لحظة تحول هيئته إلى الهيئة الخضراء .

ع.الموتيل : أنا عاوز العيال دي عايشين علشان أعرف أخد حق فوكس منهم .

الشرطي بعُجالة : حاضر , ممكن بقى نلحقهم .

يقف الجميع في حديقة الموتيل في حالة استنفار قصوى للبحث عن كريم وسارة , المقنع يحمل في يدُه ساق معدنية كبيرة ربما سيستعين بها إذا لمح أيًا منهم .

الشرطي بتوتر: أروح أجيب العربية علشان نلحق العيال دي ؟

ع.الموتيل : لا .

الشرطي : لا ليه !! العيال دي خدوا عربيتهم ومشيوا .

ع.الموتيل بثقة : هيرجعوا تاني .

الشرطي باستغراب : إيه الثقة دي !! تضمن منين ؟

ع.الموتيل : أنت نسيت ولا إيه ؟

الشرطي بصبر قد نفذ : كليبتو مش وقت ألغاز, العيال هربت .

ع.الموتيل : أنت ناسي أن طريق الموتيل عبارة عن متاهة , يعني أي طريق هيصب في الآخر هنا , يعني هما مهما يروحوا يمين أو شمال جايين جايين متقلقش .

الشرطي : بس في طريق خروج .

ع.الموتيل : صعب يوصلوله .

الشرطي : ممكن يكونوا محظوظين

ع.الموتيل : صعب .

الشرطي : كليبتو القرار ده عشواني وممكن يكلفنا كتير.

ع.الموتيل : أنا متحمل نتيجته , استعدوا أنتم بس زمانهم على وصول .

***

كريم يقود السيارة بسرعة جنونية داخل طرق شبه مُمهدة في الحدائق الكثيفة التي تُشبه الغابات , الظلام حالك وكريم لا يعتمد إلا على ضوء كشافات سيارته , يلمح بصعوبة بالغة الطريق أمامه ويتحكم في عجلة القيادة اعتمادًا على توقعاته الشخصية أكثر من رؤيته للطريق .

سارة : أنت عارف أنت ماشي رايح فين ؟

كريم : لا .

تقلص وجهها قلقًا , استمر كريم في قيادة السيارة بشكل عشوائي حتى وجد نفسه أمام بوابة الموتيل , اتسعت عيناه وتدلى لسانه من شدة المفاجأة , نظر إلى سارة فوجدها غارقة في دهشتها مثله تمامًا , كيف وصلوا مرة أخرى إلى بوابة الموتيل ؟؟ ظهر أمامهم فجأة المقنع العملاق , برز من اللاشيء وفي يده الساق المعدنية التي كان يحملها , صرخت سارة فضغط كريم على دواسة البنزين بكل قوة لتنطلق السيارة , كادت أن تصدم المقنع العملاق لكنه تفادها بأعجوبة شديدة , انطلق بالسيارة في الطرق الشبه ممهدة مرة أخرى دون أن يعلم إلى أي اتجاه سيذهب .

سارة : كريم الطريق ده في حاجة غريبة !!

كريم : أزاي مش فاهم ؟

سارة : الموقف ده حصل معانا بالظبط لو تفتكر أول مرة وصلنا هنا , كنا كل ما نمشي في أي اتجاه نرجع تاني للأوتيل .

كريم : عاوزة تقولي إيه يا سارة ؟

سارة : عاوزة أقول أن الحركة دي مقصودة علشان اللي يقع في ايديهم ما يعرفش يهرب والدليل على كدة أنهم ما طلعوش ورانا بالعربيات لانهم ببساطة واثقين أننا هنرجع تاني .

كريم : لا يا سارة كلامك مش صح .

أشار بيده إلى الأمام , هناك سيارة تأتي في الطريق المعاكس لهم .

كريم : في عربية جايه في وشنا أهيه , أكيد هما .

"الآن سنُعيد صياغة جزء من الفصل الأول ولكن برؤية مختلفة"

ريم داخل سيارتها " السيارة المقابلة لسيارة كريم " اصطدمت عيناها بضوء كشافات السيارة التي تأتي في الجهة المقابلة لها .

ريم : كويس في عربيّة جايه هناك أهيه , لما اسأل يمكن يكون حد فاهم حاجة .

ترعش ريم نور سيارتها لتعطي اشارة للسيارة المقابلة لها كي تتوقف أو تُهديء من سرعتها .

سارة : هما بيرعشولنا النور ليه ؟

كريم : علشان نفكر أنهم ناس تايهة فنقفلهم بالعربية , فاكرنا عبط .

يضغط كريم على دواسة البنزين ليُزيد من سرعة السيارة , فوجئت ريم أن السيارة المقابلة لها والتي لا تعلم أنها سيارة أصدقائها تُزيد من

سرعتها وتقترب منها , لاحظت ايضًا أن زجاجها الأمامي مُهشم , حركت عجلة القيادة لتتفادى تلك السيارة ولكن سرعة رد فعها كانت أبطأ بكثير من سرعة السيارة التي يقودها كريم والذي صدمها بزاوية معينة وباحترافية شديدة جعلتها تفقد السيطرة على عجلة القيادة فانحرفت سيارتها عن مسارها الصحيح لتنقلب عدة انقلابات حتى استقرت على جانبها الأيسر , الظلام حالك والتوتر الشديد جعل كريم لا يتعرف على سيارة ريم زوجة صديقهم أحمد , كريم وجد نفسه بالقرب من بوابة الموتيل .

سارة : شفت يا كريم أنا كلامي صح أدينا قدام البوابة تاني أهو.

كريم : مش مهم أحنا قلبنا عربيتهم خلاص .

هوى المقنع بالساق المعدنية على الزجاج الخلفي للسيارة فتهشم , حاول كريم العودة بالسيارة إلى الخلف ليدهس ذلك المقنع ولكن فوجيء بيد الشرطي المزيف تقبض على رقبته وتعتصرها بقوة أدت إلى ارتخاء اعصابه , صرخت سارة مُردده " حرام عليكم , أنتم عايزين مننا إيه , سيبونا في حالنا بقى "

فتح الشرطي المزيف الباب وأخرج كريم وهو مازال يعتصر رقبته بقوة أدت إلى عرقلة تنفُسُه , سقطت محفظته بالقرب من دواسة البنزين , ألقى المقنع الساق المعدنية وذهب إلى الكرسي المُجاور لكرسي القيادة , أخرج سارة رُغمًا عنها , سحبها من شعرها المتبقي في رأسها وسط صراخ وعويل , اقترب عامل الموتيل من كريم الذي ازّرق وجهه بسبب

ندرة الأكسجين ، نطحه برأسه في أنفه فسقط كريم مغشيًا عليه ، حمل المقنع سارة على كتفه كجوال الدقيق فتدلى شعرها المتنبقي في نصف رأسها خلف ظهره ، الشرطي المزيف يسحل كريم على الأرض ليدخلوا جميعًا بوابة الموتيل ، تتساقط الدماء من أنف كريم ومن الجروح التي نتجت من سحله فصنعت خطًا من الدماء على الأرض حتى بوابة الموتيل ، ريم شاهدت كل ما حدث بنصف وعي قبل أن تفقده تمامًا .

"جزء جديد من الفصل الأول سيُصاغ برؤية مختلفة "

مع إشراق نهار يوم جديد ، ريم بدأت تستعيد وعيها مرة أخرى ، تفتح عينها ببطء شديد مع انبعاث أصوات آهات وهي تُجاهد للخروج من السيارة المقلوبة ، وجهها به آثار لدماء جافة والزُرقة تُصبغ خدها وشفتها من أثر الكدمات ، ملخ بالكتف الأيسر من أثر انقلاب السيارة في الليلة الدامية ، تخرج من السيارة بصعوبة بالغة ، تزحف على الأرض حتى تبتعد خطوات معدودة عن السيارة ، تجلس على ركبتيها ، تميل برأسها للأسفل فتتساقط خُصل من شعرها المخلوطة بدماء جافة على وجهها ، كوكتيل من الألم قد أحاط بها ، بصعوبة بالغة ومع صوت طقطقات العُنق ترفع ريم رأسها لتكتشف المكان الهادىء تمامًا حولها ، على مسافة قريبة منها تجد تلك السيارة التي كانت تُطاردها ، تُحاول النهوض ولكنها فشلت في الاتزان فسرعان ما سقطت على الأرض ، حاولت النهوض ثانية فسقطت على ركبتيها ، حاولت مرات عديدة حتى استجابت لها رأسها وتمكنت من النهوض بثبات ، تقترب

من السيارة ببطء لتجد دماء جافة على الكرسي الأمامي , ساق معدنية مُلقاه بجوار السيارة أُستخدمت لتهشيم الزجاج الخلفي . محفظة سوداء مُلقاه بالقرب من دواسة البنزين , لاحظتها الفتاة فمدت يدها ببطء لتنتزعها , تتفقدها بين يديها وكأنها تنوى شراءها , تفتحها وتتطلع إلى ما بداخلها فتصطدم عيناها ببطاقة كريم الشخصية .

ريم : إيه ده .. إيه اللي جاب بطاقته هنا .

ترفع عيناها من على البطاقة , تتلفت برأسها يمينًا ويسارًا كمجاذيب لتتفقد المكان من حولها , ملامحها تنُمُ عن فزع وخوف رهيب قُذِفَ في قلبها فجأة .

ريم : أنا فين بالظبط ؟ أنا مبقتش فاهمة حاجة خالص .

تركت المحفظة تسقط على الأرض كورقة شجر جافة تسقط في فصل الخريف , تضع يديها على رأسها , تُحركها بتوتر شديد وكأنها تحلب أفكارها .

ريم : أنا مش فاهمه حاجة , إزاي ده حصل ؟ وإيه اللي جابهم هنا؟

تنظر إلى السيارة التي كانت تطاردها " السيارة ذات الزجاج المُهشم"

ريم : إيه-ده !!!! معقول هما اللي كان سايقين العربية دي , الله طب خبطوني ليه ما هو عارفين عربيتي , طب مين اللي كان بيصرخ امبارح حد منهم !! لا لا لا أنا مخي هيشت , أنا مش فاهمة حاجة خالص .

التقطت المحفظة مرة أخرى فوقعت عيناها على خط من الدماء على الأرض بدايتُه عند السيارة التي صدمتها وممتد حتى بوابة الموتيل , تابعت ريم خط الدماء ببطء حتى وصلت إلى باب الموتيل الداخلي , حركة من الهرج داخل مبنى الموتيل , أصوات مُريبة يصعب تحديد مصدرها , ضحكات مجنونة تُهدر داخل المبنى يتخللها صوت صراخ تشعر أنَّ صاحبُه يُسلخ حيًا , جمدها ذلك الصراخ الغير معلوم مصدره , الفضول القاتل أخذ يتلاعب بها حيث خالج تفكيرها شيء واحد فقط ألا وهو ماذا يحدث داخل المبنى ؟؟ ربما من يصرخ أحد أصدقائها يحتاج إلى مساعدة فتلقي له طوق النجاة , خطت خطوة واحدة إلى الأمام , وضعت يدها على الباب فاكتشفت أنه غير مُحكم الغلق , دفعته بتردد ليتعاظم صوت الصراخ مُخطلتًا بصوت صرير الباب الخشبي , فتحته على مصراعيه لتُشاهد أبشع منظر رأته طيلة حياتها , اتسعت حدقتها بسرعة رهيبة كنقطة زيت تتسع على سطح مستوي , سقط فكها السفلى على الأرض وهي تطلق صرخة مدوية ترتعد منها فرائص السامعين وتُصيبهم بالصمم , نفرت عروق رقبتها وتبعثرت ملامحها من هول ما رأت أمامها .

## ( 12 )

### الفصل الأخير

غرفة واسعة إلى حد ما , تحتوي على جهاز كمبيوتر ومكتبة مكتظة بكتب مختلفة الحجم , تتوسط الغرفة منضدة مستطيلة جلس على رأسها رامي " عامل الموتيل " , على يمينه جلست الفتيات " سارة , ايه , ريم وميرنا " وعلى يساره جلس كل من " كريم , ماجد , مينا " أنضم إليهم الشرطي المزيف والثور الادمي والمُقنع العملاق بعدما تخلص نهائيًا من قناعه القبيح وتخلص ايضًا من تلك التشوهات التي كانت تملأ وجهه , حُشر بينهم " الباشا وأحمد " الذي احتاج كلًا منهم إلى حيز كبير من الفراغ ليملؤه بجسده البدين مترهل الدهن , لا توجد علامات ضرب أو تعذيب على وجه أيًا منهم وكأن ما حدث كان مجرد حلم انقشعت كل أثاره فور استيقاظهم من النوم , كل فرد منهم يجلس وأمامه نصاً ورقياً مُجمع , كُتِب على صفحته الأولى بخط أسود كبير " سيناريو فيلم كليبتو " فيبدو أن الجميع داخل جلسة عمل يقودها رامي الذي يفرد ذراعيه ويشرح لهم أمرًا ما بخبرة محاضر محترف.

رامي : وبكدة أبقى عرفتكم قصة الفيلم بتاعنا بكل تفاصيلها , ها بقى يا فنانين عاوز أسمع رأيكم .

التفت الجميع إلى بعضهم البعض ، حك كريم مؤخرة رأسه وبدأ يتحدث بدبلوماسية .

كريم : بص يا رامي ، أنا عارف من زمان أنك متحمس للفن وعارف كمان أنك قعدت كتير أوي لحد ما لقيت مُنتج يقتنع بيك وده يعتبر أول عمل ليك كمخرج بجد مش مجرد مخرج هاوي وعلشان أنا عارف ده كله عاوز أسألك سؤال .

رامي مُرَحِّبًا : طبعًا ، اسأل .

كريم : أنت ليه اخترت الأسم الغريب ده للفيلم "كليبتو" ؟ الأسم مش مفهوم وغامض ، عاوز تقول إيه بيه ؟

رامي : بص يا كريم أولًا أنت عندك حق ، ده أول عمل ليا كمخرج بجد مش مجرد مخرج هاوي في فرق المسرح اللي كلنا اتعلمنا فيها وعلشان العمل ده ينجح قدامي حل من اتنين ، أولًا أني أجيب ناس مشهورين جدًا ليهم جمهورهم والناس بتثق فيهم علشان أضمن نسبة مشاهدة وإيرادات وده صعب لأني لسه في البداية ومش هلاقي نجم يخاطر بأسمه مع مخرج ملهوش CV تقيل ، الحل التاني أني أجيب شباب ونعمل فكرة جديدة ومجنونة ، طبعًا أنا بثق فيكم جدًا لأننا أشتغلنا مع بعض في فرق المسرح بتاعت الهواه كتير بس الناس ما تعرفكمش فلازم أختار أسم غريب للعمل يشد الناس .

كريم : تمام .

رامي : تخيل كدة معايا لو حد شاف الإعلان بتاع الفيلم "كليبتو" أسم غريب وأفيش أغرب , ده هيحرك شغفه أنه على الأقل يعرف الدنيا فيها إيه فهيدخل السينما يعني هيدفع فلوس وده هيبقى أول نجاح للفيلم , شباك التذاكر والإيرادات , الترمومتر بتاع نجاح أو فشل أي عمل سينمائي .

ميرنا : طب أنت عامل خلطة غريبة أوي يا رامي يعني غموض على شوية رعب على فلاش باك على حته رومانسي على سنة كوميدي وحساك شوية مركز على موضوع التنمية البشرية , أنت عاوز تقول إيه من الفيلم ده ؟

رامي : سؤالك ده جميل جداً يا ميرنا بس قبل ما اجاوب عليه عاوز اسألك سؤال .

ميرنا : اتفضل .

رامي : انتى الفن بالنسبالك إيه ؟ يعني إنتى ليه عاوزة تبقي فنانة؟

بحثت بداخلها فلم تجد سوى ذلك السبب الذي يداهمها منذُ أن أكتشفت أنها تمتلك تلك المواهب الفنية .

ميرنا : عاوز الحق ؟

رامي مبتسمًا : طبعاً .

ميرنا : علشان الشهرة .

انتفض وجه رامي وكأن إجابة ميرنا كانت محبطه فأصابتُه باستياء شديد.

رامي : سوري يعني لو هي دي وجهة نظرِك وده المنطق اللي بتفكري بيه يبقى سوري للمرة التانية هتبقى فنانة فاشلة .

ميرنا : فاشلة !!! إيه اللي أنت بتقوله ده ؟

تحولت ميرنا إلى كتلة من العصبية المفرطة , تتحدث بكبرياء وتعالي زائد .

ميرنا : خليك فاكر كويس أنك قلت لكريم من دقيقة واحدة بس أنك بتثق فينا جدًا لأننا اشتغلنا مع بعض كتير وأنت أختارتنا بالذات من ضمن 100 ممثل وممثلة كانوا بيشتغلوا معانا , يعني أظن لو أنا فاشلة ما كنتش أختارتنى يا رامي .

أجابها رامي بهدوء قائد مُتَمَرِّسٌ .

رامي : ميرنا , أنا عارف أنكم ممثلين جامدين جدًا بس أنا قلت كلمة فاشلة دي بعد ما سمعت وجهة نظرك لأن لازم تبقي فاهمه أن ياما كان في ناس متفوقين في مجالات كتير وضيعوا نفسهم بنفسهم علشان المنطق اللي كانوا بيفكروا بيه غلط على الرغم من أنهم عباقرة في مجالاتهم , لو الشهرة هي هدفك الأساسي ممكن تعملي أي حاجة علشان توصليلها , يعني لو في منتج طلب منك مشاهد أغراء ومشاهد خارجة مقابل انه هيصرف على فيلمك وهيعملك دعاية تغرق

الدنيا هتوافقي , ومن منطلق أن مفيش حد عبيط هو عارف كويس أوي هيرجع الفلوس دي ازاي , شوية إغراء على رقص على كام لفظ خارج بقى فيلم , دعاية بالهبل يستفز بيها شهوة الشباب فقاعات السينما هتتملي وهيدخل جيبه فلوس أد كدة وطبعًا إنتي هتحققي حلمك وتتشهري والفن يضيع بينكم أنتم الاتنين , عرفتي بقى ليه قلتلك هتبقى فاشلة .

أحمد : طب أنت عاوز إيه من الفن يا رامي غير الشهرة ؟

حانت من رامي ابتسامة رضا وكأن كل ذرة في كيانه الفني كانت تنتظر ذلك السؤال الذي سيُساهم كثيراً في ظهور زاوية مناسبة تمكنه من شرح وجهة نظره التي يؤمن بها , تنفس رامي بعمق قبل أن يشرع في الشرح .

لا يا أحمد أنا مش عاوز شهرة , أنا عاوز أعلم الناس وأفهمهم , أكتر حاجة بتبقى قريبة للناس وبتأثر فيهم القصص , علشان كدة ربنا سبحانه وتعالى خاطبنا بيها في الأديان السماوية خاصةً الإسلام , لأن هو اللي خالقنا وعارف أن القصص هي أقرب حاجة للعقل البشري " لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ " اختص بيها أولي الألباب يعني أصحاب العقول , الافلام بقى عبارة عن ايه , قصص , يعني الافلام بتأثر في الناس وفي المجتمع وثقافته والدليل على كدة أن لما فنان بيعمل دور معين يشد الناس ويعمل شكل غريب أو قصة شعر غريبة بتلاقي الناس على طول بتقلده خاصة الشباب اللي في سن المراهقة دا

حتى لما بيرقص رقصة جديدة في فيلم من أفلامه بتلاقي كل الشباب بتقلده وبترقصها في الأفراح ، شفت بقى مدى تأثير الفن والافلام على المجتمع ، يبقى ليه ما نخليش السينما والافلام دي موجهه علشان نرتقي بالبلد دي ونعدل فيها ونطور منها ، أمريكا من أكتر الدول اللي قدرت تستفيد من السينما ، قدرت تصدرلك فكرة أن المواطن المريكي ده شخص لا يُقهر ، قدرت تزرع فيك أن عندهم Spider Man و Batmanوغيرهم علشان تقتنع أن الأمريكان دول وحوش وخوارق على الرغم من أن الحقيقة غير كدة ، قدروا ببساطة يقنعوك أن المواطن الأمريكي بس هو اللي قادر على أنه يحمي كل الأجناس ، تلاقي الفيلم فيه ناس من كل حته الياباني والألماني والإنجليزي لكن لما يكون في كارثة الأمريكي بس هو اللي بينقذ كل دول ، قدر يفهمك أن لما يكون في كارثة طبيعية زي فيلم نهاية العالم ، المواطن والعالم والعسكري الأمريكي بس هو اللي قدر يتصدرلها ، بتحارب في أفلامها العنصرية والتشدد وبتصورلك أن مفيش متشددين ولا عنصريين غير العرب و المسلمين مع أن في الحقيقة هما أكتر ناس متشددة وأكبر شركات الإنتاج هناك نعتبر أيه من آيات العنصرية ولكن هي بتحاول تصدرلك غير كدة علشان عارفه أن أكتر حاجة بتعلق في عقل الإنسان القصص اللي ربنا قالنا عليها من 1400 سنة ، قدرت تصدرلك أن الـ " مارينز " دول أقوى جيوش العالم وقدروا يقنعوك جداً بده ، بيصدرولك أخطاء متعمدة في أفلام دينية مسيحية أو مسلمه علشان يشككوك في الحقائق اللي عندك وفي كتبك ، يا راجل دول بيصدره لحد النهاردة أن المصريين بجلاليب وبيرعوا معيز وجمال ، طبعاً كل ده فكر صهيوني مدروس ،

قال عليه زعماء الصهاينة في برتوكلتهم من سنين ، في البروتوكول الثالث عشر من بروتوكولات حكماء صهيون مكتوب فيه بالنص "علينا أن نلهي الجماهير بشتى الوسائل ، وحينها يفقد الشعب تدريجيا نعمة التفكير المستقل بنفسه ، وسيهتف الجميع معنا لسبب واحد هو أننا سنكون أعضاء المجتمع الوحيدين اللذين يكونون أهلا لتقديم خطوط تفكير جديدة " وطبعاً الكلام ده معناه أن البلد اللي متقدرش عليها عسكرياً حاربها بالفن اللي يثير شهوات الشباب ويخليهم يروحه في سكك وحتت بعيدة عن عقيدتهم وفكرهم ، عارف أنت البرتغالين قدروا يوقعوا الأندلس أزاي ، كانوا بيرسلوا جواسيس كل فترة ، وفي يوم جاسوس منهم لقى شاب بيبكي فسأله عن سبب بكاه قاله لأني من 5 أسهم أصبت 4 بس ، عاد للقادة بتوعه وقلهم الوقت غير مناسب بالمرة لمحاربة العرب وأسترداد الأندلس ، قالوا طب إيه الحل الحرب ، لا ، الحل اللهو ، اتعملت مراكب مخصوص فيها شبة كازينوهات فيها راقصات عاريات وفن هابط ، بعد كدة بكذا سنة نفس الجاسوس لقى شاب بيبكي فلما سأله عن سبب بكائه قاله علشان حبيبتي سابتني ، رجع للقاده وقلهم الآن هو أنسب وقت لأسترداد الأندلس وبالفعل سقطت الأندلس ، الحكمة من القصة دي إن الفن الهابط ممكن فعلاً يدمر جيل وشعب وبلد بحالها ، للأسف بقى أنا بنساعد على أنتشار الفن ده بلا وعي ، تقدر بقى تقولي احنا بنصدر إيه ؟ ، في أفلام عندنا بتطلع تصلح من صورتنا اللي في أفلام بره ، صورتنا اللي كلها جهل وتخلف ، بالعكس أحنا بنثبتها أكتر ، ومش بنصدر حاجة تحسن صورتنا بره أحنا بنعمل حاجات تحرك شهوة الشباب ونرجع نقول

عندنا نحرش ليه ؟ أحنا عندنا بلطجية ليه ؟ فهمت بقى يا أحمد أنا عاوز إيه من الفن , موضوع الشهرة ده بقى موضوع سطحي جدًا .

ماجد : طب ممكن تقول لنا إيه الهدف من الفيلم اللي أحنا ناويين نعمله ده ؟

أجابه رامي بهدوء .

عامل الموتيل مخرج كويس وهدفه نبيل , فن هادف , اتعرض لإهمال كبير من المنتجين بحجة أن أعماله مش ماشية مع دماغهم دا غير طبعًا أنه ملوش واسطة , عامل الموتيل ده اتعرض لظروف قهرية وضغوطات كبيرة أوي منها تعب والده ومرضه , الظروف دي عرفته معنى الفلوس والاحتياج إليها واعتقد من جواه أن لو كان معاه فلوس في التوقيت ده يمكن كان أنقذ والده , ما تنساش كمان موضوع هبه , خسرها برضو بسبب الفلوس , بإختصار قلة الفلوس خلته يغيرطريقة تفكيره ويغير اتجاهه يعني كان على استعداد أنه يتنازل عن مبادئه ويستغل موهبته غلط علشان الفلوس , وقع في أيد شركة ليها أهداف بعيده وعميقة , اتعرف عليهم عن طريق النت , الشركة دي واللي زيها بيدوروا على المواهب والمخترعين والمبتكرين اللي مش معاهم فلوس علشان يستفيدوا منهم , عامل الموتيل ده لو كان مخترع كانوا شغلوه في أي شركة واستفادوا منه أنما ده فنان طب يستفيدوا منه ازاي ؟ يعملوا افلام يدمروا بيها فكر شباب الشرق الوسط مش لازم عن طريق موتيل وافلام سادية ممكن عن طريق افلام تعمل فتن بين الناس أو افلام

ترسخ في أذهاننا معلومات مغلوطة أو حتى افلام تضربك في العقيدة بتاعتك المهم أنه يعمل أي خراب وخلاص ، فين بقى دور وزارة الثقافة في رعاية المواهب دي واحتوائها !! وأنا ما بقولش تنتج افلام بس على الأقل توفر كورسات وتدريبات ونشاطات ومسارح للهواه وتذكي منها الناس اللي فعلًا فنانين علشان يقفوا على رجلهم ، لازم يكون ليها دور ، ولازم متديش فرصة للناس اللي بره دي أنها تلعب بالمواهب اللي عندنا وتحولهم لأداه تحارب بيها بلدنا من جوه مش بس من بره ، وأفتكر قصة الأندلس اللي حكتها من شوية ، لو فكرت بعمق شوية تقدر تقولي ليه المواقع الجنسية Free عندنا وبفلوس كتير عندهم ، لأنه هو قاصد تدميرك أنت ، المواهب اللي مش لاقية حد يرعاها دي قنبلة موقوته ممكن تنفجر في أي وقت ، دا كله بقى غير موضوع الواسطة اللي بقى مقرف جداً ، هديلك مثل صغير ، كل الشركات والمؤسسات بقت تعين أبناء العاملين بس عارف ده معناه إيه ، معناه أنك مش بتعين واحد علشان هو كفء لأ بتعينه علشان أبوه خد فرصة وظيفة من 30 سنة ، أولًا أنت بتظلم الناس اللي ملهاش واسطة ثانيًا بتعين ناس عمياني من غير ما تبص على كفائتها فلازم بعد فترة زمنية الشركة أو المؤسسة دي تقع أو على الأقل كفائتها تقل ، مثال تاني تقدر تقولي ليه كل الأندية الكبيرة بتشتري لعيبة أكتر ما بطلع ناشئين ، علشان كل اللي داخل النادي داخل بواسطة مش داخل علشان هو لعيب ، فممكن يكونوا اتنين واحد لعيب وحريف أوي بس معهوش واسطة وواحد بيعرف يلعب برضه بس أمكانياته محدوده أوي بس معاه واسطة ، اللي معاه واسطة هو اللي بيفوت ، قيس على كدة بقى كل حاجة ، عرفت

بقى أحنا بنتأخر ليه في كل حاجة , الواسطة دي مش موجودة في أي حته غير عندنا أحنا وبس , فأنا بعمل اللي عليه وبحاول أظهر كل ده في الفيلم بتاعي , وأنا مش بقول أنه فيلم هيصلح الكون بس أهي على الأقل محاولة .

ريم : بس أنت . مش شايف أن حكاية عامل الموتيل مع الشركة دي Over شوية .

رامي : لا اللي حصل ده وارد جدًا , إنتى لو دخلتي على أي موقع إباحي هتلقيهم بيعملوا اعلانات عن وظايف مخرجين وموديلز وكتاب سيناريو كمان , أنا جربت مرة وبعتلهم وقلتلهم أنا مخرج وبعتلهم أجزاء من شغلي , اتصلُه بيه وحددوا معايا معاد وكانوا عاوزني اسافر , أنا ما ضعفتش قدام العروض بتاعتهم ومش ممكن أعمل كدة أنما عامل الموتيل ضعف , في بقى كام عامل موتيل في مصر.

ريم : يا نهار أبيض .

رامي : كلنا هنموت يا جماعة , كل البشر اللي على وجه الأرض هيموتوا المهم أننا نسيب أعمال هادفه تخدم البشرية فعلًا , نسيب أعمال تأثر في المجتمع بجد .

المقنع : متوقع الفيلم ينجح ؟

رامي : أنا في حاجة اتعلمتها في حياتي وذكرتها في الفيلم بطريقة غير مباشرة , عقلك الباطن لازم تحترمة وتتعامل معاه صح علشان تقدر

تستفيد منه , لازم تديله صورة ذهنية فيها تفاؤل وأمل علشان تجني ثماره , العقل الباطن ده ليه فوق ال300 قانون لو فهمتهم هتقدر تغير حياتك تمامًا , من ضمن القوانين دي بقى قانون أسمه " قانون الجذب " بيقول أن الحاجة اللي أنت بتفكر فيها هتنجذب إليك من نفس نوعها , يعني لو فكرت وتخيلت أنك شخص ناجح واقتنعت بده

ورسمت لعقلك صورة ذهنية لده هيحصل فعلًا وهتنجح أمًا بقى لو اعتقدت أنك هتفشل وأديته الصورة الذهنية دي هو ده فعلًا اللي هيحصل , هتفشل زي ما توقعت بالظبط . الكلام ده ليه تأكيد من الناحية الدينية على فكرة , حديث الرسول (ص) " تفائلوا بالخير تجدوه " , " أدعوا ربكم وأنتم موقنين بالاجابة " , " أنا عند ظنّ عبدي بي إن ظنَّ خيرًا فله ، وإن ظنَّ شرًا فله " , الدين بيزرع فينا التفاؤل وفي الوقت نفسه بيشغل العقل الباطن اللي اكتشفه العلم

الحديث , يعني الدين ذكره لينا من 1400 سنة , بس الدين مش بيجيب المواضيع صريحة كدة علشان يتناسب مع كل العصور . أنا بقى قررت أحط في عقلي الباطن صورة ذهنية كويسة وهقول إن شاء الله هينجح .

الشرطي : طب ليه عامل الموتيل والناس اللي معاه اشتغلوا في افلام سادية مع أن الشركة اللي اتعاملوا معاها شركة افلام جنسية ؟

رامي : إجابة السؤال ده مزودجة , الإجابة الأولى أني ما أقدرش أجيب مشاهد جنسية في الفيلم بتاعي , السبب التاني وتقريبًا الرئيسي هو أني

عاوز أسلط الضوء على حاجة بقت ظاهرة أوي في مجتمعنا ومنتشرة على النت بين الشباب , افلام السادية .

الباشا : ده مرض نفسي صح ؟

رامي : فعلًا ده مرض نفسي أسمه السادية والمقصود بيه الوصول إلى اللذة عن طريق الضرب والتعذيب والأذى , المرض ده اتسمى بالسادية نسبة إلى الأديب الفرنسي مركيز دي ساد اللي أشتهرت معظم رواياته بتحقيق اللذة عن طريق تعذيب وضرب الأخرين , الافلام دي بقى بقت منتشرة على مواقع كتير أوي على النت بفلوس كتير بره وببلاش للشرق الأوسط علشان الناس والشباب يتفرجوا عليه وبعد شوية بيدمنوها بعدين يلاقوا نفسهم ساديين من غير ما يحسوا , عرفتوا بقى أن الناس اللي بره سهل عليهم أوي أنهم يضربونا ويدمرونا في العمق .

اية : دا مرض غبي أوي .

رامي : مش بس كدة دا ممكن بوصل كمان للقتل .

اية : يالهوووووي , طب ده ملوش علاج ؟؟

رامي : بصي أنا مش دكتور بس اللي أعرفه أن أول طرق العلاج أن الناس تبطل تتفرج على الافلام علشان هما بيروحوا في داهية وهما مش واخدين بالهم .

سارة : مشهد النهاية هيبقى ايه ؟

رامي : النهاية هتبقى نفس القعدة اللي أحنا قاعديتها دي , وهنضيف كل الأسئلة اللي  سألتوها دي في الحوار.

الثور الآدمي : أنا موافق يا رامي ومتفائل كمان .

ريم : وأنا كمان متفائلة .

سارة : وأنا .

كريم : وأنا .

ردد الجميع كلمة " وأنا " فابتسم رامي ابتسامة رضا.

رامي : أهم حاجة أننا نخلي نيتنا خالصة لله في أننا نثقف الناس ونعمل افلام نتكلم فيها عن مشاكلهم ومشاكل المجتمع ونقدم حلول مش نعرض المشاكل وخلاص , نعمل افلام فيها تنمية بشرية بجد نطور وننمي بيها الناس , افلام نقدم فيها فن ورسالة بجد , أتفقنا .

الجميع : أتفقنا .

رامي : تمام نقرأ الفاتحة .

تم بحمد الله

## التعريف بالكاتب

إسلام أحمد وهيب , مواليد 1988 , بكالريوس هندسة 2010

مدرب تنمية بشرية معتمد من منظمة اليونسكو العالمية , جامعة القاهرة وأكاديمية A1 للتنمية البشرية .

حاصل على المركز الثالث على الجمهورية في القصة القصيرة في سابقة الجامعات عام 2009



حاصل على منحة في كيفية كتابة السيناريو مع المخرج رامي الصفتي بالمركز الثقافي الألماني ( جوته )



للتواصل مع الكاتب

Facebook account : islamwaheib@gmail.com

ن
للنشر والتوزيع

Noon_publishing@yahoo.com
ت -02 35860372- 011-27772007

عزيزي القارىء تمتع بكمية كافية من الكافيين قبل أن تغوص في أعماق كليبتو , ذلك المكان الذي تحولت فيه مهنة الفن من مهنة شريفة تودي رسالة الى مهنة تستغل من أجل متعة المرضى النفسيين.

## كليبتو مش مجرد رواية

تصميم الغلاف | islam allam

ISBN 9789777780209

9 789777 780209

ن للنشر والتوزيع